

ميرت الالهيه

نجات الكافرين

في خلاصتهم بمسبقات الانوار

للعالم الميرزا قاسم آقا

السيد حامد حسين اللهيوني

تأليف

السيد علي الحسيني المياني

الجزء الثالث

نَفَحَاتُ الْإِسْلَامِ

فِي خُلَاصَتِهَا عِبَقَاتُ الْأَنْوَارِ

لِلْعَلَمِ الْوَجْهِيِّ رَبِّهِ اللَّهُ

السَّيِّدِ حَامِدِ بْنِ الْكَلْبِيِّ

حَدِيثُ الثَّقَلَيْنِ - ٣

تَأليفه

السَّيِّدِ حَامِدِ بْنِ الْكَلْبِيِّ الْبَيْهَقِيِّ

الجزء الثالث



✿ اسم الكتاب: نفحات الأزهار في خلاصة عبققات الأنوار، ج ٣

✿ المؤلف: السيد علي الحسيني الميلاني

✿ نشر: الحقائق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



. بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين. ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

دحض المعارضة
بجديث: اهدوا بهدى عمار

قوله: «وقوله واهتدوا بهدى عمار».
أقول: وهذه المعارضة ساقطة لوجه:

١ - احتجاج (الدهلوى) بهذا الحديث يتنافى ما التزم به
ان الاحتجاج بهذا الحديث يتنافى مع التزامه بعدم النقل الا من
كتبنا، على أنه لا طريق صحيح له عندهم أيضاً، ولو سلمنا صحته فانه
ليس في مرتبة حديث الثقلين الثابت تواتره، بالاضافة الى أنه ليس مثله في
الظهور والدلالة.

٢ - ان عماراً من شيعة على عليه السلام
ان عماراً رضي الله تعالى عنه من كبار المتمسكين بالثقلين وأتباع مولانا
أمير المؤمنين عليه السلام.

فلو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر بالاهتداء بهدى عمار
فليس الا من جهة كونه آخذاً بالكتاب العزيز ومعتصماً بالائمة الطاهرين،

واتخاذ ذلك شعاراً له ودثاراً، فالمهتدي بهداه متبع للثقلين، والمتبع لخطاه متمسك بالحبلين.

ومما يدل على هذا بوضوح: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عماراً باتباع أمير المؤمنين عليه السلام واقتفاء أثره، ولقد امتثل رضي الله تعالى عنه هذا الأمر فاخصص بأمير المؤمنين ولازمه ولم يفارقه حتى استشهد.

والشواهد التاريخية على هذا الأمر كثيرة جداً، فقد روي: «عن علقمة بن قيس والاسود بن يزيد، قالوا: أتينا أبا أيوب الانصاري، فقلنا: إن الله تبارك وتعالى أكرمك بمحمد صلى الله عليه وسلم، إذ أوحى إلى راحلته فبركت على بابك، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفاً لك، فضيلة فضلك الله عزوجل بها، ثم خرجت تقاتل مع علي بن أبي طالب!!»

قال: مرحباً بكما وأهلاً، انني أقسم لكما بالله، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت الذي أنتم فيه وما في البيت غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي جالس عن يمينه وأنا قائم بين يديه إذ حرك الباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أنس انظر من في الباب، فخرج ونظر ورجع، قال: هذا عمار بن ياسر، قال أبوأيوب: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أنس افتح لعمار الطيب المطيب، ففتح أنس الباب، فدخل عمار فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فردّ عليه السلام ورحب به وقال: يا عمار انه سيكون في امتي بعدي هنات واختلاف حتى يختلف السيف بينهم حتى يقتل بعضهم بعضاً ويتبرء بعضهم من بعض، فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذي عن يميني — يعني علياً — وان سلك كلهم وادياً وسلك عليّ وادياً فاسلك وادي علي وخل الناس طراً.

يا عمار، ان علياً لايزيلك عن هدى، يا عمار، ان طاعة علي من طاعتي. وطاعتي من طاعة الله عزوجل».

أنظر: (الشرعة للاجري) و (فردوس الاخبار) و (فرائد السمطين — ١٧٨/١) و (المودة في القرن) و (مناقب الخوارزمي ٥٧، ١٢٤) و (ينابيع

المودة ١٢٨، ٢٥٠) و (مفتاح النجا - مخطوط) و (كنز العمال ١٢/٢١٢).
وأخرج الحافظ الخطيب البغدادي عنها «قالا: أتينا أبا أيوب
الانصاري عند منصرفه من صفين، فقلنا له: يا أبا أيوب ان الله اكرمك
بنزول محمد صلى الله عليه وسلم [في بيتك] وبمجيء ناقة تفضلا من الله [تعالى]
واكراماً لك حتى اناخت ببابك دون الناس [جميعاً] ثم جئت بسيفك على
عاتقك تضرب [به] أهل لا اله الا الله؟ فقال: يا هذا ان الرائد لا يكذب
أهله، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرنا بقتال ثلاثة مع علي [رضي الله عنه]
بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأما الناكثون فقد قاتلناهم
[قابلناهم] وهم أهل الجمل وطلحة والزبير، وأما القاسطون فهذا منصرفنا
عنهم [من عندهم] - يعني معاوية وعمراً [وعمر وبن العاص] - وأما
المارقون منهم [فهم] أهل الطرفاوات وأهل السقيفات [السقيفات] وأهل
النخيلات وأهل النهروان [النهروانات] والله ما أدري اين هم ولكن لا بد
من قتالهم ان شاء الله [تعالى].

[ثم] قال: وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: يا عمار
تقتلك الفئة الباغية وأنت اذ ذاك مع الحق والحق معك، يا عمار [بن
ياسر] ان رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس [كلهم] وادياً [غيره]
فاسلك مع علي فانه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى، يا عمار من
تقلد سيفاً [و] أعان به علياً [رضي الله عنه] على عدوه قلده الله يوم القيامة
وشاحين من در ومن تقلد سيفاً أغان به عدو علي [رضي الله عنه] قلده [الله] يوم
القيامة وشاحين من نار.

قلنا: يا هذا حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله»^١.

وروى المتقي الهندي في فضائل عمار: «عن حذيفة، انه قيل له: ان
عثمان قد قتل، فما تأمرنا؟

قال: الزموا عماراً.

قيل: ان عماراً لا يفارق علياً.

قال: ان الخسد هو أهلك للجسد، وانما ينفركم من عمار قربه من علي فوائه لعلني أفضل من عمار أبعد ما بين التراب والسحاب، وان عماراً من الإختيار. كر»^١.

ورواه القندوزي في (ينابيع المودة ١٢٨)، وعبدالحق الدهلوي في (رجال المشكاة) بترجمة عمار ثم قال: «ذكر هذه الاحاديث السيوطي في جمع الجوامع ولها طرق عديدة كثيرة».

٣ - تخلف عمار عن بيعة ابي بكر

والعجب من (الدهلوي) كيف يستند الى هذا الحديث ويحتج به؟! فان عماراً رضي الله تعالى عنه من المتخلفين عن بيعة أبي بكر والمنحازين الى أمير المؤمنين عليه السلام، قال اليعقوبي: «وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والانصار، ومالوا مع علي بن أبي طالب، منهم العباس بن عبدالمطلب والفضل بن عباس والزبير بن العوام وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبوذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب»^٢.

وانظر (المختصر في أخبار البشر ١/١٥٦) و(تسمة المختصر ١/١٨٧)

وغيرهما.

وقد أفصح عمار رضي الله عنه عن اعتقاده الراسخ وإيمانه الثابت في مواقع، منها: حين بويع عثمان بن عفان، فقد قال المسعودي: «وقد كان عمار حين بويع عثمان بلغه قول أبي سفيان صخر بن حرب في دار عثمان

١. كنز العمال ١٦/١٤١.

٢. تاريخ اليعقوبي ٢/١١٤.

غيب الوقت الذي يبيع فيه عثمان ودخل داره ومعه بنو أمية، فقال أبو سفيان أفيكم أحد من غيركم؟ وقد كان عمي، قالوا: لا، قال: يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة، فولذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرن إلى صبيانكم وراثته. فانتهره عثمان وسأته ما قال، ونفى هذا القول إلى المهاجرين والانصار وغير ذلك من الكلام.

فقام عمار في المسجد فقال: يا معشر قريش أما إذا صدقتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ههنا مرة وههنا مرة، فما أنا بآمن من أن ينزعه الله فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله^١.

٤ - اعراض عمر بن الخطاب عن هدى عمار

لقد كذب عمر بن الخطاب عماراً واعرض عن هدايته واغلظ له الكلام حتى قال له «توليك ما توليت»، أي جعله مصداق قوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾.

وقد بحث هذا الموضوع في (تشديد المطاعن) بالتفصيل، واليك رواية أخرجها:

أحمد في (المسند ٤/٢٦٥).

ومسلم في (الصحيح ١/١١٠).

وأبوداود في (السنن ١/١٣٥).

والنسائي في (السنن ١/١٦٥ بشرح السيوطي).

والطبري في (التفسير ٥/١١٣).

والعيني في (عمدة القاري ٤/١٩).

وابن الأثير في (جامع الاصول ٨/١٤٩، ١٥١).

والشيباني في (تيسير الوصول ٣/١١٥).

وغيرهم، واللفظ لاحد قال:

«ثنا عبدالرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن سلمة — يعني ابن كهيل — عن أبي ثابت عبدالله بن عبدالرحمن بن ابزي، قال: كنا عند عمر فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين انا نمكث الشهر والشهرين لانجد الماء، فقال عمر: اما انا فلم أكن لاصلي حتى اجد الماء. فقال عمار: يا أمير المؤمنين تذكر حيث كنا بمكان كذا ونحن نرعى الابل، فتعلم أنا أجنبنا؟ قال: نعم. قال: فاني تمرغت في التراب، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فضحك وقال: كان الصعيد الطيب كافيك، وضرب بكفيه الارض ثم نفخ فيها ثم مسح بها وجهه وبعض ذراعيه. قال: اتق الله يا عمار! قال: يا أمير المؤمنين ان شئت لم اذكره ما عشت — أو ما حييت — قال: كلا والله، ولكن نوليك من ذلك ما توليت».

وفي هذا الحديث نقاط:

الاولى: ان عمر بن الخطاب لم يأخذ بحديث عمار استكباراً، وهذا

ينافي الاهتداء بهداه.

الثانية: انه طعن في حديثه، وقد اعترف بذلك الشيخ ولي الله (والد

الدهلوي) عند الكلام على ضروب اختلاف الصحابة، حيث قال:

«منها: ان صحابياً سمع حكماً في قضية أو فتوى ولم يسمعه الاخر،

فاجتهد برأيه في ذلك وهذا على وجوه... ثالثها: ان يبلغه الحديث ولكن لا

على الوجه الذي يقع به غالب الظن، فلم يترك اجتهاده بل طعن في

الحديث.. روى الشيخان انه كان من مذهب عمر بن الخطاب ان التيمم

لا يجزي الجنب الذي لا يجد ماءً، فروى عنده عمار: انه كان مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم في سفر، فأصابته جنابة ولم يجد ماءً، فتمسك في التراب،

فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

انما كان يكفيك ان تفعل هكذا — وضرب بيديه الارض، فمسح بها وجهه ويديه — .

فلم يقبل عمر، ولم ينهض عنده حجة، لقادح خفي رآه فيه، حتى استفاض الحديث في الطبقة الثانية من طرق كثيرة، واضمحل وهم القادح فأخذوا به»^١.

ولنعم ما أفاد العلامة السيد محمد قلي أحله الله دارالسلام في كتابه (تشديد المطاعن) حيث قال في هذا المقام: «ان عدم قبول عمر حديث عمار وعدم جعله حجة رد صريح للشريعة، لان عماراً صحابي ثقة عادل جليل الشأن فلماذا لا تقبل روايته ولا تكون حجة؟ واذا كان حديث عمار لا ينهض حجة، ولا يوجب انكاره طعناً، فلماذا يكون انكار أحاديث الصحابة موجباً للطعن؟ وذلك، لان عماراً من أجلة الصحابة وأعاضهم وأكابهم، وله فضائل ومناقب عظيمة لم تكن لكثير من كبار الاصحاب، فتي جاز انكار حديثه جاز عدم قبول أحاديث غيره من الصحابة.

فالعجب، أن أهل السنة يقبحون عدم قبول الاحاديث التي ينسبونها الى عوام الصحابة وجهالهم — بل الى فجارهم — بل يحسبونه قدحاً في الدين، ولكن لا يتكرونها على عمر رده حديث عمار، بل هو امامهم الاعظم ومقتداهم الافخم؟!

قال العلامة فضل الله التوزبشتي شارح المصابيح في كتاب المعتمد في المعتقد: لقد أراد الزنادقة أحداث دين في الشريعة، وجعلوا أساسه القدح في خلافة أبي بكر، وهذا يفضي الى الطعن في جميع الصحابة، والطعن فيهم يقتضي الطعن في الدين، لان القرآن والسنة والاحكام المستفادة منها انما وصلتنا عن طريق الصحابة، فاذا كان ما يقولون في الصحابة حقاً لم يبق أي اعتماد على أخبارهم، فلا تثبت الشريعة، نعوذ بالله من الضلال.

وليعلم الان، ان المحافظة على هذه المسألة على مصداق أهل السنة والجماعة محافظة على أبواب الشريعة، والتهاون بها اضاعه لها جميعاً، والله ناصر وولي دينه.

وعلى ضوء هذا نقول: ان طعن عمر في رواية عمار — الذي بلغ من جلالة القدر وعظم الشأن ما لم يبلغه من الصحابة الا قليل كما صرح بذلك في كتبهم — يقتضي الطعن في الدين...

ودعوى: ان سبب عدم قبول عمر حديث عمار هو «وجود قادح خفي فيه» مردودة: بأن هذا الاحتمال في هكذا حديث صحيح رواه صحابي ثقة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (مع ان دين أهل السنة يبتني على أحاديث الاصحاب، وان أصل أصولهم — أعني امامة أبي بكر — انما ثبتت بعناية الصحابة) يفتح باباً للملاحظة والكفار في ردهم آيات الكتاب والسنة النبوية والدين، بدعوى (وجود القادح الخفي)!!

وبالجملة: فان حسن ظن أهل السنة دعاهم الى هذه التكاليف الباردة في سبيل اصلاح ما لا يصلح، والا فبيدهي انه لاوجه لانكار ورثة حديث عمار الا العناد وعدم الاعتداد بأحكام رب العباد.

والاعجب ان أهل السنة يقبلون الخبر الموضوع: «نحن معاشر الانبياء لانورث» بل يحتجون به في مقابل أهل الحق — مع ما فيه وفي ناقله من وجوه القدح —، ولكن حديث عمار لا ينهض حجة عندهم، رغم كونه مقبولاً بالاجماع، ورغم عجزهم عن بيان «القادح الخفي»!!

وعلى ضوء كلام المحاطب نفسه — في المطعن الثاني عشر من مطاعن أبي بكر —: ان رواية أبي هريرة وأبي الدرداء وأمثالهما يفيد القطع كالايات الكريمة نقول: ان خبر عمار — وهو أفضل منها اجماعاً — يفيد القطع كذلك، وهو كالاية الشريفة من القرآن العزيز، فعدم قبوله رد له قطعاً.

ولقد ثبت من كلام (شاه ولي الله): «حتى استفاض الحديث..» ان دعوى «وجود القادح الخفي» فيه باطله عاطلة، وان أهل السنة رأوا ظن عمر

لا طائل تحته فأعرضوا عن مذهبه، والله الحمد».

الثالثة: انه لم يتحرج عمر بن الخطاب من تكذيب عمار، وقد اعترف بذلك جماعة من أكابر العلماء، قال عبد العلي في مسألة انكار المروي عنه روايته:

«المانع للحجبة استدل بما روى مسلم ان رجلاً أتى عمر فقال: اني أجنبت فلم أجد ماءً، فقال: لا تصل. فقال عمار لعمر رضي الله عنه: أما تذكر يا أمير المؤمنين اذ أنا وأنت في سرية فأجنبتنا فلم نجد الماء، فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت أي تقلبت في الارض بحيث أصاب التراب جميع البدن فصليت، فقال النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم: انما يكفيك أن تمسح بيديك الارض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك، وقد وقع في سنن أبي داود انما يكفيك ضربتان، فلم يذكر أمير المؤمنين عمر، فما رجع عمر رضي الله عنه عن مذهبه، فانه لا يرى التيمم للجنب، وفي رواية مسلم، فقال عمر: اتق الله يا عمار.

وأنت لا يذهب عليك أن أمير المؤمنين عمر أنكرا انكار التكذيب لا انكار السكوت، فليس هذا من الباب في شيء»^١.
ومن الواضح: ان تكذيب آحاد المؤمنين الصادقين معصية يذم العقلاء فاعلها، فكيف يتكذب هذا الصحابي؟!».

الرابعة: لقد خاطب عمر عماراً بقوله: «اتق الله يا عمار». وهذا الكلام لا يقال الا لمن ارتكب بدعة محرمة. نص على ذلك العيني في (شرح كز الدقائق ١/٢٣٣) والزيلعي في (شرح كز الدقائق ٣/٦٠ - ٦١) في الجواب عن حديث فاطمة بنت قيس في وجوب النفقة والسكنى للمطلقة البائن، قال العيني: «وحديث فاطمة لا يجوز الاحتجاج به لوجوه: أحدها ان كبار الصحابة أنكروا عليها كعمر - على ما تقدم - وابن مسعود وزيد بن

ثابت واسامة بن زيد وعائشة رضي الله عنهم، حتى قالت لفاطمة — فيما رواه البخاري — ألا تتقي الله؟! وروي أنها قالت لها: لا خير لك فيه.

ومثل هذا الكلام لا يقال إلا لمن ارتكب بدعة محرمة».

فأظنك يعمر القائل هذا الكلام لعمار؟ وهل هو مهتد بهداه؟.

الخامسة: لقد قال لعمار: «نوليك ما توليت» ولا ريب أنه قد آذاه

بهذه الكلمة الغليظة الشديدة، فقد جعله — والعياذ بالله — مصداقاً لقوله

تعالى: ﴿ومن يشاقق...﴾*، فهل هو مهتد بهدى عمار كما يقول

الحديث؟!!

* وما يدل على ان عمر لم يكن مهتدياً بهدى عمار رضي الله عنه بل كان

يعاديه: عزله اياه عن ولاية الكوفة من دون تقصير منه بعد استعماله من دون

طلب منه، والافطع قوله له بعد عزله — مستهزأً به — «أساءك عزلنا اياك»

فأجابه قائلاً: «والله لقد ساءتني الولاية وساءني العزل».

قال ابن سعد: «أخبرنا عفان بن مسلم، قال نا خالد بن عبدالله، قال

نا داود عن عامر، قال قال عمر لعمار: أساءك عزلنا اياك؟ قال لئن قلت

ذلك [ذاك] لقد ساءني حين استعملتني وساءني حين عزلتني»^١.

وقال ابن الاثير: «ولما عزله عمر قال له: أساءك العزل؟ قال: والله

لقد ساءتني الولاية وساءني العزل»^٢.

٥ — اعتداء عثمان على عمار

لقد آذى عثمان بن عفان عماراً واعتدى عليه وظلمه قولاً وفعلاً مرة

بعد أخرى، وذلك كله معروف، والشواهد عليه كثيرة جداً، واليك بعضها:

قال ابن قتيبة: «ما أنكر الناس على عثمان رحمه الله. قال ذكروا أنه

١. الطبقات الكبرى ٢٥٦/٣.

٢. أسد الغابة ٤٦/٤.

اجتمع ناس من أصحاب النبي عليه السلام، فكتبوا كتاباً ذكروا فيه ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله وسنة صاحبيه... ثم تعاهد القوم، ليدفعن الكتاب في يد عثمان، وكان ممن حضر الكتاب عمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وكانوا عشرة، فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه الى عثمان — والكتاب في يد عمار — جعلوا يتسللون عن عمار حتى بقي وحده، فضى حتى جاء دار عثمان فاستأذن عليه فأذن له في يوم شات، فدخل عليه وعنده مروان بن الحكم وأهله من بني أمية، فدفع اليه الكتاب فقرأه فقال له: أنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال: ومن كان معك؟ قال: كان معي نفر تفرقوا فرقاً منك قال: ومن هم؟ قال: لا أخبرك بهم، قال: فلم اجترأت علي من بينهم؟ فقال مروان: يا أمير المؤمنين، ان هذا العبد الاسود — يعني عماراً — قد جرأ عليك الناس وانك ان قتلته نكلت به من وراءه. قال عثمان: اضربوه، فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه فغشي عليه، فجروه حتى طرحوه على باب الدار فأمرت به أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأدخل منزلها، وغضب فيه بنو المغيرة وكان حليفهم، فلما خرج عثمان لصلاة الظهر عرض له هشام بن الوليد بن المغيرة فقال: أما والله لئن مات عمار بن ضربه هذا لاقتلن به رجلاً عظيماً من بني أمية، فقال عثمان: لست هناك»^١.

وقال ابن عبدبره: «ومن حديث الاعمش — يرويه ابوبكر بن أبي شيبة — قال: كتب أصحاب عثمان عيبه وما ينقم الناس عليه في صحيفة، فقالوا: من يذهب بها اليه؟ فقال عمار: انا، فذهب بها اليه، فلما قرأها قال ارغم الله انفك قال: وبأنف ابى بكر وعمر، قال: فقام اليه فوطئه حتى غشى عليه.

ثم ندم عثمان وبعث اليه طلحة والزبير يقولان: اختر احدي ثلاث اما

ان تعفو واما ان تأخذ الازرش واما ان تقتص، فقال والله لا قبلت واحدة منها حتى أتى الله. قال أبو بكر: فذكرت هذا الحديث للحسن بن صالح فقال: ما كان على عثمان أكثر مما صنع»^١.

وقال المسعودي: «وفي سنة خمس وثلاثين كثر الطعن على عثمان رضي الله عنه وظهر عليه التكبر لأشياء ذكروها من فعله، منها: ما كان بينه وبين عبدالله بن مسعود وانحراف هذيل عن عثمان من أجله، ومن ذلك ما نال عمار بن ياسر من الفتق والضرب وانحراف بني مخزوم عن عثمان من أجله...»^٢.

وقال ابن عبدالبر في (الاستيعاب ١٣٦/٣): «وللحلف والولاء اللذين بين بني مخزوم وبين عمار وأبيه ياسر كان اجتماع بني مخزوم الى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انتفق له فتق في بطنه ورغموا وكسروا ضلعاً من اضلاعه، فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا: والله لئن مات لاقتلنا به أحداً غير عثمان»^٣.

وقال اليعقوبي: «فأقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتى توفي، وصلى عليه عمار بن ياسر وكان غائباً، فسّر أمره، فلما انصرف رأى القبر، فقال قبر من هذا؟ فقيل: قبر عبدالله بن مسعود، قال: فكيف دفن قبل أن أعلم؟ فقالوا: وبى أمره عمار بن ياسر وذكر أنه أوصى أن لا يخبر به، ولم يلبث الا يسيراً حتى مات المقداد فصلى عليه عمار، وكان أوصى اليه ولم يؤذن عثمان به، فاشتد غضب عثمان على عمار وقال: وبلى على ابن السوداء، أما لقد كنت به عليماً»^٤.

وروى الطبري وابن الاثير في قصة مسير الحسن عليه السلام وعمار

١. العقد الفريد ١٩٢/٢.

٢. مروج الذهب ٣٣٨/٢.

٣. الاستيعاب ١٣٦/٣.

٤. تاريخ اليعقوبي ١٦٠/٢.

رضي الله عنه الى الكوفة — واللفظ للاول: «فأقبلا حتى دخلا المسجد، فكان أول من أتاها مسروق بن الاعدع، فسلم عليها وأقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان على ما قتلتم عثمان رضي الله عنه؟ قال: على شتم أعراضنا وضرب أبنائنا، فقال: والله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم لكان خيراً للصابرين»^١.

وفي (النهاية) و (تاج العروس) و (لسان العرب) في مادة «صبر»: «وفي حديث عمار حين ضربه عثمان، فلما عوتب في ضربه اياه قال: هذي يدي لعمار فليصطبر. معناه: فليقتصص».

رسول الله: من عادى عماراً عاداه الله

اذا عرفت ذلك واحطت خبراً بصنيع عثمان فلنورد طرفاً من الاحاديث الواردة في ذم بغض عمار رضي الله عنه:

قال ابن عبد البر «ومن حديث خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من ابغض عماراً ابغضه الله تعالى. قال خالد: فا زلت أحبه من يومئذ»^٢.

وقال الحافظ ابن حجر: «عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمار كلام فاغلظت له، فشكاني الى النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء خالد فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فقال: من عادى عماراً عاداه الله ومن ابغض عماراً ابغضه الله»^٣.

وفي (اسد الغابة ٤/٤٥) عن أحمد بن حنبل و (المشكاة ٥/٦٤١ هامش المرقاة) واللفظ للاول: «عن علقمة عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمار كلام فاغلظت له في القول، فانطلق عمار يشكوني الى النبي

١. الطبري ٣/٤٩٧، الكامل ٣/١١٦.

٢. الاستيعاب ٣/١١٣٨.

٣. الاصابة ٢/٥٠٦.

صلى الله عليه وسلم، فجاء خالد وهو يشكوه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فجعل يغلف له ولا يزيد الا غلظة والنبي ساكت لا يتكلم فبكى عمار فقال: يا رسول الله ألا تراه؟ فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وقال: من عادى عماراً عاداه الله ومن ابغض عماراً ابغضه الله.

قال خالد: فخرجت فما كان شىء احب الي من رضى عمار فلقيته فرضي».

وروى المتقي الهندي: «كف يا خالد عن عمار، فانه من يبغض عماراً يبغضه الله ومن يلعن عماراً يلعنه الله. ابن عساكر عن ابن عباس.

من يحقر عماراً يحقره الله، ومن يسب عماراً يسبه الله، ومن يبغض عماراً يبغضه الله. ع. وابن قانع. طب ض عن خالد بن الوليد.

يا خالد: لا تسب عماراً، انه من يعادي عماراً يعاديه الله، ومن يبغض عماراً يبغضه الله، ومن يسب عماراً يسبه الله ومن يسفه عماراً يسفه الله، ومن يحقر عماراً يحقره الله. ظ وسمويه، طب. ك. عن خالد بن الوليد»^١.

وانظر ايضاً (كنز العمال ١٦/١٤٢).

وقال نورالدين الحلبي: «وفي الحديث: من عادى عماراً عاداه الله ومن ابغض عماراً ابغضه الله، عمار يزول مع الحق حيث يزول، [عمار] خلط الايمان بلحمه ودمه، عمار ما عرض عليه امران الا اختار الارشد منها.

وجاء: ان عماراً دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: مرحباً بالطيب المطيب، ان عمار بن ياسر حشي مابين اخص قدميه الى شحمة اذنه ايماناً، وفي رواية: ان عماراً ملئ ايماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه. وتخاصم عمار مع خالد بن الوليد في سرية كان فيها خالد اميراً، فلما جاء اليه صلى الله عليه وسلم استبا عنده، فقال خالد: يا رسول الله ايسرك ان

هذا العبد الاجدع يشتمني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسب عماراً فان من سب عماراً فقد سب الله ومن ابغض عماراً ابغضه الله ومن لعن عماراً لعنه الله، ثم ان عماراً قام مغضباً، فقام خالد فتبعه حتى أخذ بثوبه واعتذر اليه فرضي عنه»^١.

٦ - مخالفة عبدالرحمن بن عوف لعمار

لقد خالف عبدالرحمن بن عوف عماراً، ولم يهتد بهداه فضل وأصل...
فقد روى الطبري (التاريخ ٢٩٧/٣) وابن الاثير (٣٧/٣) وابن عبد ربه (العقد الفريد ١٨٢/٢) في قصة الشورى واللفظ للاول ما نصه: «فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الانصار والى أمراء الاجناد، فاجتمعوا حتى التج المسجد بأهله فقال: أيها الناس، ان الناس قد أحبوا ان يلحق أهل الامصار بأمصارهم، وقد علموا من أميرهم، فقال سعيد بن زيد: انا نراك لها اهلا فقال: أشيروا عليّ بغير هذا، فقال عمار: ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع علياً، فقال المقداد بن الاسود: صدق عمار، ان بايعت علياً قلنا سمعنا واطعنا. قال ابن أبي سرح: ان اردت ان لا يختلف قريش فبايع عثمان، فقال عبدالله ابن أبي ربيعة: صدقت ان بايعت عثمان قلنا سمعنا واطعنا، فشم عمار ابن أبي سرح وقال: متى كنت تنصح المسلمين، فتكلم بنوهاشم وبنو امية فقال عمار: أيها الناس ان الله عز وجل اكرمنا بنبيه واعزنا بدينه، فأني تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم؟!».

٧ - بغض سعد بن ابى وقاص لعمار

ان هذا الحديث دليل على ضلال سعد بن ابى وقاص، لما ذكروا من

أنه كان مهاجراً لعمار بن ياسر، وقد روى ابن قتيبة وابن عبد ربه انه: «قال له سعد: ان كنا لنعدك من افاضل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حتى اذا لم يبق من عمرك الا — ظمّ الحمار اخرجت ربقة الاسلام من عنقك، ثم قال له: ايما احب اليك مودة على دخل أو مصارمة جميلة؟ بل مصارمة جميلة، فقال: عليّ ان لا اكلمك أبداً»^١.

٨ — ترك المغيرة نصيحة عمار

ان هذا الحديث دليل ساطع على ضلال المغيرة بن شعبه، فقد روى ابن قتيبة ما هذا نصه: «ثم دخل المغيرة بن شعبه، فقال له علي: هل لك يا مغيرة في الله؟ قال: فأين هو يا أمير المؤمنين؟ قال: تأخذ سيفك فتدخل معنا في هذا الامر فتدرك من سبقك وتسبق من معك، فاني أرى اموراً لا بد للسيف ان تشحذ لها وتقطف الرأس بها.

فقال المغيرة: فاني والله يا أمير المؤمنين ما رأيت قاتل عثمان مصيباً ولا قتله صواباً، وانها لمظلمة تتلوها ظلمات فأريد يا أمير المؤمنين ان اذنت لي ان اضع سيفي وأنا في بيتي حتى تنجلي الظلمة ويطلع قرها فنسري مبصرين نقفوا آثار المهتدين ونتقي سبيل الجائرين، قال علي: قد اذنت لك فكُن من أمرك على ما بدالك.

فقام عمار فقال: معاذ الله يا مغيرة تقعد أعمى بعد ان كنت بصيراً يغلبك من غلبته ويسبقك من سبقته، انظر ما ترى وتفعل، وأما أنا فلا أكون الا في الرعيل الاول.

فقال له المغيرة: يا ابا اليقظان اياك أن تكون كقاطع السلسلة فر من الضحل فوقع في الرمضاء.

فقال علي لعمار: دعه فانه لن يأخذ من الاخرة الا ما خالطه الدنيا،

وأما والله يا مغيرة انها للوثبة المودية تودي من قام فيها الى الجنة ولها اختان بعدها فاذا غشيتاك فتم في بيتك .

فقال المغيرة: أنت والله يا أمير المؤمنين اعلم مني ولئن لم اقاتل معك لا اعين عليك ، فان يكن ما فعلت صواباً فاياه اردت، وان خطأ فنه نجوت، ولي ذنوب كثيرة لا قبل لي بها الا الاستغفار منها»^١.

٩ - تخلف كبار الاصحاب عما دعاهم عمار اليه

ان هذا الحديث دليل واضح على ضلالة عبدالله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة، فانهم لم يتبعوا عماراً ولم يهدوا بهداه، فقد ذكر ابن قتيبة: «اعتزل عبدالله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة عن مشاهد علي وحروربه، قال: وذكروا ان عمار بن ياسر قام الى علي فقال يا أمير المؤمنين ائذن لي آتي عبدالله بن عمر فأكلمه لعله يخف معنا في هذا الامر، فقال علي: نعم، فأتاه فقال له: يا ابا عبدالرحمن انه قد بايع علياً المهاجرون والانصار ومن ان فضلناه عليك لم يسخطك وان فضلناك عليه لم يرضك، وقد انكرت السيف في أهل الصلاة، وقد علمت ان علي القاتل القتل وعلى المحصن الرجم، وهذا يقتل بالسيف وهذا يقتل بالحجارة، وان علياً لم يقتل أحداً من اهل الصلاة فيلزم حكم القاتل.

فقال ابن عمر: يا ابا اليقظان ان ابي جمع اهل الشورى الذين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، فكان احقهم بها علي، غير انه جاء معه امر فيه السيف ولا اعرفه، ولكن الله ما أحب ان لي الدنيا وما عليها واني اظهرت أو أضمرت عداوة علي.

قال: فانصرف عنه، فأخبر علياً بقوله، فقال لو أتيت محمد بن مسلمة الانصاري، فأتاه عمار فقال له محمد: مرحباً بك يا أبا اليقظان على فرقة ما

بيني وبينك، والله لولا ما في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لباعنت علياً ولو ان الناس كلهم عليه لكنت معه، ولكنه يا عمار كان من النبي أمر ذهب فيه الرأي.

فقال عمار: كيف؟ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اذا رأيت المسلمين يقتتلون أو اذا رأيت أهل الصلاة، فقال عمار: فان كان قال لك: اذا رأيت المسلمين فوالله لا ترى مسلماً يقتلان بسيفها ابداً، وان كان قال لك أهل الصلاة فمن سمع هذا معك؟ انما أنت أحد الشاهدين، فتريد من رسول الله قولاً بعد قوله يوم حجة الوداع: دماؤكم وأموالكم عليكم حرام الا بحد فتقول يا محمد لا تقاتل المحدثين، قال: حسبك يا أبا اليقظان. قال: ثم أتى سعد بن أبي وقاص فكلّمه فأظهر سعد الكلام القبيح، فانصرف عمار الى علي.

فقال له علي: دع هؤلاء الرهط، أما ابن عمر فضعيف، وأما سعد فحسود وذنبى الى محمد بن مسلمة انى قتلت قاتل أخيه يوم خيبر مرحب اليهودي»^١.

١٠ — مخالفة ابي موسى الاشعري لعمار

ويقتضى هذا الحديث ان يعتقد أهل السنة بضلالة ابي موسى الاشعري، فانه عوضاً عن الاهتداء بهدى عمار خالفه وعانده، فقد روى الطبري في (التاريخ ٤٩٧/٣) وابن الاثير في (الكامل ١١٦/٣) و ابن خلدون في (التاريخ ١٥٩/٢) في قصة مجيء الحسن وعمار سلام الله عليهما الى الكوفة وقد كان أبو موسى الوالي عليها (واللفظ للاول):

«فخرج أبو موسى فلقى الحسن فضمه اليه، وأقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان اعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين فأحللت نفسك مع الفجار؟

فقال لم افعل ولم يسؤني».

وروى البخاري في (الصحيح ٧٠/٩) والحاكم في (المستدرک ١١٧/٣) وابن الاثير في (جامع الاصول ٤٣١/١٠) وسبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص ٦٩) وجماعة عن أبي وائل انه قال — واللفظ للبخاري — .
«دخل أبو موسى وأبومسعود على عمار حيث بعثه علي الى أهل الكوفة يستنفرهم فقالا: ما رأيناك أتيت أمراً أكره عندنا من اسراعك في هذا الامر منذ أسلمت، فقال عمار: ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمراً أكره عندي من ابائكما عن هذا الامر، وكساهما حلة حلة، ثم راحوا الى المسجد».

١١ — مخالفة ابي مسعود الانصاري لعمار

ان هذا الحديث بين ضلالة ابي مسعود الانصاري، فانه اقتفى اثر ابي موسى في التخلف عن هدى عمار وانكاره الاستنفار لنصرة أمير المؤمنين عليه السلام، كما علم مما تقدم في الوجه السابق.
وأخرج البخاري بعد الحديث المتقدم: «حدثنا عيدان عن أبي حزة عن الاعمش عن شقيق بن سلمة، قال: كنت جالساً مع ابي مسعود وأبي موسى وعمار، فقال ابومسعود: ما من اصحابك أحد الا لوشئت لقلت فيه غيرك وما رأيت منك شيئاً منذ صحبت النبي صلى الله عليه وسلم اعيب عندي من استسراعك في هذا الامر.
قال عمار: يا أبا مسعود وما رأيت منك ومن صاحبك هذا شيئاً منذ صحبتنا النبي صلى الله عليه وسلم اعيب عندي من ابائكما في هذا الامر.
فقال أبومسعود — كان موسراً — يا غلام هات حلتين، فاعطى احدهما ابا موسى والاخرى عماراً، وقال: روحا فيها الى الجمعة»^١.
والجدير بالذكر تستر اليافعي على الرجلين لفرط فظاعة معاملتها مع

عمار رضي الله عنه في تاريخه وقوله: «وعاتبه رجلاً جليلاً ممن توقف عن القتال لما التقى الفريقان في كلام معناه: ما رأينا منك قط شيئاً نكرهه سوى اسراعك في هذا الامر، يعني في القتال مع علي، أو نحو ذلك من المقال»^١.
ومثل هذا عندهم كثير، ولكن «لن يصلح العطار ما أفسده الدهر».

١٢ - خروج طلحة والزبير على علي وعمار معه

ويتضح من هذا الحديث ضلالة طلحة والزبير، إذ لم يهتديا بهدي عمار يوم الجمل، على أن الزبير كان يعلم وجوده في جيش امير المؤمنين عليه السلام.

قال الطبري: «قال قرّة بن الحارث: كنت مع الاحنف بن قيس وكان جون بن قتادة ابن عمي مع الزبير بن العوام، فحدثني جون بن قتادة قال: كنت مع الزبير فجاء فارس سير— وكانوا يسلمون على الزبير بالامرة— فقال: السلام عليك أيها الامير. قال: وعليك السلام، قال: هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا ولم أرقوماً أرث سلاحاً ولا أقل عدداً ولا أرب قلبوا من قوم أتوك، ثم انصرف عنه. قال ثم جاء فارس فقال: السلام عليك أيها الامير، فقال: وعليك السلام، قال: جاء القوم حتى أتوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله عزوجل من العدد والعقدة والحد، فقذف في قلوبهم الرعب فولوا مدبرين. قال الزبير: أيها عنك الان، فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب الا العرفج لدب الينا فيه، ثم انصرف.

ثم جاء فارس وقد كادت الخيول أن تخرج من الريح فقال: السلام عليك أيها الامير. قال: وعليك السلام، قال: القوم قد أتوك، فلقيت عماراً فقلت له فقال لي: فقال الزبير: انه ليس فيهم، فقال: بلي والله انه لفيم، قال: والله ما جعله الله فيهم، فقال: والله لقد جعله الله فيهم، قال: والله ما

جعله الله فيهم، فلما رأى الرجل يخالفه قال لبعض أهله: اركب. فانظر أحق ما يقول؟ فركب معه فانطلقا وأنا انظر اليهما حتى وقفا في جانب الخيل قليلا ثم رجعا الينا، فقال الزبير لصاحبه ما عندك؟ قال: صدق الرجل. قال الزبير: يا جدع أنفاه، أو يا قطع ظهره. قال محمد بن عمار قال عبيدالله قال فضيل: لا ادري أيهما قال. قال: ثم أخذه أفكل فجعل السلاح ينتقض. قال: فقال جون: ثكلتني أمي، هذا الذي كنت اريد ان اموت معه أو اعيش معه، والذي نفسي بيده ما أخذ هذا ما ارى الا لشيء قد سمعه أو رآه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته، ثم ذهب، فانصرف جون فجلس على دابته فلحق بالاحنف، ثم جاء فارسان حتى أتيا الاحنف واصحابه فنزلا فأتيا فأكبوا عليه فناجياه ساعة ثم انصرفا، ثم جاء عمرو بن جرموز الى الاحنف فقال: أدركته في وادي السباع فقتلته، فكان يقول: والذي نفسي بيده ان صاحب الزبير الاحنف^١.

١٣ - كلمات عائشة القارصة

ويدل الحديث على ضلال عائشة بنت أبي بكر، قال الطبري: «كتب الي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا: أمر علي نفرأ يحمل الهودج من بين القتلى، وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث انزلاه عن ظهر البعير، فوضعهنا الى جنب البعير فأقبل محمد بن أبي بكر اليه ومعه نفر فادخل يده فيه، فقالت: من هذا؟ قال: أخوك البر، قالت: عقوق، قال عمار بن ياسر: كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أمه؟ قالت: من أنت؟ قال: انا ابنك البار عمار، قالت: لست لك بأم. قال: بلي وان كرهت، قالت: فخرتم أن ظفرتم وأتيم مثل ما نعمتم، هيهات والله لن يظفر من كان هذا

دأبه»^١.

وانظر (مروج الذهب ٢/٣٦٢) وغيره من التواريخ.

١٤ — سرور معاوية بمقتل عمار

ان هذا الحديث من أوضح الأدلة والبراهين على ضلالة معاوية بن أبي سفيان، رئيس الفئة الباغية.. فلقد اعرض عن هدى عمار ثم فرح بمقتله بصفين فلما ذكر بقول رسول الله صلى الله عليه وآله له «ويحك يا ابن سمية، تقتلك الفئة الباغية» قال: «انما قتله الذين جاءوا به».

راجع للوقوف على ذلك:

١ — الطبقات ٣/٢٥٣، ٢٥٩

٢ — المسند ٢/١٦٤، ٢٠٦

٣ — تاريخ الطبري ٤/٢ — ٣ و ٤/٢٨ — ٢٩

٤ — الكامل ٣/١٤٨، ١٥٧، ١٥٨

٥ — الامامة والسياسة ١/١٢٦

٦ — المستدرك ٣/٣٧٨

٧ — العقد الفريد ٢/٢٠٣، ٢٠٤

٨ — الروض الانف ٤/٢٦٤ — ٢٦٥.

٩ — تفسير ابن العربي ٢/٥١٩ بتفسير قوله تعالى: وان طائفتان من

المؤمنين اقتتلوا..

١٠ — فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٣/٢٦

١١ — عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ٢٤/١٩٢

١٢ — شرح صحيح مسلم لابي عبدالله السنوسي

١٣ — الرياض المستطابة لعماد الدين العامري - ترجمة عمار.

- ١٤ — وفاء الوفاء ١/٣٢٩ — ٣٣٢
١٥ — المصنف لابن أبي شيبة ٥ / ٨١ .
١٦ — كنز العمال ١٦/١٤٣
١٧ — المرقاة في شرح المشكاة ٥/٤٤٧
١٨ — الخميس في تاريخ النفس النفيس ٢/٢٧٧
١٩ — نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ٣/١٦٦
٢٠ — الخصائص للنسائي ١٣٣ — ١٣٥
وغيرها من مصادر التاريخ والاخبار..

رسول الله: عمار تقتله الفئة الباغية

واليك نصوص بعض عبارات أعلام القوم في هذا الباب:

قال محمد بن سعد البصرى المعروف بكتاب الواقدي بترجمة عمار عليه الرحم: «أخبرنا أبو معاوية الضرير، عن الاعمش عن عبدالرحمن بن زياد، عن عبدالله بن الحارث، قال: اني لاسير مع معاوية في منصرفه عن صفين بينه وبين عمرو بن العاص، قال: فقال عبدالله بن عمرو: يا أبة! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية. قال: فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟ قال: فقال معاوية: ما نزال تأتينا بهنة تدحض بها في بولك، أنحن قتلناه؟ انما قتله الذين جاءوا به.

قال: أخبرنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب، قال: حدثني أسود بن مسعود، عن حنظلة بن خويلد العنزى قال: بينا نحن عند معاوية اذ جاء رجلان يختصمان في رأس عمار، يقول كل واحد منهما: أنا قتلتها، فقال عبدالله بن عمرو: ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية. قال: فقال معاوية: ألا تغني عنا مجنونك يا عمرو فما بالك معنا؟ قال: ان أبي شكاني الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال: أطع أباك حياً ولا تعصه، فأنا معكم ولست أقاتل».

وذكر أيضاً «أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عبدالحارث بن الفضيل، عن أبيه، عن عمار بن خزيمة بن ثابت، قال: شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يسيل سيفاً وشهد صفين وقال: أنا لا أسل أبداً حتى يقتل عمار فأناظر من يقتله، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية. قال فلما قتل عمار بن ياسر قال خزيمة: قد بان لي الضلالة واقترت، فقاتل حتى قتل، وكان الذي قتل عمار بن ياسر ابوغادية المزني طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل في محضة فقتل يومئذ وهو ابن أربع وتسعين سنة، فلما وقع أكب عليه رجل آخر فاحتز رأسه فأقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول: أنا قتلته.

فقال عمرو بن العاص والله إن يختصمان إلا في النار، فسمعها منه معاوية فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص: ما رأيت مثل ما صنعت قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما: انكما تختصمان في النار فقال عمرو: هو والله ذلك والله إنك لتعلمه، ولوددت أني مت قبل هذه بعشرين سنة».

وقال أبو بكر ابن أبي شيبة العبسي في مصنفه: «حدثنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا العوام بن حوشب، قال: حدثني أسود بن معسود عن حنظلة بن خويلد العنزى، قال: أتني لجالس عند معاوية إذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار، كل واحد منهما يقول: أنا قتلته قال عبد الله بن عمرو: ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية فقال: معاوية: الاتعني عن مجنونك يا عمرو فما بالك معنا؟ قال: إني معكم ولست أقاتل، إن أبي شكاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أطع أباك مادام حياً ولا تعصه، فأنا معكم ولست أقاتل».

وقال احمد بن حنبل الشيباني في مسنده في مسند عبدالله بن عمرو بن العاص «حدثنا أبو معاوية، ثنا: الاعمش، عن عبدالرحمن بن زياد، عن عبدالله بن الحارث، قال: اني لاسير مع معاوية في منصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص، قال فقال عبدالله بن عمرو بن العاص: يا أبت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية. قال: فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟ فقال معاوية: لا تزال تأتينا بهنة أنحن قتلناه؟ انما قتله الذين جاءوا به. حدثنا أبو نعيم، عن سفيان، عن الاعمش، عن عبدالرحمن بن أبي زياد مثله أو نحوه».

وقال أيضاً: «حدثنا يزيد. أنا: العوام، حدثني أسود بن مسعود، عن حنظلة ابن خويلد العنبري، قال: بينا أنا عند معاوية اذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل منهما: أنا قتلته فقال عبدالله بن عمرو: ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية. قال معاوية: فما بالك معنا؟ قال: ان أبي شكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أطع أباك مادام حياً ولا تعصه فأنا معكم ولست اقاتل».

وقال: «حدثنا الفضل بن دكين، ثنا: سفيان، عن الاعمش، عن عبدالرحمن ابن أبي زياد، عن عبدالله بن الحارث، قال: اني لا ساير عبدالله ابن عمرو بن العاص ومعاوية فقال عبدالله بن عمرو وعمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية، يعني عماراً فقال عمرو لمعاوية: اسمع ما يقول هذا! فحدثه فقال: أنحن قتلناه؟ انما قتله من جاء به. حدثنا أبو معاوية، ثنا: الاعمش، عن عبدالرحمن بن أبي زياد، فذكر نحوه».

وقال: «حدثنا أسود بن عامر: ثنا يزيد بن هارون، أنا: العوام: حدثني أسود بن مسعود، عن حنظلة بن خويلد العنبري، قال: بينا أنا عند

معاوية اذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما: أنا قتلته. فقال عبدالله: ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه فاني سمعت، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية. فقال معاوية ألا تغني عتاً مجنونك يا عمرو فما بالك معنا؟! قال: ان أبي شكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أطع أباك مادام حياً ولا تعصه. فأنا معكم ولست اقاتل».

وقال أحمد في مسند عمرو بن العاص: «ثنا عبدالرزاق، قال ثنا: معمر، عن طاووس، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، قال لما قتل عمار بن ياسر دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال قتل عمار وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تقتله الفئة الباغية. فقام عمرو بن العاص فرعاً يرجع حتى دخل على معاوية، فقال له معاوية: ما شأنك؟ قال: قتل عمار! فقال معاوية: قد قتل عمار فاذا؟ قال عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية فقال له معاوية: دحضت في بولك؟ أو نحن قتلناه؟! انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال: بين سيوفنا».

وقال أبو عبدالرحمن النسائي في كتاب (الخصائص) في مقام سياق طرق حديث الفئة الباغية: «أنبأنا أحمد بن سليمان، قال: ثنا: يزيد، قال: أنبأنا العوام عن الاسود بن مسعود، عن حنظلة بن خويلد، قال: كنت عند معاوية فأتاه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما: أنا قتلته! فقال عبدالله ابن عمرو: ليطب به نفساً أحدكما لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تفتلك الفئة الباغية.

قال [أبو عبدالرحمن]: خالف شعبة فقال: عن العوام، عن رجل، عن حنظلة بن سويد، أخبرنا محمد بن المثني، [حدثنا محمد]، أخبرنا شعبة، عن العوام بن حوشب، عن رجل من بني شيبان، عن حنظلة بن سويد، قال: جنيء برأس عمار فقال عبدالله بن عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول: تقتلك الفئة الباغية.

أخبرني محمد بن قدامة، قال: ثنا: جرير، عن الاعمش [عن عبد الرحمن] عن عبدالله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يقتل عماراً الفئة الباغية [قال أبو عبد الرحمن]: خالفه أبو معوية فرواه عن الاعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد، عن عبدالله بن الحارث، أخبرنا عبدالله بن محمد قال [حدثنا] أبو معوية: حدثنا الاعمش، عن عبد الرحمن ابن أبي زياد وأخبرنا عمرو بن منصور الشيباني، أخبرنا [أبو نعيم، عن سفيان]، عن عن الاعمش، عن عبد الرحمن بن أبي زياد، عن عبدالله بن الحارث: قال: اني لاساير عبدالله بن عمرو بن العاص ومعوية فقال عبدالله ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: عمار تقتله الفئة الباغية. قال عمرو: يا معوية اسمع ما يقول هذا! فجذبه فقال: نحن قتلناه؟! انما قتله من جاء به، لا تزال داخضاً في بولك».

وقال ابن قتيبة الدينوري «ثم حمل عمار وأصحابه فالتقى عليه رجلان فقتلاه وأقبلا برأسه الى معاوية يتنازعان فيه كل يقول: أنا قتلته. فقال لهما عمرو بن العاص: والله ان تتنازعان الا في النار، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتل عماراً الفئة الباغية. فقال معاوية قبحك الله من شيخ! فما تزال تنزلق في بولك! أو نحن قتلناه؟! انما قتله الذين جاءوا به. ثم التفت الى أهل الشام فقال: انما نحن الفئة الباغية التي تبغي دم عثمان».

وقال الطبري في خبر رسل الامام عليه السلام الى معاوية «وتكلم يزيد ابن قيس، فقال: انما لم نأتك الا لنبلغك ما بعثنا به اليك ولنؤدي عنك ما سمعنا منك، ونحن على ذلك لن ندع أن ننصح لك وأن نذكر ما ظننا أن لنا عليك به حجة، وانك راجع به الى الالفه والجماعة، ان صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله، ولا أظنه يخفى عليك أن أهل الدين والفضل لن يعدلوا بعلي ولن يمثلوا بينك وبينه، فاتق الله يا معاوية ولا تخالف علياً فاننا والله ما رأينا رجلاً قط أعمل بالتقوى ولا أزهدي في الدنيا ولا أجمع

لخصال الخير كلها منه. فحمد الله معوية وأثنى، ثم قال: أما بعد! فانكم دعوتم الى الطاعة والجماعة، فأما الجماعة التي دعوتم اليها فعنا هي، وأما الطاعة لصاحبكم فاننا لانراها، ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثارنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله فنحن لانرد ذلك عليه، أرايتم قتلة صاحبنا؟ ألستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم الينا فلنقتلهم به. ثم نحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة.

فقال له شبت: أيسرك يا معاوية أنك أمكنت من عمار تقتله؟ فقال معاوية: وما يعني من ذلك والله لو أمكنت من ابن سمية ما قتلته بعثمان رضي الله عنه ولكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان! فقال له شبت: والله الارض واله السماء ما عدلت معتدلا، لا والذي لا اله الا هو لا تصل الى عمار حتى تندر الهام عن كواهل الاقوام وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها! فقال له معاوية: انه لو قد كان ذلك كان الارض عليك أضيق».

وقال في خبر عن عبدالرحمن السلمي في مقتل عمار: «فلما كان الليل قلت لادخلن اليهم حتى أعلم هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا؟ وكنا اذا توادعنا من القتال تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم فركبت فرسي وقد هدأت الزجل ثم دخلت فاذا أنا بأربعة يتسايرون: معاوية وأبو الاعور السلمي وعمرو بن العاص وعبدالله بن عمرو وهو خير الاربعة، فأدخلت فرسي بينهم مخافة ان يفوتني ما يقول احد الشقين فقال عبدالله لايه: يا أبة! قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا؟ وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قال؟ قال: وما قال؟ قال: ألم تكن معنا ونحن نبي المسجد والناس ينقلون حجراً حجراً ولبنة لبنة وعمار ينقل حجرتين حجرتين ولبنتين لبنتين، فغشي عليه فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول: ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون حجراً حجراً ولبنة لبنة وأنت تنقل حجرتين حجرتين ولبنتين لبنتين رغبة منك في الاجر، وأنت ويحك مع ذلك تقتلك الفئة الباغية! فدفع عمر وصدر فرسه ثم جذب معاوية اليه فقال: يا معاوية!

أما تسمع ما يقول عبدالله؟ قال: وما يقول؟ فأخبره الخبر، فقال معاوية: انك شيخ أخرج ولا تزال تحدث بالحديث وأنت تدحض في بولك! أو نحن قتلنا عماراً؟! إنما قتل عماراً من جاء به. فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون: إنما قتل عماراً من جاء به، فلا أدري من كان أعجب هو أوهم».

وقال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي «مقتل عمار بن ياسر العتيبي: قال لما التقى الناس بصفين نظر معاوية الى هاشم بن عتبة الذي يقال له المرقال لقول النبي صلى الله عليه وسلم: أرقل يا ميمون! وكان أعور والراية بيده وهو يقول: أعور يبغى نفسه محلاً:

قد عالج الحياة حتى ملا لا بد أن يفل أو يفسلا فقال معاوية لعمر بن العاص: يا عمرو! هذا المرقال والله لئن زحف بالراية زحفاً انه ليوم أهل الشام الاطول ولكني أرى ابن السوداء الى جنبه، يعنى عماراً وفيه عجلة في الحرب وأرجو أن تقدمه الى الهلكة، وجعل عمار يقول: يا عتبة تقدم! فيقول: يا أبا البقطان! أنا أعلم بالحرب منك. دعني أزحف بالراية زحفاً! فلما أضجره وتقدم أرسل معاوية خيلاً فاخطفوا عماراً فكان يسمى أهل الشام قتل عمار «فتح الفتوح».

وقال أيضاً: «أبوذر، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: لم ينى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة أمر باللبن يضرب وما يحتاج اليه. ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه، فلما رأى ذلك المهاجرون والانصار وضعوا أرديتهم وأكسيتم يرتجزون ويقولون ويعلمون:

لئن قعدنا والنبي يعمل ذلك اذا لعمل مضلل قالت: وكان عثمان بن عفان رجلاً نظيفاً متنظفاً فكان يحمل اللبنة ويجافي بها عن ثوبه، فاذا وضعه نفض كفيه ونظر الى ثوبه فاذا أصابه شيء من التراب نفضه! فنظر اليه علي رضي الله عنه فأنشد:

لايستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها راكعاً وساجداً
وقائماً طوراً وطوراً قاعداً ومن يرى عن التراب حائداً
فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها وهو لا يدري من يعنى، فسمعه
عثمان فقال: يا بن سمية! ما أعرفني بمن تعرض؟ ومعه جريدة، فقال:
لتكفن أو لا تعرضن بها وجهك! فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
ظل حائط، فقال: عمار جلدة ما بين عيني وألني، فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ
منى وأشار بيده فوضعها بين عينيه، فكف الناس عن ذلك وقالوا لعمار: ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا قرآن! فقال:
أنا أرضيه كما غضب، فأقبل عليه فقال: يا رسول الله! ما لي ولا صحابك؟
قال ومالك ولهم؟ قال: يريدون قتلي يحملون لبنة ويحملون علي لبنتين،
فأخذ به وطاف به في المسجد وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول: يا بن
سمية! لا يقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية. فلما قتل بصفين وروى
هذا الحديث عبدالله بن عمرو بن العاص، قال معوية: هم قتلوه لانهم
أخرجوه الى القتل. فلما بلغ ذلك علياً قال: ونحن قتلنا أيضاً حمزة لانا
أخرجناه».

وقال أبو عبدالله الحاكم النيسابوري بترجمة عمار: «أخبرني أبو عبدالله
محمد بن عبدالله الصنعاني. ثنا: اسحق بن ابراهيم بن عباد. أنبأ:
عبدالرزاق عمر معمر، عن ابن طاووس، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم، عن أبيه، أخبره قال: لما قتل عمار بن ياسر دخل عمرو بن حزم على
عمرو بن العاص فقال: قتل عمار وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول: تقتله الفئة الباغية. فقام عمرو فرعاً حتى دخل على معوية فقال له
معوية: ما شأنك؟ فقال: قتل عمار بن ياسر! فقال: قتل عمار فاذا؟ فقال
عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يقتله الفئة الباغية. فقال له
معوية: أنحن قتلناه؟ انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا،
أو قال: سيوفنا. صحيح على شرطهما ولم يخرجاه بهذه السياقة.

أخبرنا أبو زكريا الغبري ثنا: محمد بن عبد السلام، ثنا: اسحق ثنا، عطاء ابن مسلم الحلبي، قال: سمعت! لاعمش بقول: قال أبو عبد الرحمن السلمي: شهدنا صفين فكنا اذا توادعنا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء في عسكر هؤلاء، فرأيت أربعة يسيرون معوية بن أبي سفيان وابوالاعور السلمي وعمرو بن العاص وابنه، فسمعت عبدالله بن عمرو يقول لابي عمرو: وقد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما قال. قال. أي الرجل؟ قال عمار بن ياسر، أما تذكر يوم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فكنا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين، فر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أتحمّل لبنتين لبنتين وأنت ترحض؟! أما انك ستقتلك الفئة الباغية وأنت من أهل الجنة. فدخل عمرو على معوية فقال: قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال. فقال: أسكت فوالله ما تزل تدحض في بولك! نحن قتلناه؟! انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا!«.

وقال أبو المؤيد الموفق بن احمد الخوارزمي: «وكان الذي قتل عماراً أبوغادية المزني طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل وهو ابن أربع وتسعين، فلما وقع أكب عليه رجل آخر فاجتز رأسه فأقبلا يختصمان كلاهما يقول: أنا قتلت! فقال عمرو بن العاص: والله ان يختصمان الا في النار، فسمعها معاوية فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو: ما رأيت مثل ما صنعت! قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما: انكما تختصمان في النار؟! فقال عمرو: هو والله ذلك انك لتعلمه ولوددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة».

قال: «في اليوم السادس والعشرين من حروب صفين قتل أبواليقظان عمار ابن ياسر وأبو الهيثم بن التيهان نقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها. روي أن الحرث بن باقور أخاذي الكلاع برز الى عمار وضربه عمار فصرعه وكان من برز اليه قتله فينشد:

نحن ضربناكم على تنزيله واليوم نضربكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله وبذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق الى سبيله!

واستسقى عمار فأتى بلبن في قدح فلما رآه كبر ثم شربه وقال: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لي: آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن، ويقتلك الفئة الباغية! فهذا آخر أيامي من الدنيا ثم حل وأحاط به أهل الشام واعترضه أبو الغادية الفزاري وابن جوفى السكسكي، فأما أبو الغادية فطعنه وأما ابن جوفى فاجتز رأسه الشريف، وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر: يا ابن سمية! تقتلك الفئة الباغية. قال ذو الكلاع، وتحت أمره ستون ألفاً من الفرسان يقول لعمرو بن العاص: ويحك أنحن الفئة الباغية؟! وكان في شك من ذلك، فيقول عمرو: انه سيرجع الينا، واتفق أنه أصيب ذو الكلاع يوم أصيب عمار، فقال عمرو: لوبي ذو الكلاع لمال بعامة قومه ولافسد علينا جندنا.

وقتل أبوالهيثم وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى ذلك عبدالله بن عمرو بن العاص قال لابيهِ: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول لعمار: تقتلك الفئة الباغية فقال عمرو لمعاوية: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنحن قتلنا عماراً؟ انما قتله الذي جاء به فألقاه تحت رماحنا وسيوفنا.

وفرح بقتل عمار أهل الشام، وقال معاوية: قتلنا عبدالله بن بديل وهاشم بن عتبة وعمار بن ياسر، فاسترجع النعمان بن بشير وقال: والله اننا كنا نعبد اللات والعزى، وعمار يعبد الله ولقد عذبه المشركون بالرمضاء وغيرها من ألوان العذاب، فكان يوحد الله ويصبر على ذلك، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صبراً آل ياسر! موعدكم الجنة. وقال له: ان عماراً يدعو الناس الى الجنة ويدعونه الى النار، وقال ابن جوفى من أهل الشام: أنا قتلت عماراً. فقال عمرو بن العاص: ماذا قال حين ضربته؟ قال: قال اليوم ألقى

الاحبة محمداً وحزبه. فقال عمرو: صدقت، أنت صاحبه والله ما ظفرت يدك وقد أسخطت ربك .

وعن السدي، عن يعقوب بن أسباط، قال احتج رجلان بصقّين في سلب عمار وفي قتله، فأتيا عبدالله بن عمرو بن العاص يتحاكمان اليه، فقال: ومحكما أخرجنا عني فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: أولعت قريش بعمّار، عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار، قاتله وسالبه في النار».

وقال السهيلي: «وفي «جامع معمر بن راشد» أن عماراً كان ينقل في بنيان المسجد لبنتين، لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم والناس ينقلون لبنة واحدة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلّم: للناس أجر ولك أجران، وآخر زادك من الدنيا شربة لبن، وتقتلك الفئة الباغية! فلما قتل يوم صفين دخل عمرو على معاوية فزَعاً فقال: قتل عمار! فقال معاوية فماذا؟ فقال عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول: تقتلك الفئة الباغية! فقال: دحضت في بولك، أنحن قلناه؟! إنما قتله من أخرجه».

وقال ابن الاثير الجزري في خبر رسل أمير المؤمنين الى معاوية: «وقال يزيد بن قيس: انا لم نأت الا لنبلغك ما أرسلنا به اليك ونؤدى عنك ما سمعنا منك، ولن ندع ان ننصح وأن نذكر ما يكون به الحجة عليك ويرجع الى الالفة والجماعة، ان صاحبنا من عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك، فاتق الله يا معاوية ولا تخالفه! فانا والله ما رأينا في الناس رجلاً قط أعمل بالتقوى ولا أزهد في الدنيا ولا أجمع لخصال الخير كلها منه. فحمد الله معاوية ثم قال:

أما بعد، فانكم دعوتم الى الطاعة والجماعة، فأما الجماعة التي دعوتم اليها فعناهي، وأما الطاعة لصاحبكم فاننا لانراها، لان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثارنا، وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله، فنحن لانرد عليه ذلك فليدفع الينا قتلة عثمان لنقتلهم ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة! فقال شيبث بن ربيع: أسرك يا معاوية أن تقتل عماراً؟! »

فقال: وما يعني من ذلك لو تمكنت من ابن سمية لقتلته بمولى عثمان! فقال شيبث: والذي لا اله غيره لا تصل الى ذلك حتى تنذر الهام عن الكواهل وتضيق الارض والفضاء عليك! فقال معوية: لو كان ذلك لكنت عليك أضيق! وتفرق القوم عن معوية».

وقال في ذكر مقتل عمار عليه الرحمة: «وخرج عمار بن ياسر على الناس فقال: اللهم انك تعلم أي لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته! اللهم انك تعلم أي لو أعلم أن رضاك في أن أضع طبة سيني في بطني ثم أنخي عليه حتى تخرج من ظهري لفعلته! واني لا أعلم اليوم عملاً هو أَرْضَى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم عملاً هو أَرْضَى لك منه لفعلته، والله اني لارى قوماً ليضربنكم ضرباً يرتاب منه المبطلون، وأيم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر، لعلمت أنا على الحق، وأنهم على الباطل».

ثم قال: من يبتغي رضوان الله ربه ولا يرجع الى مال ولا ولد؟ فأتاه عصابة فقال: اقصدا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان، والله ما أرادوا الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها وعلموا أن الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه منها، ولم يكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم، فخذعوا أتباعهم وقالوا: امامنا قتل مظلوماً، ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً فبلغوا ماترون، فلولا هذا ما تبعهم من الناس رجلاً. اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الاليم.

ثم مضى ومعه تلك العصابة، فكان لا يمر بواد من أودية صفيير، الا تبعه من كان هناك من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم جاء الى هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص، وهو المرقال وكان صاحب راية علي وكان أعور، فقال: يا هاشم! أعوراً وجنباً * لاخير في أعور لا يقشى الباس * اركب يا هاشم! فركب ومضى معه وهو يقول:

أعور يبغي أهله محلاً قد عالج الحياة حتى ملا
لابد أن يفلّ أو يفلّ يتلهم بذوي الكعوب تلا
وعمار يقول: تقدم يا هاشم الجنة تحت ضلال السيوف والموت تحت
أطراف الاسل، وقد فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين، اليوم ألقى
الاحبة محمداً وحزبه، وتقدم حتى دنا من عمرو بن العاص، فقال له: يا
عمرو، بعث دينك بمصر؟! تبا لك! فقال له: لا ولكن أطلب بدم عثمان!
فقال: أنا أشهد على علمي فيك أنك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله
وأنتك ان لم تقتل اليوم تمت غداً، فانظر اذا أعطى الناس على قدر نياتهم ما
نيتك؟ لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثاً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذه الرابعة ما هي بأبر وأتقى! ثم قاتل عمار ولم يرجع وقتل».

قال: «وقال عبدالرحمن السلمي: لما قتل عمار دخلت عسكر معوية
لأنظر هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا، وكنا اذا تركنا القتال تحدثوا الينا
وتحدثنا اليهم، فاذا معوية وعمرو وأبو الاعور وعبدالله بن عمرو يتسايرون،
فأدخلت فرسي بينهم لثلا يفوتني ما يقولون. فقال عبدالله لابيه: يا أبة!
قتلتهم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال!
قال: وما قال؟ قال: ألم يكن المسلمون ينقلون في بناء مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فغشي عليه، فأتاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول: ويحك يا بن سمية! الناس
ينقلون لبنة لبنة وأنت تنقل لبنتين لبنتين رغبة في الاجر وأنت مع ذلك
تقتلك الفئة الباغية؟ فقال عمرو لمعوية: أما تسمع ما يقول؟ قال: وما
يقول؟ فأخبره فقال معوية: أنحن قتلناه؟! انما قتله من جاء به! فخرج
الناس من فساطيطهم وأخبيبتهم يقولون: انما قتل عماراً من جاء به، فلا
أدري من كان أعجب أهوام هم؟!».

وقال محيي الدين ابن عربي الاندلسي في تفسيره، «وان طائفتان من
المؤمنين» الى آخره، الاقتتال لا يكون الا للميل الى الدنيا والركون الى الهوى

والانجذاب الى الجهة السفلية والتوجه الى المطالب الجزئية، والاصلاح يكون من لزوم العدالة في النفس التي هي ظل المحبة التي هي ظل الوحدة، فلذلك امر المؤمنون الموحدون بالاصلاح بينها على تقدير بغيتها، والقتال مع الباغية على تقدير بغى احدهما حتى ترجع لكون الباغية مضادة للحق دافعة له، كما خرج عمار رضي الله عنه مع كبره وشيخوخته في قتال أصحاب معاوية ليعلم بذلك أنهم الفئة الباغية».

وقال سبط ابن الجوزي: «وحكى ابن سعد في (الطبقات) عن عبد الله ابن عمرو بن العاص أنه قال لابيه: قتلتم عماراً وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له: تقتلك الفئة الباغية!؟ فسمعه معاوية فقال: لانك شيخ أخرج ما تزال تأتينا بهنة تدحض بها في بولك! أنحن قتلناه؟! انما قتله الذي أخرجه وفي رواية: فبلغ ذلك علياً فقال: ونحن قتلنا حمزة لاننا أخرجناه الى احد. وذكر ابن سعد أيضاً أن ذا الكلاع لما بلغه هذا قال لعمر: نحن الفئة الباغية وهم بالرجوع الى عسكر علي وكان تحت يده ستون ألفاً فقتل ذوالكلاع فقال معاوية: لوبقى ذوالكلاع لافسد علينا جندنا بميله الى ابن أبي طالب!«.

وقال أيضاً: «وقال الواقدي: لما طعن أبو الغادية عماراً بالرمح وسقط أكب عليه آخر فاجتزأ رأسه ثم أقبل الى معاوية يختصمان فيه، كل منهما يقول: أنا قتلتها، فقال لها عمرو: والله ان تختصمان الا في النار! فقال معاوية: ما صنعت؟ قوم بذلوا نفوسهم دوننا تقول لهم هذا؟! فقال عمرو: هو والله كذلك وأنت تعلمه واني والله وددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة!«.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «فائدة— روى حديث تقتل عماراً الفئة الباغية» جماعة من الصحابة منهم قتادة (أبو قتادة. ظ) بن النعمان كما تقدم وام سلمة عند مسلم، وأبو هريرة عند الترمذي، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي، وعثمان بن عفان وحذيفة وأبو أيوب وأبو رافع

وخزيمة بن ثابت ومعوية وعمرو بن العاص وأبو اليسر وعمار نفسه، وكلها عند الطبراني وغيره طرقها صحيحة أو حسنة. وفيه عن جماعة آخرين يطول عددهم. وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي وعمار ورد على النواصب الزاعمين أن علياً لم يكن مصيباً في حروبه».

وقال بدرالدين العيني في شرح حديث «إذا تواجه المسلمان فكلاهما من أهل النار»: «وقال الكرماني: علي رضي الله عنه ومعوية كلاهما كانا مجتهدين غاية ما في الباب أن معاوية كان مخطئاً في اجتهاده له أجر واحد وكان لعلي رضي الله عنه أجران. قلت: المراد (فالمراد. ظ) بما في الحديث المتواجهان بلادليل من الاجتهاد ونحوه، انتهى.

قلت: كيف يقال كان معاوية مخطئاً في اجتهاده، فما كان الدليل في اجتهاده!! وقد بلغه الحديث الذي قال صلى الله تعالى عليه وسلم: ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية! وابن سمية هو عمار ابن ياسر، وقد قتله فئة معاوية، أفلا يرضى معاوية سواء بسواء حتى يكون له أجر واحد».

وقال محمد بن خليفة الوشتاني الابي في شرح حديث قتل عمار: «والحديث حجة بينة للقول بأن الحق مع علي وحزبه وانما عذر الاخرون بالاجتهاد، وأصل البغي الحسد، ثم استعمل في الظلم، وعلى هذا حمل الحديث عبد الله ابن عمرو العاص يوم قتل عمار، وغيره تأوله فتأوله معاوية وكان أولاً يقول: انما قتله من أخرجني عن نفسه صفة البغي ثم رجع فتأوله على الطلب وقال: نحن الفئة الباغية، اي الطالبة لدم عثمان، من البغاء بضم الباء والمد وهو الطلب.

قلت: البغي عرفاً الخروج عن طاعة الامام مغالبة له، ولا يخفى عليك بعد التأويلين او خطئهما، فأما الاول فواضح وكذا الثاني لان ترك علي القصاص من قتلة عثمان للذين قاموا بطلبه ورأوه مستنداً في اجتهادهم ليس لانه تركه جملة واحدة وانما تركه لما تقدم، وفيه ان عدم القصاص منكر قاموا بتغييره والقيام بتغيير المنكر انما هو ما لم يؤد الى مفسدة اشد. وايضاً المجتهد انما

يحسن به الظن اذا لم يبين مستند اجتهاده، اما اذا بينه فكان خطأ فكيف؟. والله در الشيخ حيث كان يقول الصحبة حصنت على من حارب علياً!».

وقال ابو عبدالله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي في شرح حديث قتل عمار: «والحديث حجة بينة للقول بأن الحق مع علي وحزبه وانما عذر الاخرون بالاجتهاد، واصل البغي الحسد ثم استعمل في الظلم، وغير تأويله معوية رضي الله عنه فكان يقول: انما قتله من اخرجه لينفي عن نفسه صفة البغي ثم رجع فتأوله على الطالب وقال: نحن الفئة الباغية، اي الطالبة لدم عثمان، من البغاء بضم الباء والمد وهو الطلب (ب^١): البغي عرفاً الخروج عن طاعة الامام مغالبة له، ولا يخفى بعد التأويلين او خطوئهما، والله در الشيخ حيث كان يقول: الصحبة حصنت على من حارب علياً رضي الله عنه».

وقال عمادالدين يحيى بن ابي بكر العامري في ترجمة سيدنا عمار: «قتل رضي الله عنه بصفين سنة سبع وثلثين عن ثلث وخمسين سنة وكان من اصحاب علي وقتله اصحاب معوية، وبقتله استدل اهل السنة على تصحيح جانب علي لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد قال له: ويح ابن سمية! تقتلك الفئة الباغية، وقال: ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار، وقال قبل ان يقتل: انتوني بشربة لبن فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن. وكان آدم طوالا لا يغير شيبة، رضي الله عنه ورحمه».

وقال نورالدين السهمودي: «وأسند^٢ أيضاً أن علي بن أبي طالب كان

يرتجز وهو يعمل فيه ويقول:

لايستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

١. أى: قال الابن.

٢. أى: ابن زباله.

وأُسند هو أيضاً ويحيى من طريقه والمجد ولم يخرج عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فقرب اللبن وما يحتاجون اليه، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداً، فلما رأى ذلك المهاجرون الأولون والآنصار ألقوا أرديتهم وأكسيهم وجعلوا يرتجزون ويعملون ويقولون: لئن قعدنا والنبي يعمل . ألبيت

وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه رجلاً نظيفاً منتظفاً وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه، فإذا وضعها نفص كفه ونظر الى ثوبه فان أصابه شيء من التراب نفصه، فنظر اليه علي بن أبي طالب فأنشأ يقول:

لا يستوي من يعمر المساجدا

الايات المتقدمة، فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها وهو لا يدري من يعني بها فربعثمان فقال: يا ابن سمية! ما أعرفني بمن تعرّض ومعه جريدة فقال: لتكفن أو لا تعرّضن بها وجهك! فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل بيتي تعني أم سلمة. وفي كتاب يحيى: في ظل بيته، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم قال: ان عمار بن ياسر جلدة ما بين عيني وأنتي فإذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ ووضع يده بين عينيه، فكف الناس عن ذلك ثم قالوا لعمار: ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا القرآن! فقال: أنا أرضيه كما غضب، فقال: يا رسول الله! مالي ولا صحابك؟ قال: مالك وما لهم؟ قال: يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي اللبتين والثلاث فأخذ بيده فطاف به في المسجد وجعل يمسح وفرته بيده من التراب ويقول: يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية.

وقد ذكر ابن اسحاق القصة بنحوه كما في (تهذيب) ابن هشام، وان: وسألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا: بلغنا أن علي ابن أبي طالب ارتجز به، فلاندرى أهوقائله أم غيره، وانما قال ذلك علي رضي الله عنه مطابقة ومباسة كما هو عادة الجماعة، اذا اجتمعوا على عمل

وليس ذلك طعناً. وأخرج ابن أبي شيبة من مرسل أبي جعفر الختمي، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني المسجد وعبدالله بن رواحة يقول: أفلح من يعالج المساجدا فيقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ابن رواحة: يتلوا القرآن قائماً وقاعداً، فيقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي «الصحیح» في ذكر بناء المسجد: وكنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول: ويح عمار! تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار، وقال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتنة. وأسند ابن زباله ويحيى، عن مجاهد، قال: رأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يحملون الحجارة على عمار وهو يبني المسجد فقال: ما لهم ولعمار، ويدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وذلك فعل الاشقياء الاشرار! وأسند الثاني أيضاً عن أم سلمة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينون المسجد فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحمل كل رجل منهم لبنة لبنة وعمار بن ياسر لبنتين، لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح ظهره وقال: يا ابن سمية! لك أجران وللناس أجر، وآخرزادك من الدنيا شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية.

وفي (الروض) للسهيلى أن معمر بن راشد روى ذلك في جامعه بزيادة في آخره وهي: فلما قتل يوم صفين دخل عمرو على معاوية رضي الله عنها فزعاً فقال: قتل عمار! فقال معاوية: فاذا؟ فقال عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية. فقال معاوية: دحضت في بولك، أنحن قتلناه؟ انما قتله من أخرجه.

وروى البيهقي في (الدلائل) عن عبدالرحمن (أبي عبدالرحمن. ظ) السلمى أنه سمع عبدالله بن عمرو بن العاص يقول لابيهِ عمرو: قد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما قال قال: أي رجل؟ قال: عمار بن ياسر، أما تذكر يوم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد، فكنا

نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين، فر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: تحمل لبنتين وأنت ترحض! أما انك ستقتلك الفئة الباغية وأنت من أهل الجنة. فدخل عمرو على معوية فقال: قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال: اسكت، فوالله ما تزال تدحض في بولك! أنحن قتلناه؟! إنما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا.

قلت: وهو يقتضي أن هذا القول لعمار كان في البناء الثاني للمسجد، لأن اسلام عمرو كان في الخامسة كما سبق.

وقال السهودي في (خلاصة الوفاء): «ولاحد عن أبي هريرة: كانوا يحملون اللبن إلى بناء المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم، ثم قال: فاستقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عارض لبنة على بطنه فظننت أنها ثقلت عليه فقلت: ناولنيها يا رسول الله! فقال: خذ غيرها يا أبا هريرة فإنه لا يعيش إلا عيش الآخرة. وهذا في البناء الثاني لأن اسلام أبي هريرة متأخر.

وكذا ما في الصحيح في ذكر بناء المسجد: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفذ التراب ويقول: ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، لأن البيهقي روى في (الدلائل) عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه سمع عبد الله بن العاص يقول لأبيه عمرو: قد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما قال! قال: أي رجل؟ قال قال: عمار بن ياسر، أما تذكره يوم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد، فكنا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين، فر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر نحو رواية الصحيح.

ثم قال: فدخل عمرو على معوية فقال: قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال! فقال: اسكت فوالله ما تزال تدحض في بولك، أنحن قتلناه؟ إنما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا. واسلام عمرو رضي الله عنه كان في السنة الخامسة فلم يحضر إلا البناء الثاني».

وقال الملا على المتقي: «عن خالد بن الوليد عن ابنة هشام بن الوليد ابن المغيرة وكانت تمرض عماراً قالت: جاء معوية الى عمار يعوده فلما خرج من عنده قال: اللهم لاتجعل منيته بأيدينا، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتل عماراً الفئة الباغية (ع. كر)».

وقال في (شرح الفقه الاكبر) في ذكر خلافة امير المؤمنين عليه السلام: «ومما يدل على صحة خلافته دون خلافة غيره الحديث المشهور «الخلافة بعدى ثلثون سنة ثم يصير ملكا عضوضاً» وقد استشهد علي (رض) على رأس ثلاثين سنة عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومما يدل على صحة اجتهاده وخطأ معوية في مراده ما صح عنه صلى الله عليه وسلم في حق عمار بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية. وأما ما نقل أن معوية أو أحداً من أشياعه قال: ما قتله الا علي (رض) حيث حمله على المقاتلة فروي عن علي كرمه الله وجهه انه قال في المقاتلة: فيلزم أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل عمه حمزة! فتبين أن معوية ومن بعده لم يكونوا خلفاء بل ملوكا وأمراء».

وقال في (شرح الشفاء) في فصل الاخبار بالغيوب: «وان عماراً وهو ابن ياسر تقتله الفئة الباغية. رواه الشيخان، ولفظ مسلم: قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعمار: تقتلك الفئة الباغية. وزاد: وقاتله في النار. فقتله، أي عماراً، أصحاب معوية، أي بصفين، ودفنه علي رضي الله تعالى عنه في ثيابه وقد نيف على سبعين سنة، فكانوا هم البغاة على علي بدلالة هذا الحديث ونحوه، وقد ورد: اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق، وقد كان مع علي رضي الله تعالى عنها، وأما تأويل معوية أو ابن العاص بأن الباغي علي وهو قتله حيث حمله بهيلى ما أدى الى قتله، فجوابه ما نقل عن علي كرم الله وجهه أنه يلزم منه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل حمزة عمه.

والحاصل أنه لا يعدل عن حقيقة العبارة الى مجاز الاشارة الا بدليل ظاهر من عقل أو نقل يصرفه عن ظاهره، نعم، غاية العذر عنهم أنهم اجتهدوا وأخطأوا فالمراد بالباغية الخارجة المتجاوزة لا الطالبة كما ظنه بعض

الطائفة».

وقال في (المرقاة - شرح المشكوة): «(وعن أبي قتادة) صحابي مشهور (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار) أي ابن ياسر (حين يحفر الخندق) حكاية حال ماضية (فجعل يمسح رأسه) أي رأسه عمار عن الغبار ترحماً عليه من الاغيار (ويقول بؤس) بضم موحدة وسكون همز، ويبدل، وبفتح السين مضافاً الى (ابن سمية) وهي بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية ام عمار وهي قد أسلمت بمكة وعذبت لترجع عن دينها فلم ترجع وطعنها أبوجهل فانت، ذكره ابن الملك .

وقال غيره: كانت امه ابنة أبي حذيفة المخزومي زوجها ياسراً. وكان حليفه فولدت له عماراً فأعتقه أبوحذيفة أي: يا شدة عمار احضري فهذا أوأناك، واتسع في حذف حرف النداء من أسماء الاجناس وانما يحذف من أسماء الاعلام، وروى بوس بالرفع على ما في بعض النسخ، أي: عليك بؤس أو يصيبك بوس، وعلى هذا ابن سمية منادى مضاف، أي: يا ابن سمية! وقال شارح «المغني»: يا شدة ما يلقاه ابن سمية من الفئة الباغية، نادى بؤسه وأراد نداءه وخاطبه بقوله: (تقتلك الفئة الباغية) أي الجماعة الخارجة على امام الوقت وخليفة الزمان.

قال الطيبي: ترحم عليه بسبب الشدة التي يقع فيها عمار من قبل الفئة الباغية يريد به معاوية وقومه فانه قتل يوم صفين. وقال ابن الملك: اعلم أن عماراً قتله معاوية وفنته فكانوا طاغين باغين بهذا الحديث، لان عمار كان في عسكر علي وهو المستحق للامامة فامتنعوا عن بيعته.

وحكي أن معاوية كان يتأول معنى الحديث ويقول: نحن فئة باغية طالبة لدم عثمان، وهذا كما ترى تحريف، اذ معنى طلب الدم غير مناسب هنا لانه صلى الله عليه وسلم ذكر الحديث في اظهار فضيلة عمار وذم قاتله لانه جاء في طريق: ويح! قلت: ويح، كلمة تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم عليه ويرثى له، بخلاف ويل، فانها كلمة عقوبة تقال للذي

يستحقها ولا يترحم عليه هذا.

وفي (الجامع الصغير) برواية الامام أحمد والبخاري عن أبي سعيد مرفوعاً: ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم الى الجنة يدعوهم الى النار. وهذا كالنص الصريح في المعنى الصحيح المتبادر من البغي المطلق في الكتاب كما في قوله تعالى: وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، وقوله سبحانه: فان بغت احدهما على الاخرى فاطلاق اللفظ الشرعي على ارادة المعنى اللغوي عدول من العدل وميل الى الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه.

والحاصل ان البغي بحسب المعنى الشرعي والاطلاق العرفي خص عموم معنى الطلب اللغوي الى طلب الشر الخاص بالخروج المنهى، فلا يصح أن يراد به طلب دم خليفة الزمان وهو عثمان رضي الله عنه. وقد حكى عن معاوية تأويل أقبح من هذا حيث قال: انما قتله علي وفتته حيث حمله على القتال وصار سبباً لقتله في المال، فقبل له في الجواب: فاذن قاتل حمزة هو النبي صلى الله عليه وسلم، حيث كان باعثاً له على ذلك والله سبحانه وتعالى حيث أمر المؤمنين بقتال المشركين!

والحاصل أن هذا الحديث فيه معجزات ثلث: احديها انه سيقتل، وثانيها أنه مظلوم، وثالثها أن قاتله باغ من البغاة، والكل صدق وحق. ثم رايت الشيخ أكمل الدين قال: الظاهر أن هذا أي التأويل السابق عن معاوية وما حكى عنه أيضاً من أنه «قتله من أخرجه للقتل وحرضه عليه» كل منها افتراء عليه! أما الاول فتحريف للحديث، وأما الثاني فلانه ما أخرجه أحد بل هو خرج بنفسه وما له مجاهداً في سبيل الله قاصداً لاقامة الفرض، وانما كان كل منها افتراء على معاوية لانه رضي الله عنه أعقل من أن يقع في شيء ظاهر الفساد على الخاص والعام.

قلت: فاذاً كان الواجب عليه أن يرجع عن بغيه باطاعته الخليفة ويترك المخالفة وطلب الخلافة المنيفة، فتبين بهذا أنه كان في الباطن باغياً

وفي الظاهر مستتراً بدم عثمان مراعيًا مراثياً، فجاء هذا الحديث عليه ناعياً، وعن عمله ناهياً، لكن كان ذلك في الكتاب مسطوراً، فصار عنده كل من القرآن والحديث مهجوراً! فرحم الله من أنصف ولم يتعصب ولم يتعسف وتولى الاقتصاد في الاعتقاد لئلا يقع في جانبي سبيل الرشاد من الرفض والنصب بأن: يجب الال والصحب. (رواه مسلم).».

وقال نورالدين الحلبي: «ولما قتل عمار دخل عمرو بن العاص على معاوية فرعاً وقال: قتل عمار! فقال معاوية: قتل عمار فماذا؟ قال عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: تقتل عماراً الفئة الباغية. فقال له معاوية: دحضت، أي زلقت في بولك! أنحن قتلناه؟ انما قتله من أخرجه.

وفي رواية قال له: أسكت فوالله ما تزال تدحض، أي تزلق في بولك، انما قتله على واصحابه جاء وا به حتى ألقوه بيننا. وذكر أن علياً رضي الله تعالى عنه لما احتج على معاوية رضي الله تعالى عنه بهذا الحديث ولم يسع معاوية انكاره قال: انما قتله من أخرجه من داره، يعني بذلك علياً. فقال علي رضي الله تعالى عنه: فرسول الله صلى الله عليه وسلم اذن قتل حمزة حين أخرجه.».

قال: «وكان ذوالكلاع رضي الله تعالى عنه مع معاوية وقال له يوماً ولعمرو ابن العاص: كيف نقاتل علياً وعمار بن ياسر؟! فقالا له: ان عماراً يعود الينا ويقتل معنا. فقتل ذوالكلاع قبل قتل عمار، ولما قتل عمار قال معاوية: لو كان ذوالكلاع حياً لمال بنصف الناس الى على، أي لان ذالكلاع ذووه اربعة الاف اهلييت، وقيل: عشرة آلاف.».

وقال شهاب الدين الخفاجي في (نسيم الرياض): «ومما اخبر به صلى الله تعالى عنه وسلم من المغيبات ان عمار بن ياسر الصحابي المشهور تقتله الفئة الباغية. من البغي وهو الخروج بغير حق على الامام.

ولفظ مسلم: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار: تقتلك الفئة الباغية. وروي: وقاتله في النار. فقتله اصحاب معاوية وكان هو مع علي بصفين وهو صريح في ان الخليفة بحق هو علي رضي الله عنه وان معاوية مخطىء في اجتهاده

كما في حديث «إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق» وابن سمية هو عمار رضي الله تعالى عنه كان مع علي، وهذا هو الذي ندين الله به، وهوان علياً كرم الله وجهه على الحق ومجتهد مصيب في عدم تسليم قتلة عثمان، ومعوية رضي الله تعالى عنه مجتهد مخطي، فدع القيل والقال فإذا بعد الحق الا الضلال؟! وقد تأول معوية حديث عمار لما لم يجد مجالاً لانكاره فقال: انما قتله من أخرجه، ولذا قال عليّ كرم الله وجهه لما بلغه قوله: فرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل حمزة رضي الله تعالى عنه لما أخرجه لاحد، كما نقله ابن دحية رحمه الله تعالى، وقتل عمار بصفين وهو ابن سبعين سنة قتله ابن العمادية (أبوالغادية. ظ) واجترأ رأسه ابن جزء ودفنه عليّ رضي الله تعالى عنه».

وقال حسين بن محمد الديار بكرى: «وفي) عقائد الشيخ أبي السحق الفيروزآبادي) و (خلاصة الوفاء) أن عمرو بن العاص كان وزير معوية فلما قتل عمار بن ياسر أمسك عن القتال وتابعه على ذلك خلق كثير فقال له معوية لم لا تقاتل؟ قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية، فدل على أنا نحن بغاً. قال له معوية: أسكت فوالله ما تزال تدحض في بولك! نحن قتلناه؟ انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقيه بيننا.

وفي رواية قال: قتله من أرسله الينا يقاتلنا ودفننا عن أنفسنا فقتل فبلغ ذلك علياً فقال: ان كنت أنا قتله فالنبي صلى الله عليه وسلم قتل حمزة حين أرسله الى قتال الكفار».

وقال محمد بن عبد الباقي الزرقاني في (شرح المواهب اللدنية) في بحث حديث «ويح عمار تقتله الفئة الباغية». «وهذا الحديث متواتر، قال القرطبي: ولما لم يقدر معاوية على انكاره قال: انما قتله من اخرجه فأجابه علي بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاً قتل حمزة حين اخرجه. قال ابن دحية: وهذا من الالزام المفحم الذي لا جواب عنه، وحجة لا اعتراض عليها. قال القرطبي: فرجع معاوية وتأوله على الطلب وقال: نحن الفئة الباغية أي

الطالبة لدم عثمان، من البغاء بضم الباء والمدهو الطلب. قال الابي: البغي عرفاً الخروج عن طاعة الامام مغالبة له.

ولا يخفى بعد التأويلين أو خطوئهما والاول واضح وكذا الثاني لان ترك علي القصاص من قتلة عثمان الذين قاموا بطلبه ورأوه مستند اجتهادهم ليس لانه تركه جملة واحدة، وانما تركه لما تقدم أي حتى يدخلوا في الطاعة ثم يدعوا علي من قتل. قال: وأيضاً عدم القصاص منكر قاموا لتغييره، والقيام لتغيير المنكر انما هو ما لم يؤد الى مفسدة أشد.

وأيضاً المجتهد انما يحسن به الظن اذا لم يبين مستند اجتهاده وأما اذا بينه وكان خطأ فلا، والله در الشيخ، يعني ابن عرفة حيث كان يقول: الصحبة حصنت من حارب علياً، انتهى».

وقال محمد بن اسمعيل بن صلاح الامير اليماني الصنعاني في (الروضة الندية) بعد ذكر بعض أحاديث وأخبار قتال أمير المؤمنين مع الناكثين والقاسطين والمارقين: «تنبيه — قلت: اشتملت هذه القصص على معجزات نبوية وكرامات علوية وأخلاق عندالله مرضية، فنذكر شيئاً من ذلك. أما المعجزات فمنها: اخباره صلى الله عليه وسلم بأن وصيه عليه السلام يقاتل الثلاث الطوائف وأمره له بذلك، فانه اخبار بالغيب الذي هو احدى المعجزات ووصف كل طائفة بوصفها التي قوتلت عليه من النكث والقسط والمروق، وقدمنا في قتاله الناكثين نكتاً من معجزات وكرامات، ومن المعجزات في قتاله القاسطين ما تواتر عند أئمة النقل من أن عماراً يقتله الفئة الباغية وأنه يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار.

وهذا الحديث متواتر متفق عليه بين الطوائف حتى أن رأس الفئة الباغية ورئيسها معوية بن أبي سفيان مقربه، فانه تأوله بالتاويل الباطل ولم ينكره، بل قال: قتله من جاء به، فالزم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القاتل لحمزة. وهذا الحديث من أعلام النبوة فانه قاله صلى الله عليه وسلم اول قدومه المدينة عند بناء مسجده صلى الله عليه وسلم كما هو معروف في كتب السير

والحديث ولم يحضرنا منه شيء فننقل لفظه، ومعناه أنه قال عمار رضي الله عنه وقد حملوه أحجاراً صلى الله عليه وسلم المسجد: قتلوني يا رسول الله يحملوني فوق ما أطيق، أو قال: كما يحمله رجلان. فنفض صلى الله عليه وسلم الغبار عنه وقال: ليسوا بقاتليك، إنما يقتلك الفئة الباغية. تكلم صلى الله عليه وسلم بهذا قبل وقعة بدر وقبل فتح مكة وقبل اسلام رأس الفئة الباغية وقبل أن يفتح من البلاد شبر واحد.

وتكرر منه صلى الله عليه وسلم ذكر أن عماراً (رض) يقتله الفئة الباغية في عدة مواقف، وقد كان عمار (رض) من أعيان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال العامري (رض): وكان مخصوصاً من الرسول صلى الله عليه وسلم بالبشارة والترحيب والبشاشة والتطبيب، أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أحد الأربعة الذين تشتاق إليهم الجنة وقال له: مرحباً بالطيب المطيب، وقال صلى الله عليه وسلم: عمار جلدة ما بين عيني وأنفي، وقال: اهتدوا بهدى عمار، وقال: من عادى عماراً عاداه الله من أبغض عماراً أبغضه الله. ذكر هذه الاحاديث في فضائله الفقيه العلامة الشافعي المحدث يحيى بن أبي بكر العامري (رض) في كتاب (الرياض المستطابة) في ترجمة عمار رضي الله عنه.

قال العامري: وكان من اصحاب علي عليه السلام وقتله اصحاب معاوية وبقتله استدل اهل السنة على تصحيح امامة علي عليه السلام وان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان قال: ويح ابن سمية يقتله الفئة الباغية، وقال: ويح عمار يدعوهن الى الجنة ويدعونه الى النار، انتهى كلامه.

قلت: وأخرج ابن عساكر وابن سعد أن علياً عليه السلام قال حين قتل عمار: ان امرء من المسلمين لم يعظم عليه قتل عمار بن ياسر وتدخل عليه المصيبة الموجعة لغير رشيد. رحم الله عماراً يوم اسلم، ورحم الله عماراً يوم قتل، ورحم الله عماراً يوم يبعث حياً، لقد رايت عماراً وما يذكر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة الا كان رابعاً ولا خمسة الا كان خامساً ولا كان احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشك ان عماراً

قد وجبت له الجنة في غير موطن ولا شك ، فهنيئاً لعمار بالجنة، ولقد قيل: ان عماراً مع الحق والحق معه يدور عمار مع الحق حيث دار، وقاتل عمار في النار، انتهى .

قلت: وبقتله استدل على ان معوية في حربه وقتاله باغ ظالم غير مجتهد كما يقوله بعض السنية انه مجتهد مخطىء وانه غير آثم، كما قال العامري ايضاً واما المخالفون له فكانوا متأولين وكان لهم شبهة اداهم اجتهادهم اليها، انتهى ذكره في ترجمة الزبير.

فقول: انه لا يشك من يعرف حال معوية انه ليس من الاجتهاد في ورد ولا صدر، وانما الرجل يتحيل على الملك فنفق شبهة الطلبة بدم عثمان ليضل اهل الشام بها واي اجتهاد مع النص انه باغ، واي اجتهاد مع اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام بأنه يقاتل القاسطين، وسمعت صحة الحديث عند امام المتأخرين مع اهل السنة الحافظ ابن حجر، فانه قال وثبت عند النسائي ونقله وفسره ولم يقدح فيه، وقد ثبت من طرق عدة، وأي اجتهاد مع نص عمار ونص القرآن ان الفئة الباغية تقاتل حتى تفيء امر الله، وحديث عمار نص ان فئة معوية الفئة الباغية. واحسن من قال مشيراً الى الرد على من زعم اجتهاد معوية:

قال النواصب قد أخطأ معوية في الاجتهاد وأخطأ فيه صاحبه
والعصوفي ذلك من حق لفاعله وفي أعالي جنان الخلد راكبه
قلنا كذبتهم فلم قال النبي لنا في النار قاتل عمار وسالبه

وما دعوى الاجتهاد لمعاوية في قتاله الاكدعوى ابن حزم أن ابن ملجم أشقى الاخرين مجتهد في قتله لعلي عليه السلام كما حكاها عنه الحافظ ابن حجر في (تلخيصه) واذا كان من ارتكب هواه ولفق باطلا يروج به ما يراه اجتهاداً لم يبق في الدنيا مبطل، اذ لا يأتي أحد منكراً الا وقد أهدب له عذراً، وهؤلاء

عبدة الاوثان قالوا: ما يعبدونهم الا ليقربوهم الى الله زلفى! وكم من محتج حجته داحضة عند ربه وعليه غضب».

وقال المولوي عبدالعلي بن الملا نظام الدين السهالوي في (فواتح الرحموت — شرح مسلم الثبوت): «بقى أمر بغي معوية، والذي عليه جمهور أهل السنة أن هذا أيضاً خطأ في الاجتهاد ولا يلزم منه بطلان العدالة، لكن يحدسه عدم اظهار الحججة في مقابلة أمير المؤمنين علي وكان هو ألين للحق واستمراره على الصنع الذي صنع، مع أن قتل عمار كان من أبين الحجج على حقية رأي أمير المؤمنين علي، ولم ينقل في الدفع الا أمر بعبيد هو أن الجائي برجل شيخ في المعركة قاتل اياه! وهو كما ترى».

وقال: «وقال بعضهم: في كون مخالفة معوية بالاجتهاد نظراً، لانه لو كانت بالاجتهاد لناظر بالحججة وأمير المؤمنين علي كان ألين للحق، وقصد مناظرته بالحججة واقامة الحججة عليه ولم يصغ اليه، وعند شهادة عمار قال: انما قتله علي حيث جاء به شيخاً كبيراً، وليس هذا من الحججة في شيء، ولذا قال أمير المؤمنين في الجواب: فاذا قتل حمزة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم، بل الكلام في كونه مجتهداً، كيف وقد عده صاحب (الهداية) من السلاطين الجائرة مقابل العادلين، ولو كان بالاجتهاد لما كان جوراً، ولم ينقل عنه فتوى على طريقة الاصول الشرعية».

وقال سليمان بن ابراهيم البلخي في (ينابيع المودة) في الباب الثالث والاربعين: «وفي (جمع الفوائد) عن عبدالله بن الحارث أن عمرو بن العاص قال لمعوية: أما سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يقول حين كان يبني المسجد لعمار: انك لحريص على الجهاد وانك لمن أهل الجنة ولتقتلنك الفئة الباغية. قال: بلى! قال عمرو: فلم تقتلتموه؟ قال: والله ما تزال تدحض في بولك! أنحن قتلناه؟ انما قتله الذي جاء به، وهو علي — لاحد.

عبدالله بن عمرو بن العاص رأى رجلين يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما: أنا قتلته. فقال عبدالله: سمعت النبي صلى الله عليه وآله

وسم يقول: تقتله الفئة الباغية. فقال معاوية: فما بالك أنت معنا؟ قال: شكاني ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: اطع اباك مادام حياً ولا تعصيه (تعصه. ظ) فأنا معكم ولست اقاتل — للاحمد».

١٥ — خروج عمرو بن العاص لقتل عمار

وهذا الحديث دليل مبين على ضلالة عمرو بن العاص، فانه الذي أعان معاوية ونصره وأيده وشاركه في سيئات أعماله.

اخرج احمد وابن سعد واللفظ للثاني: «قيل لعمر بن العاص: قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبك ويستعملك، قال: قد كان والله يفعل فلا أدري أحب أم تألف يتألفني، ولكنني أشهد على رجلين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحبهما: عبدالله بن مسعود وعمار بن ياسر.

قالوا: فذاك والله قتيلكم يوم صفين.

قال: صدقتم والله، لقد قتلناه»^١.

وفي (الطبري): «وخرج اليوم الثالث عمار بن ياسر، وخرج اليه عمرو بن العاص، فاقتتل الناس كأشد القتال.. وشد عمار في الرجال فأزال عمرو بن العاص عن موقفه»^٢.

وفي (الكامل): «وقد كان ذوالكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية، وآخر شربة تشرها ضياح من لبن. فكان ذوالكلاع يقول لعمرو: ما هذا ويحك يا عمرو! فيقول عمرو: انه سيرجع الينا، فقتل ذوالكلاع قبل عمار مع معاوية وأصيب عمار بعده مع علي، فقال عمرو لمعاوية: ما ادري بقتل أيهما أنا أشد فرحاً؟ بقتل عمار أو بقتل ذي الاكلاع، والله لوبقي ذوالكلاع بعد قتل عمار

١ . الطبقات ٢/ ٢٦٣.

٢ . الطبري ٤/ ٧ — ٨.

لمال بعامة اهل الشام الى علي.

فأتى جماعة الى معاوية كلهم يقول: أنا قتلت عماراً، فيقول عمرو: وما سمعته يقول؟ فيخلطون، فاتاه ابن جزء فقال: أنا قتلته وسمعته يقول: اليوم ألقى الاحبة، محمداً وحزبه، فقال عمرو: أنت صاحبه، ثم قال: رويداً والله ما ظفرت يداك، ولقد اسخطت ربك»^١.

وروى المتقي: «قاتل ابن سمية في النار. كر عن عمرو بن العاص».
وانظر ١٦/١٤١، ١٤٥.. من (كنز العمال).
وانظر أيضاً:

المستدرک ٣/٣٨٦، ٣٨٧

مروج الذهب ٣/٣١

اسد الغابة ٤/٤٧

تذكرة الخواص ٩١، ٩٢

تاريخ ابن خلدون ٢/١٧٣. وغيرها

١٦ - ابوغادية قاتل عمار

وابوالغادية... قاتل عمار بن ياسر رضي الله عنه.

قال ابن سعد بترجمة عمار: «شهد خزيمة بن ثابت الجعفي وهو لايسل سيفاً، وشهد صفين وقال: انا لاأسل أبداً حتى يقتل عمار، فانظر من يقتله، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية.

قال: فلما قتل عمار بن ياسر قال خزيمة: قد بانت لي الضلالة واقترب

فقاتل حتى قتل.

وكان الذي قتل عمار بن ياسر ابوغادية المزني، طعنه برمح فسقط،

وكان يؤمئذ يقاتل في محفة، فقتل يومئذ وهو ابن أربع وتسعين سنة، فلما وقع

اكب عليه رجل آخر فاجتز رأسه، فاقبلًا يختصمان فيه كلاهما يقول: أنا قتلت، فقال عمرو بن العاص: والله ان يختصمان الا في النار، فسمعها منه معاوية، فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص: ما رأيت مثل ما صنعت، قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما: انكما تختصمان في النار؟ فقال عمرو: هو والله ذلك، والله انك لتعلمه، ولوددت أي مت قبل هذه بعشرين سنة»^١.

وروى المتقي: «عن زيد بن وهب قال: كان عمار بن ياسر قد ولع بقريش وولعت به فعدوا عليه فضربوه فجلس في بيته، فجاء عثمان بن عفان يعوده، فخرج عثمان وصعد المنبر فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتلك الفئة الباغية، قاتل عمار في النار. حل. كر»^٢. وفي (الاستيعاب): «ابوالغادية الجهني.. كان محباً في عثمان، وهو قاتل عمار بن ياسر رضى الله عنه، وكان اذا استأذن على معاوية وغيره يقول قاتل عمار بالباب.

وكان يصف قتله له اذا سئل عنه لايباليه.

وفي قصته عجب عند أهل العلم، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا انه سمعه منه، ثم قتل عماراً رضى الله عنه روى عنه كلثوم بن جبير»^٣. أشار بقوله «روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا» الى ان ابا الغادية من رواة حديث «عمار تقتله الفئة الباغية» وقد صرح الحلبي بذلك في (سيرته) متعجباً منه.

وقال الزبيدي في (تاج العروس): «وأبوالغادية... هو قاتل عمار بن ياسر رضى الله عنه، مذكور في تاريخ دمشق». وفي (شرح الشفاء للقاري): «قتله ابوالغادية».

١ . الطبقات ٣/٣٥٩.

٢ . كنز العمال ١٦/١٣٩. وانظر ١٦/١٤٥، ١٤٦.

٣ . الاستيعاب ٤/١٧٢٥.

وفي (تذكرة الخواص ٩٤): «وقال الواقدي: لما طعن ابوالغادية عماراً بالرمح وسقط اكب عليه آخر فاحتز رأسه...».

وفي (الروض الانف ٢٨/٧): «قتله ابوالغادية الفزاري وابن جزء، اشتركا في قتله».

وفي (اسدالغابة ٢٦٧/٥): «ابوالغادية الجهني، بايع النبي صلى الله عليه وسلم... وكان من شيعة عثمان رضى الله عنه، وهو قاتل عمار بن ياسر، وكان اذا استأذن على معاوية وغيره يقول: قاتل عمار بالباب، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن القتل ثم يقتل مثل عمار، نسأل الله السلامة».

روى ابن ابي الدنيا عن محمد بن ابي معشر عن ابيه قال: بينا الحجاج جالساً اذا قبل رجل مقارب الخطو، فلما رآه الحجاج قال: مرحباً بأبي غادية وأجلسه على سريره وقال: انت قتلت ابن سمية؟ قال: نعم، قال: وكيف صنعت؟ قال: صنعت كذا حتى قتلت. فقال الحجاج لاهل الشام: من سره ان ينظر الى الرجل عظيم الباع اليوم القيامة فلينظر الى هذا، ثم سار أبوغادية يسأله شيئاً فأبى عليه، وقال ابوغادية: نوطىء لهم الدنيا ثم نسألهم فلا يعطوننا ويزعم اننى عظيم الباع يوم القيامة، اجل والله ان من ضرسه مثل احد وفخذه مثل ورقان ومجلسه مثل ما بين المدينة والربذة لعظيم الباع يوم القيامة، والله لو ان عماراً قتله اهل الارض لدخلوا النار».

وراجع:

التاريخ الصغير للبخارى ١/١٨٨.

المعارف لابن قتيبة ٢٥٦.

مروج الذهب ٢/٣٨١.

المستدرك ٣/٣٨٦.

وغيرها.

دحض المعارضة
بحدیث: تمسکوا بعهد ابن أم عبد

قوله: «وتمسكوا بعهد ابن ام عبد».
أقول: تمسك (الدهلوي) بهذا الحديث باطل لوجوه:

١ - انه مما تفرد به اهل السنة
انه حديث من متفردات العامة، وحديث الثقلين متفق عليه.

٢ - انه مما اعرض عنه الشيخان
انه حديث اعرض عنه الشيخان، واعراضها دليل على الضعف
عندهم.

٣ - انه ضعيف سنداً
انه حديث ضعيف سنداً، قال ابن الاثير بترجمة ابن مسعود: «اخبرنا
ابوالبركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، اخبرنا
ابوالعشائر محمد بن خليل بن فارس القيسي، اخبرنا ابوالقاسم علي بن محمد

ابن علي المصيصي، اخبرنا ابو محمد عبدالرحمن بن عثمان بن قاسم ابن ابي نصر، اخبرنا ابوالحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي، حدثنا ابو عبيدة السري بن يحيى بالكوفة، حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان الثوري عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربيعي عن ربيعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وتمسكوا بعهد ابن أم عبد. وقد رواه سلمة بن كهيل عن ابي الزعزعة عن ابن مسعود»^١.

وفيه قبيصة بن عقبة

قال الذهبي: «قال ابن معين هو ثقة الا في حديث الثوري». قال: وقال ابن معين ليس بذلك القوي، وقال: ثقة في كل شيء الا في سفيان»^٢. وقد علمت انه روى هذا الحديث عن سفيان الثوري.

وفيه: سفيان الثوري

وقد ذكرنا مساويه بالتفصيل في القسم الثاني من مجلد (حديث مدينة العلم).

وفيه: عبد الملك بن عمير

وقد ذكرنا وجوه ضعفه والقدر فيه في مجلد (حديث الطير) بالتفصيل.

١. اسد الغابة ٣/٢٥٨.

٢. ميزان الاعتدال ٣/٣٨٣.

وفيه: مولى ربيعى

وهو مجهول.

• وأما طريقه الآخر الذي ذكره ابن الأثير معلقاً ففیه:

ابوالزعراء

وقد ترجمه بقوله: «عبدالله بن هاني، ابوالزعراء صاحب ابن مسعود، قال البخاري: لا يتابع على حديثه، سمع منه سلمة بن كهيل حديثه عن ابن مسعود في الشفاعة: ثم يقول نبيكم صلى الله عليه وسلم رابعاً، والمعروف انه عليه السلام اول شافع، قاله البخاري.

وقد أخرج النسائي الحديث مختصراً»^١.

وفي (تهذيب التهذيب ٦١/٦): قال البخاري: «لا يتابع في حديثه». هذا، ولوراجعت (جامع الترمذي) باب مناقب ابن مسعود لرأيت ان راوي هذا الحديث عن سلمة بن كهيل هو: يحيى بن سلمة بن كهيل وعنه ابنه اسماعيل وعنه ابنه ابراهيم.

وهؤلاء بأجمعهم مجروحون حسب تصريحات الائمة من اهل السنة كما فصل ذلك في مجلد (حديث الطير) وستتقف على ذلك قريباً أيضاً، وبالاخص: يحيى بن سلمة فانه الاشد ضعفاً فيهم، فلقد قال الترمذي بعد ان خرجه: «هذا حديث غريب من حديث ابن مسعود، لانعرفه الا من يحيى بن سلمة بن كهيل، ويحيى بن سلمة يضعف في الحديث»^٢.

وهذه الوجوه يقف المنصف على تعسف (الدهلوي) ومكابرتة...

والله الموفق.

١. ميزان الاعتدال ٥١٦/٢.

٢. صحيح الترمذي ٢٢١/٢.

دحض المعارضة
بحدیث: رضیت لکم ما رضی به ابن أم عبد

قوله: «ورضيت لكم ما رضي به ابن ام عبد».
اقول: هذا الحديث لا يجوز الاستدلال به للوجوه الآتية:

١ - انه من الاحاد

ان هذا الحديث من الاحاد، وحديث الثقلين من المتواترات.
على انه مما تفرد به اهل السنة، كما انه مما لا يقبله اهل الحق.

٢ - انه مما اعرض منه الشيخان

لقد اعرض الشيخان عن روايته، وقد ذكرنا ان كلما لم يذكره فوهو
عندهم موهون.

بل لم يخرجوه أحد من أصحاب الصحاح الستة.

٣ - انه لا يدل على منزلة لابن مسعود

ولو فرض صحة هذا الحديث وسلمنا ذلك، فانه لا يعارض حديث

الثقلين، لان حديث الثقلين يدل على خلافة اهل البيت عليهم السلام وامامتهم وعصمتهم وطهارتهم وافضليتهم من غيرهم... كما مر بالتفصيل.

وأما هذا الحديث فلا يثبت شيئاً مما ذكر لابن مسعود، بل لا يدل على علمية أو مقام، بل لو تأمل أحد في شأن صدوره لعلم انه لا يدل الا على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يريد ان ابن مسعود يرضى بما رضى الله به ورسوله، ويشهد بما ذكرنا ما جاء في (المستدرک) باسناده عن جعفر ابن عمرو ابن حربث عن ابيه قال: «قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن مسعود: اقرأ، قال: أقرأ وعليك أنزل؟ قال: انى احب ان اسمع من غيري، قال: فافتتح سورة النساء حتى بلغ «فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» فاستعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكف عبدالله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم، فحمدالله في اول كلامه واثنى على الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد شهادة الحق وقال: رضينا بالله رباً وبالاسلام ديناً ورضيت لكم ما رضى الله ورسوله. فقال رسوله الله صلى الله عليه وسلم: رضيت لكم ما رضى لكم ابن ام عبد.

هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه»^١.

فحاصل الحديث: انى رضيت لكم ما رضى به ابن مسعود لكم، وهو قوله: رضينا بالله رباً....

٤ - ما كان بين عمر وابن مسعود.

من العجيب تمسك (الدهلوي) بهذا الحديث وسابقه في مقابلة حديث الثقلين وقد رواوا ان عمر بن الخطاب قد منع ابن مسعود من الافتاء، قال الدارمي: «أخبرنا محمد بن الصلت، ثنا ابن المبارك، عن ابن عون عن محمد قال قال عمر لابن مسعود: ألم أنبأ، أو أنبئت أنك تفتي ولست بأمرير؟

ول حارها من تولى قارها»^١.

وهذا ينافي حديث «تمسكوا بعهد ابن أم عبد» وعلى أهل السنة حينئذ اما أن يتركوا الحديث من أصله، واما أن يحكموا بمعصية عمر لامر رسول الله صلى الله عليه وآله .

• بل ان عمرا تم ابن مسعود في الرواية ونهاه عنها، قال ابن سعد في ذكر من كان يفتى بالمدينة: «اخبرنا حجاج بن محمد عن شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابيه قال قال عمر بن الخطاب لعبدالله بن مسعود ولايبي الدرداء ولايبي ذر: ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: احسبه قال: ولم يدعهم يخرجون من المدينة حتى مات»^٢.

وقال الذهبي بترجمة عمر: «ان عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الانصاري فقال: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم»^٣.

٥ - ما كان بين عثمان وابن مسعود

وأما صنائع عثمان بن عفان مع ابن مسعود فقد اشتهرت في التاريخ اشتهار الشمس في رابعة النهار، ونحن نكتفي هنا ببعض الاخبار: قال اليعقوبي في قصة المصاحف بعد كلام له: «فأمر به عثمان فجر برجله حتى كسر له ضلعان، فتكلمت عائشة وقالت قولاً كثيراً... واعتل ابن مسعود، فأتاه عثمان يعوده فقال له: ما كلام بلغني عنك؟ قال: ذكرت الذي فعلته بي، انك امرت بي فوطىء جوفى، فلم أعقل صلاة الظهر ولا العصر، ومنعتني عطاىي.

قال: فاني اعيدك من نفسى، فافعل بي مثل الذي فعل بك .

١. مسند الدارمي ١/٦١.

٢. الطبقات ٢/٣٣٦.

٣. تذكرة الحفاظ ١/٥ - ٨.

قال: ما كنت بالذي أفتح القصاص على الخلفاء.

قال: هذا عطاؤك فخذ.

قال: منعتني وأنا محتاج إليه، وتعطينيه وأنا غني عنه، لاجحة لي به.
فانصرف، فأقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتى توفي، وصلّى عليه
عمار ابن ياسر، وكان عثمان غائباً فستر أمره، فلما انصرف رأى عثمان القبر
فقال: قبر من هذا؟

فقال: قبر عبدالله بن مسعود.

قال: فكيف دفن قبل أن أعلم؟

فقالوا: ولي أمره عمار بن ياسر، وذكر أنه أوصى ألا يخبره به.
ولم يلبث الا يسيراً حتى مات المقداد، فصلّى عليه عمار وكان أوصى
إليه ولم يؤذن عثمان به، فاشتد غضب عثمان على عمار وقال: ويلى على ابن
السوداء أما لقد كنت به عليماً»^١.

وفي (المعارف) في خلافة عثمان: «وكان مما نعموا على عثمان: أنه..
طلب إليه عبدالله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه أربعمئة ألف درهم من
بيت مال المسلمين. فقال عبدالله بن مسعود في ذلك، فضربه الى ان دق له
ضلعين...»^٢.

وفي (الرياض النضرة ١٦٣/٢) و(الخميس ٢٦١/٢) و(تاريخ
الخلفاء للسيوطي ١٥٨) واللفظ للاول: «فلم يبق أحد من أهل المدينة الا
حنق على عثمان، وزاد ذلك غضب من غضب لاجل ابن مسعود وأبي ذر
وعمار».

وانظر:

تاريخ الطبري ٣/٣١١، ٣٢٩، ٣٢٦

١. تاريخ اليعقوبي ١٥٩/٢.

٢. المعارف ١٩٤.

دحض المعارضة بحديث: رضيت لكم ما رضى به ابن أم عبد / ٧٥

العقد الفريد ١٨٦/٢ ، ١٩٢

الاوائل لابي هلال ١٥٢

الكامل ٤٢/٣

اسدالغابة ٢٥٩/٣

وغيرها.

ولقد اعترف (الدهلوى) ايضاً بذلك كله في (التحفة).

دحض المعارضة
بحدیث: اعلمكم بالحلل والحرام معاذ بن جبل

قوله: «وأعلمكم بالحلل والحرام معاذ بن جبل».
أقول: والجواب عنه وجوه:

١ - انه من متفردات العامة

ان هذا الحديث ليس من أحاديث الامامية، وقد كان (الدهلوي) قد التزم بنقل الاحاديث التي يعترف الامامية بصحتها ويحتجون بها، على أن والده لم يجوز الاحتجاج معهم بأحاديث الصحيحين، مع أن هذا الحديث لا عين له ولا أثر فيها كما لا يخفى.

٢ - انه واه

ان هذا الحديث سنده واه، فانه جزء من حديث: «أرحم امي أبوبكر..» ولقد بسطنا الكلام حوله في مجلد (حديث مدينة العلم).

٣ - اعترف ابن تيمية بضعفه

لقد اعترف ابن تيمية — وهو من فتن أهل السنة بهفواته — بضعفه، إذ قال في الجواب عن حديث «أفضاكم علي» بعد أن ذكره: «مع أن الحديث الذي فيه ذكر معاذ وزيد بعضهم يضعفه وبعضهم يحسنه»^١.
أقول: سيأتي تعقيب ابن عبد الهادي لتحسين بعضهم آياه.

٤ — قدح فيه ابن عبد الهادي

ان حديث أعلمية معاذ بن جبل — وان حسنه بعضهم بل صححه — باطل عند ابن عبد الهادي، فقد صرح في (التذكرة) بأن في متنه نكارة وبأن شيخه ضعفه بل رجح وضمه.

٥ — قدح فيه الذهبي

لقد عد الحافظ الذهبي — الذي استند (الدهلوي) الى كلامه في رد حديث الطير — هذا الحديث في الاحاديث المقدوحة، وصرح بذلك في (الميزان) بترجمة سلام بن سليم، كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى.

٦ — قدح فيه المناوي

لقد قدح المناوي في هذا الحديث لكون «ابن البيلماني» في سنده، ونقل في ذلك كلام ابن عبد الهادي، فقال في شرح الحديث الطويل المشار اليه سابقاً: «ع. من طريق ابن البيلماني عن ابيه عن ابن عمر بن الخطاب. وابن البيلماني حاله معروف. لكن في الباب أيضاً عن أنس وجابر وغيرهما عن الترمذي وابن ماجه والحاكم وغيرهم، لكن قالوا في روايتهم بدل «أرأف»: «أرحم». وقال ت: حسن صحيح، وقال ك: على شرطها.

وتعقبهم ابن عبد الهادي في تذكرته بأن في متنه نكارة، وبأن شيخه

ضعفه، بل رجح وضعه»^١.

بعض كلماتهم في راويه: ابن البيلماني

لقد اكتفى المناوي بقوله: «وابن البيلماني حاله معروف» ولا بأس بإيراد كلمات اساطين الجرح والتعديل فيه وفي أبيه:

قال البخاري: محمد بن عبدالرحمن البيلماني عن أبيه. منكر الحديث، كان الحميدي يتكلم فيه»^٢.

وقال النسائي: «محمد بن عبدالرحمن البيلماني عن أبيه. منكر الحديث»^٣.

وقال المقدسي: «إذا كان آخر الزمان واختلف الاهواء فعليكم بدين البادية والنساء. فيه محمد بن عبدالرحمن البيلماني قال ابن معين: ليس بشيء»^٤.

وقال عنه في مواضع عديدة بعد احاديث رواها «لا شيء في الحديث» و«لا شيء» و«ليس بشيء» و«كان يهتم» (أنظر: ص ٢٦، ٤٢، ٤٦، ٤٩، ٨٢، ١١٢، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٦، ١٤١).

وقال ابن الجوزي بعد الحديث المذكور: «قال المصنف: هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى بن معين: محمد بن الحارث ومحمد بن عبدالرحمن ليسا بشيء، قال أبو حاتم: حدث محمد بن عبدالرحمن عن أبيه بنسخه شبيه بماثني حديث كلها موضوعة، لا يحل الاحتجاج به ولا ذكره في الكتب الا تعجباً»^٥.

١ . فيض القدير ١/٤٦٠.

٢ . الضعفاء والمتروكين للبخاري ١٠٣.

٣ . الضعفاء والمتروكين للنسائي ٩٣.

٤ . تذكرة الموضوعات للحافظ المقدسي ٢٥.

٥ . الموضوعات ١/٢٧١.

وهكذا قال فيه في حديث في «باب فضل جدة».

وفي (ميزان الاعتدال): «د. ق محمد بن عبدالرحمن بن البيلماني عن أبيه: ضعفوه، وقال البخاري وأبو حاتم: منكر الحديث، وقال الدارقطني وغيره: ضعيف، وقال ابن حبان: يحدث عن أبيه بنسخه شبيهه بمائتي حديث كلها موضوعة.. قال ابن عدي: كلما يرويه ابن البيلماني البلاء فيه منه..»^١.

وفي [المغني]: «ضعفوه وقال ابن حبان: روى عن أبيه نسخة موضوعة»^٢.

وقال الزين العراقي بعد حديث «إذا كان آخر الزمان..»: «وابن البيلماني له عن أبيه عن ابن عمر نسخة كان يتهم بوضعها، وهذا اللفظ عن هذا الوجه رواه حب في الضعفاء في ترجمة ابن البيلماني والله اعلم»^٣.
وقال الهيثمي في باب صلاة الخوف بعد حديث «رواه البزار وفيه محمد بن عبدالرحمن البيلماني، وهو ضعيف جداً»^٤.

وقال سبط ابن العجمي: «ضعفه غير واحد، وقال خ وأبو حاتم: منكر الحديث، وقال ابن حبان: حدث عن أبيه بنسخه شبيهه بمائتي حديث كلها موضوعة، وقد ذكر الذهبي عدة احاديث في ميزانه وفي آخرها: قال ابن عدي: كلما يرويه ابن البيلماني فالبلاء منه، ومحمد بن الحرث أيضاً ضعيف. انتهى، يعني: راوي غالب الاحاديث التي ذكرها والله اعلم. وفي ثقات ابن حبان في ترجمة أبيه: يضع على أبيه العجائب»^٥.

١. ميزان الاعتدال ٦١٧/٣.

٢. المغني في الضعفاء ٦٠٣/٢.

٣. المغني عن حل الاسفار في الاسفار ٢٦٢/١.

٤. مجمع الزوائد ١٩٦/٢.

٥. الكشف الحثيث عن رمى بوضع الحديث - مخطوط.

وقال ابن حجر بعد حديث: «ورواه الدارقطني من طريق ابن البيلماني عن أبيه عن عثمان، وابن البيلماني ضعيف جداً وأبوه ضعيف أيضاً»^١.

ونقل في (تهذيب التهذيب) كلمات البخاري وأبي حاتم والنسائي وابن معين وابن عدي. ثم قال: «قلت وقال ابن حبان: حدث عن أبيه نسخة شبيهة بماثني حديث كلها موضوعة لا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره الأعلى وجه التعجب وقال الساجي: منكر الحديث، وقال العقيلي: روى عنه صالح بن عبد الجبار ومحمد بن الحارث مناكير، وقال الحاكم: روى عن أبيه عن ابن عمر المعضلات»^٢.

وفي (لسان الميزان): «قال البخاري: منكر الحديث»^٣.
وفي (تقريب التهذيب): «ضعيف وقد اتهمه ابن عدي وابن حبان، من السابعة»^٤.

وقال ابن الهمام في مسألة تقدير المهر: «وحدث العلائق معلول بمحمد بن عبد الرحمن ابن البيلماني، قال ابن القطان قال البخاري منكر الحديث»^٥.

وقال السخاوي بعد حديث «إذا كان..»: «وابن البيلماني ضعيف جداً»^٦.

وقال الخزرجي: «قال البخاري منكر الحديث»^٧.
وقال السندي: «محمد بن عبد الرحمن البيلماني، روى عن أبيه نسخة

١. التلخيص الحبير ١/٨٤.

٢. تهذيب التهذيب ٩/٢٩٤.

٣. لسان الميزان ٦/٦٩٧.

٤. تقريب التهذيب ٢/١٨٢.

٥. فتح القدير ٢/٤٣٦.

٦. المقاصد الحسنة ٢٩٠.

٧. خلاصة التذهيب ٢/٤٢٩.

كلها موضوعة»^١.

ونقل القاري عن ابن القيم كلمات القوم المتقدمة^٢.
وقال المناوي بعد حديث: «إذا كان آخر الزمان..»: «وابن
البيلماني ضعيف جداً، وأورده السخاوي في المقاصد»^٣.
ويمثله قال الزبيدي في (شرح الاحياء) بعد الحديث المذكور.
وقال الشوكاني: «وفيه ابن البيلماني وهو ضعيف جداً، عن أبيه وهو
أيضاً ضعيف»^٤.

وأما أبوه عبدالرحمن ابن البيلماني

فقد ضعفه الدارقطني في (المجتبى - مخطوط).
والحاكم في (المستدرک ٤/٤٨٥).
والذهبي في (الميزان ٢/٥٥١) و (المغني ٢/٣٧٧) و (الكاشف
٢/١٥٨) و (تلخيص المستدرک ٤/١٠٢ و ٤٨٥).
وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب ٦/١٥٠) و (تقريب
التهذيب ١/٤٧٤).

والخزرجي في (خلاصة التهذيب ٢/١٢٧).
وابن امير الحاج في (التقرير والتحبير ١/٢٢٤).
والمتقي في (كنز العمال ٦/١٤٦).
والشوكاني في (نيل الاوطار ١/١٩٧).
والمناوي في (فيض القدير ١/١٦٣).
والزبيدي في (تاج العروس - بلم).

١ . مختصر تنزيه الشريعة عن الاحاديث الموضوعة - مخطوط.

٢ . الموضوعات ٤١٩.

٣ . فيض القدير ١/٤٢٤.

٤ . نيل الاوطار ١/١٩٧، ٦/٨٧.

٧- قدح المناوي أيضاً

لقد قال المناوي في (فيض القدير) بشرح حديث «معاذ بن جبل أعلم الناس بجلال الله وحرامه»: «حل- عن أبي سعيد الخدري، وفيه زيد العمي وقد مرضعه، وسلام بن سليم قال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه».

أقول: واليك بعض أقوال أساطين علمائهم في كل من الرجلين:

أما زيد العمي

فقد قال النسائي: «زيد العمي ضعيف»^١.

وقال ابن أبي حاتم عن أبيه في حديث: «زيد العمي ضعيف

الحديث»^٢.

وقال ابن الجوزي بعد أحاديث: «هذه أحاديث ليس فيها صحيح...

والثاني والثالث: فيها زيد العمي، قال ابن حبان، يروي أشياء موضوعة لأصل لها حتى يسبق إلى القلب انه المتعمد لها»^٣.

وقال الذهبي: «فيه ضعف، قال ابن عدي: لعل شعبة لم يرو عن

أضعف منه»^٤.

وقال العراقي في (المغني) بعد حديث: «وفيه زيد العمي وهو

ضعيف».

وقال ابن حجر: «ضعيف»^٥.

١. الضمفاء والمتروكين للنسائي: ١٨٠.

٢. الملل ١/٤٥.

٣. الموضوعات ٣/٢١٥.

٤. الكاشف ١/٣٣٨.

٥. تقريب التهذيب ١/٢٧٤.

وفي (تهذيب التهذيب): «وقال اسحاق بن منصور عن ابن معين: صالح الحديث، وقال غير مرة: لاشيء، وقال أبو الوليد بن أبي الجارود عن ابن معين: زيد العمي وأبو المتوكل يكتب حديثهما وهما ضعيفان، وقال أبوحاتم: ضعيف الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال أبو زرعة: ليس بقوي واه الحديث، ضعيف، وقال الجوزجاني: متماسك، وقال الاجرى عن أبي داود حدث عن شعبة وليس بذلك ولكن ابنه عبدالرحيم لا يكتب حديثه، وقال الاجرى أيضاً: سألت أبا داود عنه فقال: زيد بن مرة، قلت: كيف هو؟ قال: ما سمعت منه الا خيراً. وقال النسائي: ضعيف، وقال الدارقطني: صالح، وقال ابن عدى: عامة ما يرويه ضعيف، على ان شعبة قد روى عنه، ولعل شعبة لم يرو عن اضعف منه، وقال علي بن مصعب: سمى العمي، لانه كان كلما سئل عن شيء، قال: حتى اسأل عمي.

قلت: وقال الرشاطي: هو منسوب الى بني العم من تميم، وقال ابن سعد: كان ضعيفاً في الحديث، وقال ابن المديني: كان ضعيفاً عندنا، وقال أبوحاتم: كان شعبة لا يحمده حفظه، وقال العجلي: بصرى ضعيف الحديث ليس بشيء، وقال ابن عدى: هو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم»^١.

واما سلام بن سليم

فقد قال البخارى: «تركوه»^٢.

وقال النسائي في (الضعفاء والمتروكين ٤٧) وابن أبي حاتم في (العلل ٦٣/١) عن أبيه: «متروك الحديث».

١. تهذيب التهذيب ٤٠٨/٣.

٢. الضعفاء للبخارى ٥٥.

وقال أبو نعيم بترجمة الشعبي بعد حديث: «متروك باتفاق»^١.
وقال ابن الجوزي بعد حديث: «فيه سلام الطويل قال يحيى: ليس بشيء لا يكتب حديثه، وقال البخاري: تركوه، وقال النسائي والدارقطني: متروك وقال ابن حبان: يروى عن الثقات الموضوعات وكأنه كان المعتمد لها»^٢.

وقال الذهبي: «تركوه» ثم نقل كلماتهم فيه^٣.
وفي (المغني): «متروك، وقال ابوزرعة: ضعيف»^٤.
وفي (الكاشف): «قال البخاري: تركوه»^٥.
وقال ابن الترمكاني عن البيهقي: «متروك»^٦.
وقال الهيثمي: «قد أجمعوا على ضعفه»^٧.
وقال سبط ابن العجمي في (الكشف الحثيث): «جرحه جماعة».
وقال ابن حجر: «متروك من السابعة»^٨.
وقال أيضاً: «زيد وسلام ضعيفان»^٩.
وهكذا ضعفه آخرون كالحترجي (خلاصة التذهيب ١/٤٣٣)
والسندی في (مختصر تنزيه الشريعة) ومحمد بن طاهر في (قانون الموضوعات
٢٥٩).

١. حلية الاولياء ٤/٣٣٦.

٢. الموضوعات ٢/٨٩.

٣. ميزان الاعتدال ١/١٧٥.

٤. المغني ١/٢٧٠.

٥. الكاشف ١/٤١٣.

٦. الجواهر النقي ١/٢١.

٧. مجمع الزوائد ١/٢١٢.

٨. تقريب التهذيب ١/٣٤٢.

٩. تلخيص الحبير ١/٢٢٢.

٨ - قدح المناوى أيضاً

قال المناوى: «حل - عن أبي سعيد. واسناده ضعيف»^١.

٩ - قدح العزيزى فيه

قال العزيزى: «حل - عن أبي سعيد واسناده ضعيف»^٢.

١٠ - تصرف معاذ فى ما ليس له

ان من مبطلات احاديث اعلمية معاذ بن جبل تصرفه فى ما ليس له من الاموال، واليك من ذلك روايتين:

الاولى:

ما اخرجته جماعة مهم ابن سعد بترجمة معاذ، قال: «أخبرنا عبيدالله بن موسى، أنا شيبان، عن الاعمش عن شقيق قال: استعمل النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً على اليمن، فتوفى النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف ابوبكر وهو عليها، وكان عمر عامئذ على الحج، فجاء معاذ الى مكة ومعه رقيق ووصفاء على حدة، فقال له عمر: يا ابا عبدالرحمن لمن هؤلاء الوصفاء؟ قال: هم لي، قال: من أين هم لك؟ قال: أهدوا لي. قال: اطعني وأرسل بهم الى ابي بكر فان طيهم لك فهم لك، قال: ما كنت لاطيعك في هذا، شيء أهدي لي ارسل بهم الى ابي بكر؟ قال: فبات ليلاً [ليلته] ثم أصبح فقال: يا ابن الخطاب ما أراني الا مطيعك، اني رأيت اللية في المنام كأنى أجر - او: أفاد او كلمة تشبهها - الى النار وأنت آخذ بحجزتى، فانطلق [بى و] بهم الى ابي بكر، فقال: أنت احق بهم، [فانطلق بهم الى أبي بكر] فقال ابوبكر: هم

١. التيسير ٣٧٦/٢.

٢. السراج المنير ٢٨٢/٣.

لك ، فانطلق بهم الى أهله فصفوا خلفه يصلون قال: لمن تصلون؟ قالوا: لله تبارك وتعالى. قال: فانطلقوا فأنتم له»^١.

والثانية:

أخرجها جماعة منهم ابن عبد البر في (الاستيعاب ٣/١٤٠٤) بترجمة معاذ والمتقى في (كنز العمال ٥/٣٤٢) في كتاب الخلافة، وهذا لفظ المتقى: «أخبرنا معمر عن الزهري عن كعب بن عبد الرحمن [ابن كعب] بن مالك عن ابيه قال: كان معاذ بن جبل رجلاً سمحاً شاباً جميلاً من افضل شباب قومه، وكان لايمسك شيئاً، فلم يزل يدان حتى اغلق ما له كله من الدين، فأقى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب له ان يسأل له غرماءه ان يضعوا له، فأبوا، فلوتركوا لاحد من اجل أحد تركوا لمعاذ من اجل النبي صلى الله عليه وسلم، فباع النبي صلى الله عليه وسلم كل ما له في دينه حتى قام معاذ بغير شيء، حتى اذا كان عام فتح مكة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم على طائفة من اليمن أميراً ليجبره، فكث معاذ باليمن أميراً وكان اول من اتجر في مال الله هو، ومكث حتى اصاب وحتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم، فلما قدم قال عمر لابن بكر: ارسل الى هذا الرجل فدع له ما يعيشه وخذ سائرته، فقال ابوبكر: انما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ليجبره ولست بأخذ منه شيئاً الا ان يعطيني، فانطلق عمر الى معاذ اذ لم يطعه ابوبكر، فذكر ذلك عمر لمعاذ، فقال [معاذ]: انما ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجبرني ولست بفاعل، ثم لقي معاذ عمر فقال: قد اطعتك وانا فاعل ما امرتني به، اني رأيت في المنام أني في حومة ماء قد خشيت الفرق، فخلصتني منه يا عمر، فأقى معاذ أبابكر فذكر ذلك له وحلف له انه لم يكتمه شيئاً حتى بين له سوطه، فقال ابوبكر: والله لا آخذه منك، قد وهبته لك، فقال عمر: هذا حين طاب لك وحل، فخرج معاذ

عند ذلك الى الشام.

قال معمر: فأخبرني رجل من قريش قال: سمعت الزهري يقول: لما باع النبي صلى الله عليه وسلم مال معاذ أوقفه للناس فقال: من باع هذا شيئاً فهو باطل. عب وابن راهويه».

أقول: فن كان هذا حاله من الجهل بحكم الله والتصرف في مال الله ولم يؤده حتى رأى في منامه ما رأى.. لا يكون أعلم بجلال الله وحرامه من غيره!.

قوله: وأمثال ذلك كثيرة.

اقوال: نعم أمثال هذه الموضوعات في كتبهم كثيرة، وعلى ألسنتهم شهيرة، والوقوف على حال ما ذكر منها كاف لمعرفة حال تلك عند من له ادنى بصيرة، والحمد لله الذي وفقنا لاحقاق الحق واعلانه، ودحض الباطل وازهاقه، وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

دحض المعارضة
بجديث: اقتدوا باللذين من بعدي

قوله: خصوصاً قوله «اقتدوا باللذين من بعدي ابى بكر وعمر» حيث بلغ درجة الشهرة والتواتر بالمعنى.

اقول: ان دعوى صحة هذا الحديث كاذبة، لما ذكرنا في مجلد (حديث الطير) من الوجوه الرصينة والبراهين المتينة على وهنه وسقوطه عن درجة الاعتبار، بحيث لو ركن أهل السنة الى انواع التلبيس، واعتمدوا على اشكال التدليس، وتشبثوا بمختلف طرق التسويل لما تمكنوا من اثبات صحته فضلاً عن تواتره... ونحن ذاكرون هنا وجوهاً على فساد هذا الحديث وبطلانه لاقتضاء المقام ذلك، فنقول:

١ - لقد أعله أبوحاتم

لقد كشف أبوحاتم الرازي النقباب عن سقم هذا الحديث، فقد قال المناوي: «وأعله ابوحاتم، وقال البزار كابن حزم: لا يصح، لان عبدالمملك لم يسمعه من ربيعي، وربيعي لم يسمعه من حذيفة، لكن له شاهد»^١.

١. فيض القدير في شرح الجامع الصغير ٥٦/٢.

أقول: قد ذكرنا ما في سند الشاهد في مجلد (حديث الطير).

ترجمة أبي حاتم

قال السمعاني: «وأبوحاتم، كان اماماً حافظاً فهماً من مشاهير العلماء... توفي سنة سبع وسبعين ومائتين»^١.
وقال: «امام عصره والمرجع اليه في مشكلات الحديث.. كان من مشاهير العلماء المذكورين الموصوفين بالفضل والحفظ والرحلة.. وكان اول من كتب الحديث.. وكان احمد بن سلمة يقول: ما رأيت بعد اسحاق — يعني ابن راهويه — ومحمد بن يحيى أحفظ للحديث ولا اعلم بمعانيه من ابي حاتم محمد بن ادريس.

قال أبوحاتم: قال لي هشام بن عمار يوماً: أي شيء تحفظ من الاذواء؟ قلت له: ذوالاصبع وذوالجوشن وذوالزوائد وذواليدن وذواللحية الكلابي وعددت له ستة، فضحك وقال: حفظنا نحن ثلاثة وزدت أنت ثلاثة مات أبوحاتم بالري في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين»^٢.
وذكره ابن الاثير وقال: «وهو من أقران البخاري ومسلم»^٣.
وقال الذهبي: «أبوحاتم الرازي الامام الحافظ الكبير محمد بن ادريس ابن المنذر الحنظلي أحد الاعلام، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، قال: كتبت الحديث سنة تسع ومائتين.

قلت: رحل وهو أمرد فسمع عبيدالله بن موسى ومحمد بن عبدالله الانصارى والاصمعي وابانعم وهوذة بن خليفة وعفان وابا مسهر وأماً سواهم، وبقي في الرحلة زماناً، فقال: أول ما رحلت أقت سبع سنين

١. الانساب — الجزى.

٢. المصدر — الحنظلي.

٣. الكامل في التاريخ ٦/٦٧.

أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ، ثم تركت العدد، وخرجت من البحرين الى مصر ماشياً ثم الى الرملة ماشياً ثم الى طرسوس ولي عشرون سنة قلت ألحق عبيدالله فأتيته قبل موته بشهرين، قال: وكتبت عن النفيلي نحو أربعة عشر ألفاً، وسمع مني محمد بن المصنف أحاديث.

قلت: وحدث عنه يونس بن عبدالاعلى ومحمد بن عون الطاعى وابوداود والنسائي وابوعوانة الاسفرائثي وابوالحسن علي بن ابراهيم القطان وابوعمر واحمد بن محمد بن حكيم وعبدالرحمن بن حمدان الجلاب وعبدالمؤمن بن خلف النسفي وخلق كثير.

قال محمد بن اسحاق الانصاري القاضي: ما رأيت احفظ من أبي حاتم، وقال محمد بن سلمة الحافظ: ما رأيت بعد محمد بن يحيى أحفظ للحديث ولا أعلم بمعانيه من ابي حاتم، وقال النسائي ثقة، وقال ابن ابي حاتم: سمعت أبي يقول: قلت على باب أبي الوليد الطيالسي: من اغرب علي حديثاً صحيحاً فله درهم — وكان ثم خلق ابوزرعة فن دونه، وانما كان مرادي ان يلتقى علي ما لم اسمع به لاذهب به الى راويه فأسمعه — فلم يتيأ لأحد أن يغرب علي...»^١.

وترجم له الذهبي في (سير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٣) و(الكاشف ١٨/٣) و(دول الاسلام ١٣٢/١) و(العبر ٥٨/٢) قال في الاخير حوادث ٢٧٧—:

«فيها توفي حافظ المشرق أبوحاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي في شعبان وهو في عشر التسعين، وكان بارع الحفظ، واسع الرحلة، من أوعية العلم، سمع محمد بن عبدالله الانصاري وابامسهر وخلقاً لا يحصون، وكان جارياً في مضممار البخاري وابي زرعة الرازي».

وكذا جاء في (مرآة الجنان) في حوادث السنة المذكورة.

وقال الحافظ ابن حجر: «أحد الحفاظ، من الحادية عشر»^١.
 وقال السيوطي: «أحد الائمة الحفاظ، روى عن احمد وآدم بن
 أبي أياس وأبي خيشمة وقتيبة وخلق، وعنه أبوداود والنسائي وابن ماجه
 وآخرون، قال الخطيب: كان أحد الائمة الحفاظ الاثبات، مشهوراً بالعلم
 مذكوراً بالفضل، وثقه النسائي وغيره، وقال ابن يونس: قدم مصر قديماً
 وكتب بها وكتب عنه. مات بالري سنة خمس وقيل سبع وسبعين
 ومائتين»^٢.

٢ - طعن الترمذى فيه

لقد طعن أبو عيسى الترمذى في سند هذا الحديث برواية ابن مسعود
 - وان رواه عن حذيفة وحسن رجاله - وذلك حيث قال: «حدثنا ابراهيم
 ابن اسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل، ثنى ابي عن أبيه سلمة بن كهيل
 عن ابي الزعراء عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتدوا
 باللذين من بعدي من اصحابى ابي بكر وعمر، واهتدوا بهدى عمار،
 وتمسكوا بعهد ابن مسعود.

هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود، لانعرفه
 الامن حديث يحيى بن سلمة بن كهيل، ويحيى بن سلمة يضعف في
 الحديث، وأبو الزعراء اسمه عبدالله بن هاني، وابوالزعراء الذي روى عنه
 شعبة والثوري وابن عيينة اسمه عمرو بن عمرو، وهو ابن أخي أبي الاحوص
 صاحب ابن مسعود»^٣.

أقول: لقد اكتفى الترمذى بهذا المقدار في تضعيفه، ونحن نضيف الى
 كلامه بعض كلماتهم في رجاله:

١. تقريب التهذيب ١٤٢/٢.

٢. طبقات الحفاظ ٢٥٥.

٣. صحيح الترمذى ٦٧٢/٥.

أما إبراهيم بن اسماعيل

فقد قال الذهبي: «لينه أبوزرعة وتركه أبوحاتم، يروي عن أبيه، تأخر»^١.

وفي (المغني): «غمزه أبوزرعة وتركه أبوحاتم»^٢.

وأضاف ابن حجر العسقلاني: «وقال العقيلي عن مطين: كان ابن غير لا يرضاه ويضعفه، وقال: روى أحاديث مناكير. قال العقيلي ولم يكن إبراهيم هذا بقيم الحديث... وذكره ابن حبان في الثقات فقال: في روايته عن أبيه بعض المناكير»^٣.

وقال الخزرجي: «اتهمه أبوزرعة»^٤.

وأما اسماعيل بن يحيى

فقد قال الذهبي: «قال الدارقطني متروك»^٥.

وقال ابن حجر: «قال الدارقطني متروك، وتقدم الكلام عليه في ترجمة ابنه. قلت: ونقل ابن الجوزي عن الأزدي انه قال: متروك»^٦.

وأما يحيى بن سلمة بن كهيل

فقد قال البخاري: «منكر الحديث»^٧.

وقال أيضاً: «في حديثه مناكير»^٨.

١. ميزان الاعتدال ٢٠/١.

٢. المغني في الضعفاء ١٠/١.

٣. تهذيب التهذيب ١٠٦/١.

٤. خلاصة تهذيب الكمال ١٤/١.

٥. ميزان الاعتدال ٢٥٤/١، المغني في الضعفاء ٨٩.

٦. تهذيب التهذيب ٣٣٦/١.

٧. التاريخ الصغير للبخاري ٣٤٧/١.

٨. الضعفاء للبخاري ١١٩.

وقال النسائي: «متروك الحديث»^١.

وقال المقدسي: «ضعفه ابن معين، وقال ابوحاتم: ليس بالقوى، وقال البخاري: في حديثه مناكير، وقال النسائي: ليس بشقة، وقال الترمذي: ضعيف، أما ابن حبان فذكره في الثقات»^٢.

وقال الذهبي: «ضعيف، مات سنة ١٧٢»^٣.

وقال ابن حجر بعد الاقوال المتقدمة:

«قلت: وذكره ابن حبان أيضاً في الضعفاء فقال منكر الحديث جداً لا يحتج به، وقال النسائي في الكنى: متروك الحديث، وقال ابن نمير ليس ممن يكتب حديثه، وقال الدارقطني: متروك، وقال مرة: ضعيف وقال العجلي: ضعيف الحديث وكان يغلو في التشيع، وقال ابن سعد: كان ضعيفاً جداً، وقال البخاري في الاوسط: منكر الحديث، وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يرغب عن الرواية عنهم، وكنت أسمع اصحابنا يضعفونه، وقال الاجري عن ابي داود: ليس بشيء»^٤.

وأما أبو الزعراء

فقد مر قدحه عن البخاري في الكلام على حديث: وتمسكوا بعهد ابن ام عبد، فليكن منك على ذكر..

٣ - ابطال البزار اياه

لقد أنصف البزار اذ قال «لا يصح» كما عرفته بنص المناوي في [فيض القدير] ومن العجيب: ان (الدهلوي) يستدل في حاشية (التحفة)

١ . الضعفاء والمتروكين للنسائي ١٠٩ .

٢ . الكمال في اساء الرجال - مخطوط .

٣ . الكاشف ٢٥١/٣ .

٤ . تهذيب التهذيب ٢٢٥/١١ .

بحديث أخرجه البزار في (مسنده) على أن أبابكر أشجع من أمير المؤمنين عليه السلام. ولكنه لا يلتفت في المقام الى طعن البزار في حديث الاقتداء فيدعى شهرته وتواتره.. على أنه قد وصفه في موضع آخر بـ «عمدة محدثي أهل السنة» فهل يجوز له الاستدلال بحديث ضعفه «عمدة المحدثين» فضلا عن دعوى شهرته وتواتره؟

ولا بأس بذكر كلمات لهم في الثناء على البزار:

ترجمة البزار

قال أبونعيم: «أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري أبو بكر البزار الحافظ، قدم اصهبان مرتين»^١.

وقال السيوطي: «البزار— الحافظ العلامة الشهير أبو بكر.. صاحب المسند الكبير المجلد، رحل بآخر عمره الى اصهبان ونشر علمه، مات بالرملة سنة ٢٩٢»^٢.

وقال الازهري في (اسانيده): «قال ابن أبي خيثمة، هو ركن من أركان الاسلام، وكان يشبه بابن حنبل في زهده وورعه».

٤ — ابطال العقيلي اباه

لقد أورد العقيلي حديث الاقتداء في كتاب (الضعفاء) وأنكره كما ستعرف ذلك من عبارة ابن حجر العسقلاني.

ترجمة العقيلي

ولقد أثنى على العقيلي علماء الرجال ووصفوه بكل جميل.. راجع

١. تاريخ اصهبان ١/١٠٤.

٢. طبقات الحفاظ ٢٨٥.

(تذكرة الحفاظ ٣/٨٣٣) و (العبر في خبر من غير ٢/١٩٨) و (طبقات الحفاظ ٣٤٦).

وهذه خلاصة ما جاء في (تذكرة الحفاظ): «العقيلي، الحافظ الامام صاحب كتاب الضعفاء الكبير. قال سلمة بن القاسم: كان العقيلي جليل القدر عظيم الخطر ما رأيت مثله وكان كثير التصانيف، فكان من أتاه من المحدثين قال: اقرأ من كتابك ولا تخرج أصله، فتكلمنا في ذلك وقلنا اما أن يكون احفظ الناس واما ان يكون من اكذب الناس واجتمعنا عليه، فلما أتيت بالزيادة والنقص فظن لذلك، فأخذ مني الكتاب وأخذ القلم فأصلحها من حفظه، فانصرفنا من عنده وقد طابت أنفسنا وعلمنا انه من أحفظ الناس.

وقال الحافظ أبو الحسن بن سهل القطان: أبو جعفر ثقة جليل القدر، عالم بالحديث، مقدم في الحفظ، توفي سنة ٣٢٢».

٥ - تضعيف النقاش اياه

لقد نص النقاش على أن هذا الحديث «واه» فقد قال الذهبي بترجمة أحمد ابن محمد بن غالب الباهلي: «ومن مصائبه قال: حدثنا محمد بن عبدالله العمري حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر». فهذا ملصق بمالك. وقال ابوبكر النقاش وهو واه»^١.

وكلام النقاش هذا دليل متين على سقم هذا الحديث، اذ النقاش كان ممن ولع بجمع الموضوعات والاعتماد عليها، وتفسيره ملء بها كما لا يخفى على من راجع (طبقات الحفاظ للحافظ السيوطي ٣٧١).

٦ - تضعيف الدارقطني اياه

لقد صرح الدارقطني بعدم ثبوت هذا الحديث المنقول عن ابن عمر وضعف روايه، كما ستعرف ذلك ان شاء الله من عبارة ابن حجر العسقلاني.

ترجمة الدارقطني

وكتب الرجال والتاريخ مشحونة بالثناء على الدارقطني واطرائه، واليك بعض مصادر ترجمته:

الانساب - الدارقطني.

الكامل في التاريخ، حوادث ٣٨٥.

وفيات الاعيان ٤٥٩/٢.

تذكرة الحفاظ ٩٩١/٣.

العبر ٢٨/٣.

طبقات السبكي ٤٦٢/٣.

طبقات الاسنوي ٥٠٨/١.

طبقات القراء ٥٥٩/١.

طبقات الحفاظ ٣٩٣.

وقد أوردنا طرفاً من كلماتهم في مجلد (حديث الطير).

٧ - ابطال ابن حزم اياه

لقد صرح ابن حزم بعدم صحة حديث الاقتداء، فقد قال في استخلاف أبي بكر: «وأيضاً: فان الرواية قد صحت بأن امرأة قالت يا رسول الله: أرايت ان رجعت ولم أجدك ؟ كأنها تريد الموت قال: فأني أبا بكر. وهذا نص جلي على استخلاف أبي بكر. وأيضاً: فان الخبر قد جاء من الطرق الثابتة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها في مرضه الذي توفي فيه عليه السلام: هممت أن أبعث الى أبيك وأخيك فأكتب

كتاباً وأعهد عهداً لكيلا يقول قائل: أنا أحق، أو يتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر، وروي أيضاً ويأبى الله والنبيون إلا أبا بكر. فهذا نص جلي على استخلافه عليه الصلاة والسلام أبا بكر على ولاية الأمة بعده.

قال أبو محمد: ولو أننا نستجير التدليس والامر الذي لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحاً أو أبلسوا أسفاً لاحتججنا بما روي: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر. قال أبو محمد: ولكنه لم يصح، ويعيذنا الله من الاحتجاج بما لا يصح»^١.

أقول: وفي هذا الكلام فوائد لا تحق عليه النبيه. ولقد ظهر أيضاً قدحه في هذا الحديث من عبارة (فيض التقدير) كما تقدم.

ترجمة ابن حزم

قال السمعاني ما ملخصه: «الحافظ المعروف بابن حزم من أفضل أهل عصره بالاندلس وبلاد المغرب، له التصانيف والكتب المفيدة، وكان حافظاً في الحديث، وكان يميل الى مذهب أهل الظاهر»^٢.

وقال الذهبي ما ملخصه: «وكان اليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والادب والمنطق والشعر، مع الصدق والامانة والديانة والحشمة والسؤدد والرياسة والثروة وكثرة الكتب...»^٣.

وقال السيوطي: «ابن حزم الامام العلامة الحافظ الفقيه أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف الفارسي الاصل الترمذي الاموي مولا هم القرطبي الظاهري. كان أولاً شافعيّاً ثم تحول

١. الفصل في الملل والنحل ٤/٨٨.

٢. الانساب - اليزيدي.

٣. العبر ٣/٢٣٩، دول الاسلام ١/٢٠٧.

ظاهرياً وكان صاحب فنون وورع وزهد، واليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم، أجمع أهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والاختبار، له (المجلى) على مذهبه واجتهاده، وشرحه (المجلى) و (الملل والنحل) و (الاىصال في فقه الحديث) وغير ذلك. آخر من روى عنه بالاجازة أبو الحسن شريح بن محمد. مات في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وأربعمائة»^١.

٨ - تنصيب العبري على أنه موضوع

لقد صرح العبري الفرغاني بوضع حديث الاقتداء حيث قال: «وقيل: اجماع الشيخين حجة لقوله صلى الله عليه وسلم: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، فالرسول أمرنا بالاقتداء بهما، والامر للوجوب وحينئذ يكون مخالفتها حراماً، ولا نعي بحجة اجماعها سوى ذلك. الجواب: ان الحديث موضوع لما بينا في شرح الطوالع»^٢.

ترجمة الفرغاني

ولقد قال الاسنوي بترجمة الفرغاني ما نصه: «الشريف برهان الدين عبيدالله الهاشمي الحسيني المعروف بالعبري - بعين مكسورة ثم باء موحدة ساكنة - كان أحد الاعلام في علم الكلام والمعقولات، ذا حظ وافر من باقي العلوم، وله التصانيف المشهورة..»^٣.

وقال ابن حجر العسقلاني: «كان عارفاً بالاصليين وشرح مصنفات ناصرالدين البيضاوي... وذكره الذهبي في المشتبه في العبري فقال: عالم كبير في وقتنا وتصانيفه سائرة، ومات في شهر رجب سنة ٧٤٣.

١. طبقات الحفاظ ٤٣٦.

٢. شرح المنهاج - مخطوط.

٣. طبقات الشافعية ٢/٢٣٦.

قلت: رأيت بخط بعض فضلاء العجم انه مات في غرة ذي الحجة منها وهو أثبت، ووصفه فقال: هو الشريف المرتضى قاضي القضاة، كان مطاعاً عند السلاطين، مشهوراً في الافاق مشاراً اليه في جميع الفنون، ملاذ الضعفاء كثير التواضع والانصاف...»^١.

وقال الياضي: «الامام العلامة قاضي القضاة عبيدالله بن محمد العبري الفرغاني الحنفي البارع العلامة المناظر، يضرب بذكائه ومناظرته المثل، كان اماماً بارعاً متفنناً، تخرج به الاصحاب، يعرف المذهبين الحنفي والشافعي وأقرأهما وصنف فيها، وأما الاصول والمعقول فتفرد فيها بالامامة، وله تصانيف... وكان استاذ الاستاذين في وقته»^٢.

وبمثل ما تقدم ترجمه الشوكاني في (البدر الطالع ١/٤١١) وتقي الدين ابن قاضي شهبة الاسدي في (طبقات الشافعية - ٢/١٨٣).

٩ - تغليط الذهبي اياه

لقد غلط الذهبي حديث الاقتداء المروي عن ابن عمر، وأظهر بطلانه مرة بعد أخرى، فقال: «أحمد بن صليح عن ذي النون المصري عن مالك عن نافع عن ابن عمر بحديث اقتدوا باللذين من بعدي. وهذا غلط، وأحمد لا يعتمد عليه»^٣.

وقال: «أحمد بن محمد بن غالب الباهلي غلام خليل عن اسماعيل بن أبي أويس وشيبان وقرّة بن حبيب، وعنه ابن كامل وابن السماك وطائفة، وكان من كبار الزهاد ببغداد، قال ابن عدي سمعت أبا عبدالله النهاوندي يقول قلت لغلام خليل: ما هذه الرقائق التي تحدث بها؟ قال: وضعناها لترقق بها قلوب العامة.

١. الدرر الكامنة ٢/٤٣٣.

٢. مرآة الجنان ٤/٣٠٦.

٣. ميزان الاعتدال ١/١٠٥.

وقال أبو داود: أخشى أن يكون دجال بغداد، وقال الدارقطني متروك .

ومن مصائبه قال: حدثنا محمد بن عبدالله العمري حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر. فهذا ملصق بماك ، وقال أبو بكر النقاش وهو واه .

قال أبو جعفر بن الشعيري: لما حدث غلام خليل عن بكر بن عيسى عن أبي عوانة قلت له: يا أبا عبدالله ما هذا الرجل؟ هذا حدث عنه أحمد بن حنبل وهو قديم لم تدركه، ففكر في هذا، فقلت: لعله آخر اسمه ذلك؟ فسكت، فلما كان من الغد قال لي يا أبا جعفر، علمت اني نظرت البارحة في من سمعت عليه بالبصرة ممن يقال له بكر بن عيسى، فوجدتهم ستين رجلاً^١.

وقال: «محمد بن عبدالله بن عمر بن القاسم بن عبدالله بن عبيدالله ابن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي العمري، ذكره العقيلي وقال لا يصح حديثه ولا يعرف بنقل الحديث.

حدثنا أحمد بن الخليل حدثنا ابراهيم بن محمد الحلبي حدثني محمد ابن عبدالله بن عمر بن القاسم أنا مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً: اقتدوا باللذين من بعدي.

فهذا لا أصل له من حديث مالك ، بل هو معروف من حديث حذيفة ابن اليمان وقال الدارقطني: البصري هذا يحدث عن مالك بأباطيل، وقال ابن مندة: له مناكير^٢.

فظهر أن هذا الحديث مصنوع موضوع.

وقال الذهبي: «عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي الزعراء عن ابن مسعود مرفوعاً: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، واهتدوا

١ . ميزان الاعتدال ١/١٤١ .

٢ . ميزان الاعتدال ٣/٦١٠ .

بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود.

قلت: سنده واه جداً^١.

وقال المناوي بشرح الحديث برواية ابن مسعود: «ورواهك عن ابن مسعود باللفظ المذكور. قال الذهبي وسنده واه جداً^٢».

١٠ - ابطال ابن حجر اياه

لقد قال ابن حجر العسقلاني - مقتضياً أثر الذهبي - «أحمد بن صالح عن ذي النون المصري عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: بحديث «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر» وهذا غلط، وأحمد لا يعتمد عليه^٣».

وقال بعد كلام الذهبي المتقدم حول غلام خليل:

«وقال الحاكم سمعت الشيخ أبابكر بن اسحاق يقول: أحمد بن محمد بن غالب ممن لأشك في كذبه، وقال أبوأحمد الحاكم: أحاديثه كثيرة لا تحصى كثرة وهو بين الامر في الضعف، وقال أبو داود: قد عرض علي من حديثه فنظرت في أربعمئة حديث أسانيدھا ومتونها كذب كلها، وروى عن جماعة من الثقات أحاديث موضوعة على ما ذكره لنا القاضي أحمد بن كامل مع زهده وورعه، ونعوذ بالله من ورع يقين صاحبه ذلك المقام...»^٤.

وقال بعد كلام الذهبي في محمد بن عبدالله العمري: «وقال العقيلي بعد تحريجه: هذا ديث منكر لا اصل له، وأخرجه الدارقطني من رواية أحمد الخليلي الضمري بسنده، وساق بسند كذلك ثم قال: لا يثبت، والعمري هذا

١. تلخيص المستدرک ٧٥/٣.

٢. فيض القدير ٥٧/٢.

٣. لسان الميزان ١٨٨/١.

٤. لسان الميزان ٢٧٢/١.

ضعيف...»^١.

١١ - ابطال الهروي اياه

لقد قال شيخ الاسلام الهروي ما نصه: «من موضوعات أحمد الجرجاني: اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر. باطل»^٢.
والخلاصة: قد ثبت بطلان حديث «اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر» وبان وضعه، وظهر كذب (الدهلوي) في زعمه شهرته وتواتره، والحمد لله رب العالمين.

١ . لسان الميزان ٥/٢٣٧.

٢ . الدر النضيد ٩٧.

ثم ان (الدهلوي) لم يكتف بايراد حديث الاقتداء في متن (التحفة)
فأضاف في حاشيتها:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر
فانها جبل الله الممدود، من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام
لها. أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء، وله طرق أخرى.
أقول: وهذا أيضاً باطل لوجوه:

الاول: انه لم يعرف سنده حتى ينظر فيه، فلا يجوز الاستدلال به.
الثاني: انه غير مخرج في الكتب الملتزم فيها الصحة، فلا يصغى اليه.
الثالث: لقد أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) على ما في
(كنز العمال ١٢/١٧١)، ولكن الطبراني لم يلتزم فيه الصحة كالبخاري
ومسلم وأمثالهما، ولم يصرح بصحة هذا الحديث بالخصوص، كما لم يقل
بصحته أحد من مشاهير حفاظهم الثقات، بل لم يدع ذلك حتى غير الثقات
من علمائهم.

الرابع: لقد جعل (الدهلوي) في (أصول الحديث) — تبعا لوالده —

تصانيف الطبراني من جملة الكتب التي لم يلتزم فيها بالصحة، ونص على أنها لم تبلغ المرتبة الاولى ولا الثانية من مراتب الشهرة والقبول، واعترف بأنها تضم الاحاديث الضعيفة بل فيها مرامي بالوضع، وأن في رواها المستورين والمجاهيل، وذكر أن أكثر أحاديث معاجمه غير معمول بها لدى الفقهاء، بل فيها ما انعقد الاجماع على خلافه.

فاذا كان هذا حال كتب الطبراني حسب تصريحه، فإن مجرد وجود حديث أبي الدرداء في كتاب منها لا يدل على اعتباره ولا يجوز الاعتماد عليه، والاستناد اليه...^١ فما الذي دعاه الى أن يحتج بهذا السياق اذن؟

ان الذي دعاه الى ذلك وصف الشيخين فيه بـ «حبل الله الممدود»..

نعم هذا ما دعاه اليه، وانخدع به، فأق به معارضاً لحديث «الثقلين».

ثم قال (الدهلوي) قالت الشيعة هذا خبر واحد، فلا يجوز التمسك به

فما يطلب فيه اليقين.

قلنا: ليس أقل من خبر الطير ولا من خبر المنزلة، وهم يدعون فيما يوافق

مذهبهم التواتر وفيما يخالفه الاحاد تحكماً، فلا يكون هذا الادعاء مقبولاً..

شرح المواقف.

أقول: لا يخلو نقله عن تصرف ما، وهذا نص ماجاء في (شرح

المواقف): «السادس: قوله عليه السلام اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر،

أقل مراتب الامر الجواز. قالت الشيعة: هذا خبر واحد فلا يجوز أن يتمسك به

فما يطلب فيه اليقين. قلنا: ليس أقل من خبر الطير الذي يعولون به على

١. بل اعترف الحافظ الهيثمي بضعف هذا الحديث من هذا الوجه خاصة حيث قال (بجمع

الزوائد ٥٣/٩): وعن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتدوا باللذين من

بعدي ابى بكر وعمر، فانها حبل الله الممدود ومن تمسك بها فقد تمسك بالعروة الوثقى التي

لا انفصام لها. رواه الطبراني، وفيه من لم اعرفهم. وقد بحثنا عن هذا الحديث سنداً ودلالة في

العدد الثاني من سلسلتنا في الاحاديث الموضوعية.

الافضلية كما سيأتي ان شاء الله تعالى، ولا من خبر المنزلة الذي مر، وهم يدعون فيما يوافق مذهبهم التواتر، وفيما يخالفه الاحاد تحكماً، فلا يكون ذلك الادعاء مقبولاً.

أقول: وهذا فاسد.

فأما قوله: «قالت الشيعة: هذا خبر واحد فلا يجوز أن يتمسك به فيما يطلب فيه اليقين» فلا يخلو من تلبيس، لان من راجع كتب الشيعة علم أنهم يعتبرون هذا الحديث من موضوعات أهل السنة، ويشبتون فسادَه وبطلانه سناً وممتناً.. كما في (الشافي لعلم الهدى) و (منهاج الكرامة للعلامة الحلي) وكيف لا يكون كذلك؟ وقد اعترف بوضعه كبار حفاظ أهل السنة، ولو جاء في كلام أحد منهم انه خبر واحد فانما كان على سبيل التنزل وعلى فرض تسليم الصحة.

وأما قوله: «ليس أقل من خبر الطير.. ولا من خبر المنزلة..» فظاهر الفساد كما لا يخفى على من راجع المجلدين المختصين بهما، حيث أثبتنا هناك تواترهما على ضوء كلمات أئمة الحديث من أهل السنة.

وأما قوله: «وهم يدعون فيما يوافق مذهبهم التواتر، وفيما يخالفه الاحاد تحكماً» فباطل، لانهم لا يدعون تواتر حديث من الاحاديث في الامامة والكلام الا بالاستناد الى كلمات علماء الخصم.. كما لا يخفى على من راجع كتبهم الكلامية.

ويتجلى للمتتبع عكس ذلك لدى أهل السنة، فانهم يدعون التواتر فيما يذكرونه لمعارضة براهين أهل الحق، وهو لم يبلغ أدنى مراتب الثبوت فضلاً عن التواتر.

فنسبة التحكم الى أهل الحق مكابرة ومصادمة للواقع والحقيقة.

وأما قوله: «فلا يكون ذلك الادعاء مقبولاً» فكابرة واضحة: لان الشيعة يطلبون حديث الاقتداء من أصله، وأما أهل السنة فهم من يصرح ببطلانه ووضعه ومنهم من يصرح بأنه من الاحاد، فليس ادعاء كونه من

الاحاد من علماء الشيعة، ونحن وان كنا في غنى عن ذكر كلمات القائلين بذلك منهم ٥ بعد ثبوت وضعه من كلمات كبار أئمتهم وحفاظهم — لكننا ننقل في المقام بعض عباراتهم الزاماً لشارح المواقف و (الدهلوي) وتبييناً لكذبها..

قال الامدي في الجواب عن مطاعن عمر: «وقد ورد في حقه من النصوص والاختبار ما يدرء عنه ما قيل من الترهات، وهي وان كانت أخبار آحاد غير أن مجموعها ينزل منزلة التواتر، فمن ذلك قوله عليه السلام: ان في أمتي لمحدثين، وان عمر منهم، وقوله عليه السلام: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»^١.

وقال ابن الهمام في مبحث الاجماع بعد أن ذكر حديث الاقتداء وحديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء.. «أجيب: يفيدان أهلية الاقتداء لامنع الاجتهاد وعليه ان ذلك مع ايجابه، الا أن يدفع بأنه آحاد»^٢.
وقرره ابن أمير الحاج^٣.

وقال نظام الدين السهالوي في (الصبح الصادق) في المبحث المذكور بعد الحديثين المذكورين «والجواب: انها من أخبار الاحاد فلا يثبت به حجة الاجماع القطعي الحجة».

وفيه أيضاً: ويمكن أن يجاب أيضاً بأنها من الاحاد، وأدلتنا الدالة على حجة الاجماع معممة وهي قطعية، فلا يعارضانها».
وكذا قال عبدالعلي^٤.

هذا، ولم يجد الفخر الرازي بدأ من الاعتراف بذلك، فقد قال في الجواب عن الاحاديث المستدل بها على امامة أمير المؤمنين عليه السلام:

١ . ابيكار الافكار للامدي ١١٢/٢ .

٢ . التحرير لابن الهمام بشرح ابن أمير الحاج ٩٨/٣ .

٣ . التقرير والتحبير في شرح التحرير ٩٨/٣ .

٤ . فواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت ٥٠٩/٢ .

«الطريقة الخامسة لهم: التمسك بأخبار آحاد روهها منها قوله عليه السلام سلموا على علي بامرة المؤمنين، ومنها قوله عليه السلام: انه سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين، وقال عليه السلام: هذا ولي كل مؤمن ومؤمنة، وقال عليه السلام لعلي: أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني.

والاعتراض: انها بأسرها معارضة بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: ايتوني بدواة وقلم أكتب لابي بكر كتاباً لا يختلف عليه اثنان، ثم قال ياأبي الله والمسلمون الا أبابكر. وأيضاً عينه للامامة في الصلاة وما عزله عنها فوجب أن يبقى اماماً على الصلاة، وكل من ثبت امامته في الصلاة بعد الرسول أثبت امامته مطلقاً، فوجب القول بامامته. وروي عن أنس بعد الرسول أثبت امامته مطلقاً، فوجب القول بامامته. وروي عن أنس رضي الله عنه: ان النبي أمره عند اقبال أبي بكر أن يشره بالجنة وبالحلابة بعده... وبما روي انه عليه السلام قال: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر.

والكلام على صحة هذه الاحاديث من الجانبين وفي دلالتها على المطلوب طويل، ولكنها عن افادة اليقين بمعزل، لكونها من أخبار الاحاد عند التحقيق وان كان كل واحد من الفريقين يدعي في خبره كونه متواتراً ويطعن فيما يرويه مخالفه».

أقول: فن القائل بكون هذا الحديث من أخبار الاحاد اذن؟!!

وقد ثبت أن القائلين بوضعه منهم أكثر عدداً وأجل قدراً...!

قوله: «فباللزام أن يكون هؤلاء كلهم أئمة».

أقول: انما يلزم ذلك لو كان قد صح ما استدلل به شيء من الاحاديث، ولكن قد ظهر سقوط جميع ما زعمه معارضاً لحديث الثقلين سنداً ودلالة وامتناً فدعوى لزوم امامة الحمراء وعمار وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب باطلة.

دحض المعارضة
بجديث: أصحابي كالتجوم

هذا.. وكان (الدهلوي) يعلم بعدم نهوض تلك الاحاديث الموضوعية حجة في مقابلة حديث الثقلين، فاضاف اليها حديثاً آخر، وهو «حديث النجوم» فقال في حاشية [التحفة]: «وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهما أوتيت من كتاب الله فالعمل به، لا عذر لاحد في تركه، فان لم يكن في كتاب الله فبسنة مني ماضية، فان لم يكن مني سنة ماضية فاقال اصحابي، ان اصحابي بمنزلة النجوم في السماء، فايما اخذتم به اهتديتم، واختلاف اصحابي لكم رحمة. أخرجه البيهقي بسنده في المدخل عن ابن عباس».

حديث النجوم موضوع سنداً عند الائمة

أقول: لكنه أيضاً موضوع باطل كما نص على ذلك كبار الائمة

والحفاظ:

١ - احمد بن حنبل

لقد كذب أحمد بن حنبل حديث النجوم وحكم بوضعه، قال ابن أمير

الحاج .. «قال أحمد: لا يصح»^١.

وقال نظام الدين في (الصحيح الصادق في شرح المنار) وعبدعلي في (فواتح الرحموت ٢/٥١٠): «قال ابن حزم في رسالته الكبرى: مكذوب موضوع باطل، وبه قال أحمد والبخاري».

٢ - المزني

لم يصحح أبوإبراهيم المزني - صاحب الشافعي - هذا الحديث، وقد ذكره - ان صح - معنى هو بعيد عن الصواب بكثير، قال ابن عبد البر: قال المزني رحمه الله في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم، قال: ان صح هذا الخبر فعناه فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليه: فكلهم ثقة مؤتمن على ما جاء به، لا يجوز عندي غير هذا، وأما ما قالوا فيه برأيهم فلو كان عند انفسهم كذلك ما خطأ بعضهم بعضاً ولا انكر بعضهم على بعض ولا رجع منهم احد الى قول صاحبه، فتدبر»^٢.

ترجمة المزني

وترجم له ابن خلكان بما ملخصه: «أبوإبراهيم اسماعيل بن يحيى المزني صاحب الامام الشافعي هو من أهل مصر، كان زاهداً عالماً مجتهداً محجاً غواصاً على المعاني الدقيقة، وهو امام الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاواه وما ينقله عنه، صنف كتباً كثيرة في مذهب الامام الشافعي، وقال الشافعي في حقه: المزني ناصر مذهبي».

وكان في غاية الورع، وبلغ من احتياطه انه كان يشرب في جميع فصول السنة من كوز نحاس، فقيل له في ذلك، فقال: بلغني انهم يستعملون

١ . التقرير والتحرير في شرح التحرير ٣/٩٩.

٢ . جامع بيان العلم ٢/٨٩ - ٩٠.

السرجين في النيران والنار لا تطهرها، وكان من الزهد على طريقة صعبة شديدة، وكان مجاب الدعوة، ولم يكن أحد من أصحاب الشافعي يحدث نفسه في شيء من الأشياء بالتقدم عليه، وهو الذي تولى غسل الامام الشافعي، وقيل: كان معه أيضاً حينئذ الربيع.

وذكره ابن يونس في تاريخه ثم قال: صاحب الشافعي، وقال: كانت له عبادة وفضل، ثقة في الحديث لا يختلث فيه، حاذق من أهل الفقه، وكان أحد الزهاد في الدنيا، وكان من خير خلق الله عزوجل.

ومناقبه كثيرة. وتوفي لست بقين من شهر رمضان سنة اربع وستين ومأتين بمصر، ودفن بالقرب من تربة الامام الشافعي»^١.

وقال السبكي: «الامام الجليل أبوإبراهيم المزني ناصر المذهب وبدرسمائه... كان جبل علم، مناظراً محجاجاً، قال الشافعي رضي الله عنه في وصفه: لو ناظر الشيطان لغلبيه، وكان زاهداً ورعاً متقللاً من الدنيا، مجاب الدعوة، وكان اذا فاتته صلاة في جماعة صلاها خمساً وعشرين مرة، ويغسل الموقى تعبداً واحتساباً ويقول: افعله ليرق قلبي.. قال الشافعي: المزني ناصر مذهبي.»^٢.

وانظر: (حسن المحاضرة ٣٠٧/١) و(مرآة الجنان ١٦٧/٢ - ١٧٨) و(العبير ٢٨/٢) وغيرها.

٣ - البزار

لقد طعن الحافظ البزار في حديث النجوم، فقد قال ابن عبد البر: «وعن محمد بن أيوب الرقي قال قال لنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار: سألتكم عما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في أيدي

١. وفیات الاعيان ١٩٦/١.

٢. طبقات الشافعية ٩٣/٢.

العامّة يروونه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: أصحابي كمثل النجوم، أو أصحابي كالنجوم فبأيها اقتدوا اهتدوا. قال:

وهذا الكلام لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم. رواه عبدالرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وربما رواه عبدالرحيم عن ابيه عن ابن عمر. وانما أنى ضعف هذا الحديث من قبل عبدالرحيم بن زيد، لان أهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه.

والكلام أيضاً منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد صحيح: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي فعضوا عليها بالنواجذ، وهذا الكلام يعارض حديث عبدالرحيم لو ثبت فكيف ولم يثبت، والنبي صلى الله عليه وسلم لا يبيح الاختلاف بعده من اصحابه، والله أعلم. هذا آخر كلام البزار^١.

وفيه وجوه عديدة في قدح حديث النجوم تقدم بيانها في القسم الثاني من مجلد (حديث مدينة العلم)..

وقد نقل هذا الكلام عن البزار واعتمده جماعة كبيرة من علمائهم منهم: ابن حزم في (رسالته) وابن تيمية في (منهاجه) وأبوحيان في (تفسيريه) وابن مكتوم في (الدر اللقيط) وابن القيم في (اعلام الموقعين) والزين العراقي في (تخريج المنهاج) وابن حجر في (تخريج المختصر) و (تخريج الرافعي الكبير) وابن أمير الحاج في (التقرير والتحبير) والقاري في (شرح الشفاء) والمناوي في (شرح الجامع الصغير) ونظام الدين في (الصبح الصادق) وعبدالعلي في (فواتح الرحموت).

٤ - ابن القطان

لقد أورد الحافظ ابن عدي المعروف بابن القطان هذا الحديث في (الكامل) وموضوعه الضعفاء والمقدوحون وموضوعاتهم، بترجمة جعفر بن عبدالواحد، وحمة النصيبي، كما ستعرف ذلك من كلام الزين العراقي.

ترجمة ابن عدي

وترجم له السمعاني بما ملخصه: «وأبو أحمد عبدالله ابن عدي بن عبدالله ابن محمد الجرجاني المعروف بابن القطان الحافظ، حافظ عصره، صنف في معرفة ضعفاء المحدثين كتاباً مقدار ستين جزءاً سماه (الكامل) وكان حافظاً متقناً لم يكن في زمانه مثله، تفرد بأحاديث، وقد كان وهب أحاديث تفرد بها لبنيه وأبي زرعة ومنصور، تفردوا بروايتها عن أبيهم.

قال حمزة بن يوسف السهمي: سألت الدارقطني أن يصنف كتاباً في ضعفاء المحدثين فقال: أليس عندك كتاب ابن عدي؟ قلت: نعم، قال: فيه كفاية، لايزاد عليه.

وكانت وفاته يوم السبت غرة ذي القعدة سنة سبع وسبعين ومائتين^١.

وقال الذهبي: «قال الخليلي: «كان عديم النظر حفظاً وجلالة، سألت عبدالله بن محمد الحافظ: أيهما احفظ ابن عدي او ابن قانع؟ فقال: زر قيص ابن عدي احفظ من عبدالباقي بن قانع.

قال الخليلي: وسمعت احمد بن أبي مسلم الحافظ يقول: لم أر أحداً مثل أبي احمد ابن عدي، وكيف فوقه في الحفظ؟. وكان أحمد قد لقي الطبراني وأبا احمد الحاكم وقد قال لي: كان حفظ هؤلاء تكلفاً وحفظ ابن عدي طبعاً،

زاد معجمه على ألف شيخ...»^١.

وكذا ترجم له في (العبر ٦/٣٣٧) والياضي في (مرآة الجنان ٢/٣٨١) وجلال الدين السيوطي في (طبقات الحفاظ).

٥ - الدارقطني

لقد قدح الدارقطني في حديث النجوم، فقد قال ابن حجر العسقلاني ما نصه: «جميل بن يزيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر رفعه: ما وجدتم في كتاب الله فالعمل به، ولا يسعكم تركه الى غيره، الحديث، وفيه: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. اخرج الدارقطني في غرائب مالك، والخطيب في الرواة عن مالك من طريق الحسن بن مهدي عن عبدة المروزي عن محمد بن احمد السكوني عن بكر بن عيسى المروزي عن أبي يحيى عن جميل به.

قال الدارقطني: لا يثبت عن مالك، ورواته مجهولون»^٢.

وسياتي ذلك عن (تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر) أيضاً.

٦ - ابن حزم

لقد كذب ابن حزم هذا الحديث وأبطله وحكم بوضعه، فقد قال أبوحيان ما نصه: «قال الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم في رسالته في ابطال الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد ما نصه: وهذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصح قط»^٣.

وتجد كلام ابن حزم هذا في (النهر الماد) و(الدر اللقيط) و(تخريج

١ . تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٠.

٢ . لسان الميزان ٢/١٣٧.

٣ . البحر المحيط ٥/٥٢٨.

أحاديث المنهاج) و (التلخيص الحبير) و (التقرير والتحجير) و (المراقبة) و (نسيم الرياض) و (الصبح الصادق) و (فواتح الرحموت) كما ستعرف ذلك كله ان شاء الله تعالى.

هذا، وقد نقل ابن حزم في رسالته المذكورة كلام البزار المتقدم سابقاً وأيده كما سيأتي عن (البحر المحيط) وغيره، كما قدح فيه في كتابه (الاحكام في أصول الاحكام) أيضاً.

٧ - البيهقي

لقد ضعف البيهقي حديث النجوم في (المدخل)، فقد قال الحافظ العراقي ما نصه: «ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه، ومن وجه آخر مرسلًا وقال: متنه مشهور وأسانيده ضعيفة، لم يثبت في هذا اسناد»^١.

وسيأتي عن (تخريج احاديث الكشاف) أيضاً.

ومن هنا يظهر خيانه (الدهلوي)، اذ نقل الحديث برواية ابن عباس عن (المدخل) وسكت عن تضعيف البيهقي اياه..

على أن البيهقي قد طعن فيه في كتابه (الاعتقاد) ايضاً، حيث حكم في سنده الذي فيه عبدالرحيم بن زيد بأنه غير قوي، وفي سنده عن الضحاك بأنه حديث منقطع، كما سيأتي عن ابني حجر وأمير الحاج..

٨ - ابن عبدالبر

قال الحافظ أبو عمرو وابن عبدالبر بعد كلام البزار والمزني المتقدمين: - «قال أبو عمرو: قد روى أبو شهاب الحنات عن حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اصحابي مثل

١. تخريج احاديث المنهاج - مخطوط.

النجوم، فأبهم أخذتم بقوله اهتديتم. وهذا اسناد لا يصح ولا يرويه عن نافع من يحتاج به، وليس كلام البزار بصحيح على كل حال، لان الاقتداء بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منفردين انما هو لمن جهل ما يسأل عنه، ومن كانت هذه حاله فالتقليد لازم له، ولم يأمر أصحابه أن يقتدي بعضهم ببعض اذا تأولوا تأويلاً سائفاً جائزاً ممكناً في الاصول، وانما كل واحد منهم نجم جائز أن يقتدي به العامى الجاهل، بمعنى ما يحتاج اليه من دينه، وكذلك سائر العلماء من العامة، والله أعلم.

وقد روى في هذا الحديث اسناد غير ما ذكر البزار عن سلام بن سليم قال حدثنا الحارث بن غصين عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. قال أبو عمرو: هذا اسناد لا تقوم به حجة، لان الحارث بن غصين مجهول^١.
وقد ذكرنا فوائد هذا الكلام — مع الاعتراض على بعضه — في القسم الثاني من مجلد حديث (مدينة العلم).

٩ — ابن عساكر

لقد صرح الحافظ ابن عساكر بضعف هذا الحديث، كما ستعرف ذلك من (فيض القدير) ان شاء الله.

ترجمة ابن عساكر

وقد ترجم لابن عساكر وأثنى عليه جماعة كبيرة من أصحاب المعاجم الرجالية وكتب التاريخ منهم:
ياقوت الحموي في (معجم الادباء ٧٣/١٣ — ٨٧).
ابن خلكان في (وفيات الاعيان ٤٧١/٢).

- الذهبي في (تذكرة الحفاظ ٤/١٣٢٨) و (دول الاسلام ٢/٨٥).
- اليافعي في (مرآة الجنان ٣/٣٩٣).
- السبكي في (طبقات الشافعية ٤/٢٧٣).
- ابوالفداء الايوبي في (المختصر في اخبار البشر ٣/٥٩).
- ابن الوردي في (تنمة المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٤).
- جلال الدين السيوطي في (طبقات الحفاظ ٤/٤٧٤).
- الاسنوي في (طبقات الشافعية ٢/٢١٦).
- الخوارزمي في (جامع مسانيد أبي حنيفة).
- وقد ذكرنا ترجمته بالتفصيل في مجلد (حديث الطير).

١٠ - ابن الجوزي

لقد أورده الحافظ ابن الجوزي في (العلل المتناهية) قائلا: «روى نعيم بن حماد قال نا عبدالرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر ابن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي، فأوحى الي يا محمد ان أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء، بعضها أضوء من بعض، فن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو على هدى.

قال المؤلف: وهذا لا يصح، نعيم مجروح، وقال يحيى بن معين: عبدالرحيم كذاب»^١.

١١ - ابن دحية

وقد قدحه الحافظ ابن دحية قال الحافظ العراقي: «وقال ابن دحية - وقد ذكر حديث أصحابي كالنجوم - حديث لا يصح»^٢.

١. العلل المتناهية في الاحاديث الواهية ١/٢٨٣.

٢. تعليق تخريج أحاديث المناج - مخطوط.

ترجمة ابن دحية

وترجم لابن دحية:

ابن خلكان في (وفيات الاعيان ١٢١/٣).

والسيوطي في (بغية الوعاة ٢١٨/٢) و (حسن المحاضرة ٣٥٥/١).

والمقري في (نفع الطيب ٣٠١/٢).

والزرقاني في (شرح المواهب اللدنية ٧٩/١ - ٨٠).

وقد ذكرنا ترجمته في مجلد (حديث الولاية).

١٢ - أبوحيان

لقد قال الحافظ أبوحيان الاندلسي القول الفصل في حديث النجوم،

وهذا نص كلامه:

«قال الزمخشري فان قلت: كيف كان القرآن تبياناً لكل شيء؟»

قلت: المعنى انه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاً على

بعضها، واحالة على السنة حيث امر باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وطاعته، وقيل «وما ينطق عن الهوى» وحثاً على الاجماع في قوله «ويتبع غير

سبيل المؤمنين»، وقد رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته اتباع أصحابه

والاقتداء بآثاره في قوله: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وقد

اجتهدوا وقاسوا ووطنوا طرق القياس والاجتهاد، فكانت السنة والاجماع

والقياس مستنده الى تبين الكتاب، فمن ثم كان تبياناً لكل شيء.

وقوله: وقد رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم «الى قوله» اهتديتم، لم

يقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو حديث موضوع لا يصح بوجه عن

رسول الله، قال الحافظ أبو محمد على بن أحمد بن حزم في رسالته في ابطال

الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد ما نصه: وهذا خبر مكذوب

غن النبي صلى الله عليه وسلم مما في أيدي العامة ترويه عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم انه قال: انما مثل أصحابي كمثل النجوم - أو كالنجوم - بأيها اقتدوا

اهتدوا. وهذا كلام لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم، رواه عبدالرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم.

• وإنما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبدالرحيم، لأن أهل العلم سكتوا عن الرواية لحديثه، والكلام أيضاً منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت، والنبي لا يبيح الاختلاف بعده من اصحابه. هذا نص كلام البزار. قال ابن معين: عبدالرحيم بن زيد كذاب ليس بشيء، وقال البخاري: هو متروك.

ورواه أيضاً حمزة الجزري. وحمزة هذا ساقط متروك»^١.

ترجمة أبي حيان

وقد ترجم صلاح الدين الصفدي أباحيان بما هذا ملخصه: «الشيخ الامام الحافظ العلامة فريد العصر وشيخ الزمان وامام النحاة أثيرالدين أبوحيان الفرناطي، لم أر في أشياخي أكثر اشتغالا منه، لاني لم أره الا يسمع أو يشتغل أو يكتب، ولم أره على غير ذلك، وهو ثبت فيما ينقله، محرر لما يقوله، عارف باللغة، ضابط لالفاظها، وأما النحو والتصريف فهو امام الدنيا فيهما، لم يذكر معه في أقطار الارض غيره في العربية، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم، وله التصانيف التي سارت وطارت وانتشرت وانتشرت وقرئت ودرست ونسخت وما نسخت، أخلت كتب الاقدمين وأهلت المقيمين بمصره والقادمين، وقرأ الناس عليه وصاروا أئمة وأشياخاً في حياته»^٢.

وذكره الذهبي في (المعجم المختص) والكتبي في (فوات الوفيات

٧١/٤).

١. البحر المحيط ٥٢٧/٥ - ٥٢٨، النهر الماد من البحر المحيط.

٢. الوافي بالوفيات ٢٦٧/٥.

والسبكي وقال: «شيخنا وأستاذنا أبوحيان شيخ النحاة، العلم الفرد والبحر الذي لا يعرف الجزر بل المد... وكان الشيخ أبوحيان اماماً منتفعاً به اتفق أهل العصر على تقديمه وامامته ونشأت أولادهم على حفظ مختصراته وآبأؤهم على النظر في مبسوطاته، وضربت الامثال باسمه مع صدق اللهجة وكثرة الاتقان والتحري، وسدد طرفاً صالحاً من الفقه...»^١.

وقال الاسنوي بترجمته: «امام زمانه في علم النحو، وصاحب التصانيف المشهورة فيه وفي التفسير شرقاً وغرباً والتلاميذ المنتشرة، كان أيضاً اماماً في اللغة، عارفاً بالقراءات السبع والحديث، شاعراً مجيداً، وكان صادق اللهجة كثير الاتقان والتحري، ملازماً على الاشتغال الى آخر وقت، كثير الاستحضر واشتغل بالفروع اشتغالا قليلاً...»^٢.

وترجم له ابن الجزري فقال: «الامام الحافظ الاستاذ شيخ العربية والادب والقراءات مع العدالة والثقة. قال الذهبي: ومع براعته الكاملة في العربية له يد طولى في الفقه والاثار والقراءات واللغات، وله مصنفات... وهو فخر أهل مصر في وقتنا في العلم، تخرج به جماعة...»^٣.

ذكره ابن حجر ونقل عن الكمال في ترجمته: «شيخ الدهر وعالمه، ومحبي الفن الاول بعد ما درست معالمه، وبجر اللسان العربي فلا يقاربه أحد فيه ولا يقاومه، وذكر أنه لازمه من سنة ثمان في عشرة الى أن مات، وذكر جملة كثيرة من شيوخه، وذكر تصانيفه وذكر أنه كان صدوقاً حجة سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم، وجرى على مذهب أهل الادب في الميل الى محاسن الشباب ومال الى مذهب أهل الظاهر، والى محبة علي بن أبي طالب والتجافي عن قاتله، وكان يتأول قوله «لا ينجبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق» وكان كثير الخشوع، يبكي عند قراءة القرآن وعند

١ . طبقات الشافعية ١/٤٧٥.

٢ . طبقات الشافعية ١/٤٥٧.

٣ . طبقات القراء ٢/٢٨٥.

الايات الغزلية، وقال: وامتدحه الاعيان...»^١.
وبنحو ذلك ترجم له وذكره السيوطي في (بغية الوعاة ١٢١)
والاسدي في (طبقات الشافعية - ٣/ ٢٢٠) والشوكاني في (البدر الطالع
٢/ ٢٨٨) وغيرهم.

١٣ - الذهبي

لقد قدح الذهبي حديث النجوم في مواضع عديدة، منها بترجمة «جعفر
ابن عبدالواحد الهاشمي» حيث قال بعد كلمات العلماء الاعيان في جرحه:
«ومن بلاياه عن وهب بن جرير عن أبيه عن الاعمش عن أبي صالح عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: أصحابي كالنجوم من اقتدى بشيء
منها اهتدى»^٢.

ومنها بترجمة «زيد العمي» حيث قال بعد ايراده: «فهذا باطل»^٣.
ومنها بترجمة «عبدالرحيم بن زيد»^٤.

١٤ - ابن مكتوم

وقدحه تاج الدين ابن مكتوم القيسي، حيث نقل كلمات شيخه
أبي حيان المتقدمة سابقاً عن تفسيره، في كتابه (الدر اللقيط من البحر
المحيط - المطبوع بهامش البحر المحيط) بعين ألفاظها.

ترجمة ابن مكتوم

وقد أثنى على ابن مكتوم وترجم له الصفدي، والجزري في (طبقات

١. الدرر الكامنة ٥/ ٧٠.

٢. ميزان الاعتدال ١/ ٤١٣.

٣. ميزان الاعتدال ٢/ ١٠٢.

٤. ميزان الاعتدال ٢/ ٦٠٥.

القراء ٧٠/١) و جلال الدين السيوطي في (طبقات النحاة) و (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ٤٧/١).

وذكره ابن حجر العسقلاني فقال: «كان قد تقدم في الفقه والنحو واللغة ودرس وناب في الحكم، وجمع من تفسير أبي حيان مجلداً سماه (الدر اللقيط من البحر المحيط) قصره على مباحث مع ابن عطية والزمخشري»^١.
وقد ذكرنا ترجمته في القسم الثاني من مجلد (حديث الغدير).

١٥ - ابن القيم

وطعن ابن قيم الجوزية في حديث النجوم، حيث قال في الرد على المقلدين: «الوجه الخامس والاربعون قولهم: يكفي في صحة التقليد الحديث المشهور: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

جوابه من وجوه: أحدها ان هذا الحديث قد روي من طريق الاعمش عن أبي سفيان عن جابر، ومن حديث سعيد بن المسيب عن ابن عمر، ومن طريق حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر. ولا يثبت شيء منها.

قال ابن عبد البر: حدثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد أن أبا عبدالله ابن مفرح حدثهم ثنا محمد بن أيوب الصموت قال قال لنا البزار: وأما ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، فهذا الكلام لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم»^٢.

١٦ - الزين العراقي

وقال الحافظ زين الدين العراقي ما نصه: «حديث أصحابي

١. الدرر الكامنة ١/١٧٤.

٢. اعلام الموقعين ٢/٢٢٣.

«كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» رواه الدارقطني في الفضائل وابن عبد البر في العلم من طريقه من حديث جابر وقال: هذا اسناد لا تقوم به حجة، لان الحارث بن غصين مجهول، ورواه عبد بن حميد في مسنده من رواية عبدالرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن ابن المسيب عن ابن عمر، قال البزار: منكر لا يصح.

ورواه ابن عدي في الكامل من رواية حمزة بن أبي حمزة النصيبي عن نافع عن ابن عمر بلفظ فأيهم أخذتم بقوله — بدل اقتديتم — واسناده ضعيف من أجل حمزة فقد اتهم بالكذب.

ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمرو من حديث ابن عباس بنحوه ومن وجه آخر مرسلًا وقال: متنه مشهور وأسانيده ضعيفة لم يثبت في هذا اسناد. وقال ابن حزم: مكذوب موضوع باطل، قال البيهقي: ويؤدي بعض معناه حديث أبي موسى: النجوم أمانة لاهل السماء، وفيه أصحابي أمانة لامتّي، الحديث، رواه مسلم»^١.

وقال الزين العراقي: «قال ابن دحية — وقد ذكر حديث أصحابي كالنجوم —: حديث لا يصح، ورواه القضاعي قال: أنبأنا أبو الفتح منصور ابن علي الانماطي، أنبأ أبو محمد الحسن بن رثيق، أنبأ محمد بن جعفر بن محمد، حدثنا جعفر — يعني ابن عبدالواحد — أنبأ وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثل أصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى. قال الدارقطني: جعفر ابن عبدالواحد كان يضع الحديث، وقال أبو أحمد بن عدي: كان يتهم بوضع الحديث، لا يصح»^٢.

هذا وسيأتي عن (نسيم الرياض) اعتراض العراقي على القاضي

١. تخريج أحاديث المنهاج — مخطوط.

٢. تعليق تخريج أحاديث المنهاج — مخطوط.

عياض ابراده حديث النجوم بصيغة الجزم.

ترجمة الزين العراقي

وقد ترجم للزين العراقي وأثنى عليه جماعة منهم :

- ١ - الجزري في (طبقات القراء ١/٣٨٢).
- ٢ - السخاوي في (الضوء اللامع ٤/١٧١ - ١٧٨).
- ٣ - الشوكاني في (البدر الطالع ١/٣٥٤ - ٣٥٦).

١٧ - ابن حجر العسقلاني

قال ابن حجر العسقلاني ما نصه: «حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. عبد بن حميد في مسنده من طريق حمزة التصيبي عن نافع عن ابن عمر. وحمزة ضعيف جداً.

ورواه الدارقطني في غرائب مالك من طريق جميل بن يزيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن محمد عن أبيه عن جابر. وجميل لا يعرف ولا أصل له من حديث مالك ولا من فوقه.

وذكره البزار من رواية عبدالرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد ابن المسيب عن عمر، وعبدالرحيم كذاب، ومن حديث أنس أيضاً، واسناده واه.

ورواه القضاعي في مسند الشهاب له عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، وفي اسناده جعفر بن عبدالواحد الهاشمي، وهو كذاب. ورواه أبوذر الهروي في كتاب السنة من حديث مندل عن جوير عن الضحاك بن مزاحم منقطعاً. وهو في غاية الضعف.

قال أبو بكر البزار: هذا الكلام لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن حزم: هذا خبر مكذوب باطل.

وقال البيهقي في الاعتقاد عقب حديث أبي موسى الأشعري الذي

أخرجه مسلم بلفظ: النجوم أمنة لاهل السماء، فاذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون، أصحابي أمنة لامتي فاذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون. قال البيهقي: روى في حديث موصول باسناد غير قوي — يعني حديث عبدالرحيم العمى — وفي حديث منقطع — يعني حديث الضحاك بن مزاحم —: مثل أصحابي كممثل النجوم في أهل السماء من أخذ بنجم منها اهتدى، قال: والذي روينا ههنا من الحديث الصحيح يؤدي بعض معناه. قلت: صدق البيهقي، هو يؤدي صحة التشبيه للصحابة بالنجوم خاصة، أما في الاقتداء فلا يظهر من حديث أبي موسى، نعم يمكن أن يتلمح ذلك من معنى الاقتداء»^١.

وقال ابن حجر: «حديث أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم. الدارقطني في المؤتلف من رواية سلام بن سليم عن الحارث بن غصين عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعاً، وسلام ضعيف.

وأخرجه في غرائب مالك من طريق جميل بن يزيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في أثناء حديث — وفيه: فبأي قول أصحابي أخذتم اهتديتم، انما مثل أصحابي مثل النجوم من أخذ بنجم منها اهتدى، وقال: لا يثبت عن مالك، ورواه دون مالك مجهولون.

ورواه عبد بن حميد والدارقطني في الفضائل من حديث حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر، وحمزة اتموه بالوضع.

ورواه القضاعي في مسند الشهاب من حديث أبي هريرة وفيه: جعفر ابن عبدالواحد الهاشمي، وقد كذبوه.

ورواه ابن طاهر من رواية بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن أنس وبشر كان متهماً أيضاً.

وأخرجه البيهقي في المدخل من رواية جويبر عن الضحاك عن

ابن عباس وجويبر متروك ، ومن رواية جويبر عن جواب بن عبیدالله مرفوعاً ، وهو مرسل قال البيهقي: هذا المتن مشهور وأسانيد كلها ضعيفة .
وروى في المدخل أيضاً عن عمر: سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي، فأوحى الي يا محمد أصحابك عندي بمنزلة النجوم من السماء، بعضها أضوء من بعض، فن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى . وفي اسناده عبدالرحيم بن زيد العمي وهو متروك «^١ .
أقول: وفي عبارتي ابن حجر هاتين وجوه ينبغي التدقيق والتدبر فيها، وكلها تهبط بمجديث النجوم الى أقصى درجات الفساد، ويظهر منها أيضاً قبح تمسك (الدهلوي) برواية البيهقي، إذ أنه بلغ من الهوان حداً لم يتمكن البيهقي من السكوت عنه حتى اعترف بضعفه .

تنبيهات

وبعد، فان مهنا تنبيهات:

الاول: لقد اكتفى ابن حجر في (سلام بن سليم) بقوله «سلام ضعيف» وقد علم سابقاً — في الطعن في حديث أعلمية معاذ — كونه مجروحاً ومطعوناً فيه بمطاعن جسيمة .

الثاني: انه أعرض عن تضعيف (الحارث بن غصين) وقد علم من كلام الحافظين ابن عبدالبر والعراقي كونه مجروحاً .

الثالث: انه لم يقل في (حمزة) الا «اتهموه بالوضع» وهذه بعض كلماتهم في جرحه:

ترجمة حمزة الجزري

قال البخاري: «منكر الحديث»^٢ وقال النسائي «متروك الحديث»^٣

١ . الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف — هامش الكشاف ٦٢٨/٢ .

٢ . الضعفاء للبخاري ٣٦ .

٣ . الضعفاء للنسائي ٣٢ .

وقال ابن الجوزي: «قال يحيى: ليس بشيء، وقال ابن عدي، يضع الحديث» وقال أيضاً: «قال أحمد: هو مطروح الحديث، وقال يحيى: ليس بشيء لاساوي فلساً، وقال ابن عدي: يضع الحديث، وقال ابن حبان: لا يحل الرواية عنه»^١.

وتقدم عن أبي حيان قوله: «وحمة هذا ساقط متروك».

وترجمه الذهبي وقال: «قال ابن معين: لاساوي فلساً، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الدارقطني: متروك، وقال ابن عدي: عامة مروياته موضوعة»^٢.

وذكره ابن حجر نفسه وقال بعد نقل الكلمات المذكورة: «قلت: وقال أبو حاتم أيضاً وأبوزرعة: ضعيف الحديث، وزاد أبو حاتم: أضعف من حمزة بن نجيح، وقال الاجري عن أبي داود: ليس بشيء، وقال الحاكم: يروي أحاديث موضوعة، وقال ابن عدي أيضاً: يضع الحديث، وأورد له البخاري وابن حبان في موضوعاته»^٣.

الرابع: انه قال في (جعفر بن عبدالواحد): «وقد كذبوه» واليك بعض أقوالهم فيه:

ترجمة جعفر بن عبدالواحد

قال ابن الجوزي بعد حديث: «هذا حديث موضوع قال ابن حبان: لا أصل لهذا الحديث، قال: وجعفر كان يسرق الحديث ويقلب الاخبار حتى لا يشك انه يعملها، وقال أبو أحمد ابن عدي: كان جعفر يتهم بوضع

١ . الموضوعات ٣/٣٤.

٢ . ميزان الاعتدال ١/٦٠٦.

٣ . تهذيب التهذيب ٣/٢٩.

الحديث»^١.

وقال بعد حديث: قال الدارقطني كذاب يضع الحديث»^٢.
 وذكره الذهبي في (المغني في الضعفاء) وقال «متروك» وفي (الميزان)
 وقال: «قال الدارقطني: يضع الحديث، وقال أبو زرعة: روى أحاديث
 لأصل لها، وقال ابن عدي: يسرق الحديث ويأتي بالمنكبر عن الثقات، ثم
 ساق له ابن عدي أحاديث وقال: كلها بواطيل وبعضها سرقة من قوم، وكان
 عليه يمين أن لا يحدث ولا يقول حدثنا وكان يقول قال لنا فلان...»^٣.
 الخامس: انه قال في (بشربن الحسين): «وبشر كان مهتماً أيضاً»
 ولنورد بعض كلمات علمائهم فيه:

ترجمة بشربن الحسين

قال الذهبي: «قال الدارقطني: متروك وقال أبو حاتم: يكذب على
 الزبير»^٤ وفي (الميزان): «قال البخاري: فيه نظر، وقال الدارقطني: متروك
 وقال ابن عدي: عامة حديثه ليس بمحفوظ، وقال أبو حاتم: يكذب على
 الزبير... قال ابن حبان: يروي بشربن الحسين عن الزبير نسخة موضوعة
 شبيهاً بمائة وخمسين حديثاً»^٥.

وقال العراقي: «هو ضعيف جداً» وقال الهيثمي: «هو كذاب».
 وقال ابن حجر العسقلاني ما ملخصه: «قال ابن حبان لا ينظر في
 شيء رواه عن الزبير الا على جهة التعجب، وقال أبو نعيم: جاء الى أبي داود
 الطيالسي فقال: حدثني الزبير بن عدي، فكذبه أبو داود وقال ما نعرف

١ . الموضوعات ٩٦/٢ .

٢ . الموضوعات ١٧٢/٣ .

٣ . ميزان الاعتدال ٤١٣/١ .

٤ . المغني في الضعفاء ١٠٥/١ .

٥ . ميزان الاعتدال ٣١٥/١ .

للزبير بن عدي عن أنس رضي الله عنه الا حديثاً واحداً، وقال أبوأحمد الحاكم:
ليس حديثه بالقائم، وقال ابن الجارود: ضعيف»^١.
السادس: انه اختصر القدر في (جويبر) فقال «جويبر متروك»
ولكن سيأتي ذكر بعض كلماتهم في جرحه.
السابع: انه سكت عن الطعن في (الضحاك) وستعرف أنه موهون
لدى كبار العلماء....

ترجمة جواب بن عبيدالله

الثامن: انه لم يذكر شيئاً حول (جواب بن عبيدالله) وقد ضعفه
ابن غير وقد رآه الثوري فلم يحمل عنه، وقال أبوخالد الاحمر: كان يقص
ويذهب مذهب الارحاء، وقال ابن عدي: ليس لجواب من المسند الا
القليل... راجع: (الميزان ١/٤٢٦) و (تهذيب التهذيب ٢/١٢١) وغيرهما.
التاسع: انه لم يسم راوي الحديث عن (جويبر) وستعرف من كلام
السخاوي انه (سليمان بن أبي كريمة) وستعرف ما فيه.
العاشر: انه لم يقل في (عبدالرحيم بن زيد العمى) الا انه
«متروك»، وقد قال يحيى بن معين: ليس بشيء هو وأبوه، وقال مرة:
عبدالرحيم كذاب خبيث، وقال الجوزجاني: غير ثقة، وقال أبوزرعة: واه
ضعيف الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه،
وقال البخاري: تركوه... الى غير ذلك من كلمات الطعن والذم تجدها في
كتب الرجال وغيرها، وقد تقدم بعضها...

١٨ - ابن الهمام

لقد طعن ابن الهمام في حديث النجوم حيث قال في مبحث الاجماع

في الجواب عن حديث الاقتداء وحديث عليكم بسنتي «وأجيب: يفيدان أهلية الاقتداء لامتناع الاجتهاد، وعليه ان ذلك مع ايجابه، الا أن يدفع بأنه آحاد، وبمعارضته بأصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وخذوا شطر دينكم عن الحميراء، الا أن الاول لم يعرف»^١.

١٩ - ابن أمير الحاج

لقد أوضح ابن أمير الحاج في شرح التحرير وهن هذا الحديث قائلاً: «[وبمعارضته] أي: وأجيب أيضاً بمعارضة كل منها [بأصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. وخذوا شطر دينكم عن الحميراء] أي عائشة وان خالف قول الشيخين أو الاربعة [الا ان الاول] أي أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم [لم يعرف] بناءً على قول ابن حزم في رسالته الكبرى مكذوب موضوع باطل، والا فله طرق من رواية عمر وابنه وجابر وابن عباس وأنس، بألفاظ مختلفة أقرها الى اللفظ المذكور ما أخرج ابن عدي في الكامل وابن عبد البر في كتاب بيان العلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل أصحابي مثل النجوم يهتدى بها فبأيهم أخذتم بقوله اهتديتم. وما أخرج الدارقطني وابن عبد البر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي في أمي مثل النجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم.

نعم لم يصح منها شيء، ومن ثمة قال أحمد: حديث لا يصح، والبخاري لا يصح هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم.

الا أن البيهقي قال في كتاب الاعتقاد: روينا في حديث موصول باسناد غير قوي. وفي حديث آخر منقطع، والحديث الصحيح يؤدي بعض معناه وهو حديث أبي موسى المرفوع...»^٢.

١. التحرير بشرح ابن أمير الحاج ٩٩/٣.

٢. التقرير والتحجير ٩٩/٣.

ترجمة ابن أمير الحاج

ترجم له الحافظ السخاوي وأثنى عليه بما ملخصه: «ولد في ثامن عشر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وثمانمائة بجلب ونشأ بها، وعرض على ابن خطيب الناصرية والبرهان الحافظ والشهاب ابن الرسام وغيرهم من أهل بلده وتفقه بالعلاء الملطي، وأخذ النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق عن الزين عبدالرزاق أحد تلامذة العلاء البخاري، وكذا لازم ابن الهمام، وبرع في فنون، وأذن له ابن الهمام وغيره، وتصدى للاقراء، فانتفع به جماعة وأفتى وقد سمعت أبحاثه وفوائده وسمع مني بعض القول البديع وتناوله مني، وكان فاضلاً مفناً ديناً قوي النفس محباً في الرياسة والفخر»^١.

٢٠ - ابوذر الحلبي

لقد قدح أبوذر الحلبي شارح الشفاء في حديث النجوم حيث قال معترضاً على القاضي عياض: «وكان ينبغي للقاضي أن لا يذكره بصيغة جزم لما عرف عند أهل الصناعة، وقد سبق له مثله مراراً».

ترجمة موفق الدين أبي ذر احمد الحلبي

وترجم له الحافظ السخاوي في (الضوء اللامع) ترجمة مطولة نلخصها فيما يلي: «لزم الاعتناء بالحديث والفقه، وأفرد مبهمات البخاري، وكذا اعراه بل جمع عليه تعليقاً لطيفاً لخصه من الكرمانى والبرماوي وشيخنا، وآخر أخصر منه، وله التوضيح للاوهام الواقعة في الصحيح، ومبهمات مسلم أيضاً، وقرة العين في فضل الشيخين والزهريين والسبطين، وشرح الشفاء والمصابيح ولكنه لم يكمل، والذيل على تاريخ ابن خطيب الناصرية، وغير ذلك، وأدمن قراءة الصحيحين والشفاء، خصوصاً بعد وفاة والده،

وصار متقدماً في لغاتها ومبهماتا وضبط رجالها، لا يشذ عنه من ذلك الا النادر.

ولما كان شيخنا مجلب لازمه واغتبط شيخنا به وأحبه لذكائه وخفة روحه ووصفه بالامام موفق الدين، ومرة «بالفاضل البارع المحدث الاصيل الباهر الذي ضاهى كنيه في صدق اللهجة، الماهر الذي ناجى سميّه ففداه بالمهجة، الاخير الذي فاق الاول في البصارة والنضارة والهجة، أمتع الله المسلمين ببقائه. وأذن له في تدريس الحديث وافادته في حياة والده.

كان خيراً شهماً مبجلاً في ناحيته، منعزلاً عن بني الدنيا، قانعاً باليسير محباً للانجماع، كثير التواضع والاستيناس بالغرباء والاكرام لهم، شديد التخيل، طارحاً للتكلف. ذافضيلة تامة وذكاء مفرط. وقد تصدى للحديث والاقراء وانتفع به جماعة من أهل بلده والقادمين عليها، بل وكتب مع القدماء في الاستدعاءات من حياة أبيه وهلم جراً. وترجمه ابن فهد وغيره من أصحابنا، وكذا وصفه ابن أبي غدبية في أبيه بالامام العلامة، وسمى بعض تصانيفه».

٢١ - السخاوي

قال الحافظ السخاوي: «حديث اختلاف أمي رحمة. البيهقي في المدخل من حديث سليمان بن أبي كريمة عن جويرير عن الضحاك عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهما اوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه، فان لم تكن في كتاب الله فسنة مني ماضية، فان لم تكن سنة مني فا قال أصحابي، ان أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأياً أخذتم به اهتديتم، واختلاف أمي رحمة، ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني والديلمي في مسنده: بلفظ سواء.

جويرير ضعيف، والضحاك عن ابن عباس منقطع»^١.

أقول: ولنورد بعض كلماتهم في رجال هذا الحديث:

أما سليمان بن أبي كريمة

فقد قال ابن أبي حاتم في (العلل) بعد حديث: قال أبي هذا حديث باطل، وابن أبي كريمة ضعيف الحديث.

وقال ابن الجوزي بعد أحاديث أوردها: «هذه الاحاديث موضوعات على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما الاول ففيه سليمان ابن أبي كريمة وأحمد ابن ابراهيم، قال ابن عدي: يرويان المناكير»^١.

وقال الذهبي: «لين صاحب مناكير»^٢ وفي (الميزان): «ضعفه أبوحاتم، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير، ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً»^٣ وكذا قال ابن حجر^٤ وكذا ضعفه السيوطي والمتقى ومحمد بن طاهر في (قانون الموضوعات ٢٦١).

وأما جويبر بن سعيد

البخلي، فقد ذكره البخاري بقوله: «جويبر بن سعيد البلخي عن الضحاك قال علي بن [عن] يحيى: كنت أعرف جويبراً مجديثين، ثم أخرج هذه الاحاديث [بعد] فضعف»^٥.

وكذا النسائي وقال: «متروك الحديث»^٦.

وفي (الموضوعات) — بعد حديث تحذير من بلغ الاربعين —: «أجمعوا

١. الموضوعات ٢٧٧/١.

٢. المغني في الضعفاء ٢٨٢/١.

٣. ميزان الاعتدال ٢٢١/٢.

٤. لسان الميزان ١٠٢/٣.

٥. الضعفاء للبخارى ٢٧.

٦. الضعفاء للنسائي ٢٨.

على تركه، قال أحمد: لا يشتغل بحديثه». وفيه بعد حديث الاكتحال يوم عاشوراء: قال الحاكم أنا أبرء الى الله من عهدة جوير. قال: والاكتحال يوم عاشوراء لم يرؤ عن رسول الله فيه أثر، وهو بدعة ابتدعتها قتلة الحسين. قال أحمد: لا يشتغل بحديث جوير، وقال يحيى: ليس بشيء، وقال النسائي والدارقطني: متروك».

وقال ابن حجر: «قال عمرو بن علي: ما كان يحيى ولا عبدالرحمن يحدثان عنه، وكذا قال أبو موسى، وقال أبو طالب عن أحمد: ما كان عن الضحاك فهو أيسر، وما كان يسند عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو منكم، وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه: كان وكيع إذا أتى على حديث جوير قال: سفيان عن رجل — لا يسميه استضعافاً له — وقال الدوري وغيره عن ابن معين: ليس بشيء، وزاد الدوري: ضعيف ما أقربه من جابر الجعفي وعبيدة الضبي وقال عبدالله بن علي بن المديني: سألته — يعني أباه — عن جوير فضعه جداً قال: وسمعت أبي يقول: جوير أكثر عن الضحاك روى عنه أشياء مناكير وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يرغب عن الرواية عنهم، وقال الدارقطني عن أبي داود: جوير على ضعفه، وقال النسائي وعلي بن الجنيد والدارقطني متروك، وقال النسائي في موضع آخر: ليس بثقة، وقال ابن عدي: والضعف على حديثه وروايته يبين.

قلت: وقال أبووقدامة السرخسي قال يحيى القطان: تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث، ثم ذكر الضحاك وجويراً ومحمد بن السائب وقال: هؤلاء لا يحمل حديثهم ويكتب التفسير عنهم، وقال أحمد بن سيار المروزي: جوير بن سعيد كان من أهل بلخ وهو صاحب الضحاك وله رواية ومعرفة بأيام الناس، وحاله حسن في التفسير وهولن في الرواية.

وقال ابن حبان: يروي عن الضحاك أشياء منقلوبة، وقال الحاكم أبو أحمد: ذاهب الحديث، وقال الحاكم أبو عبدالله: أنا أبرأ الى الله من عهدته، وذكره البخاري في التاريخ الاوسط في فصل من مات بين الاربعين

الى الخمسين ومائة»^١.

وأما الضحاك بن مزاحم

فقد قال ابن الجوزي في (الموضوعات): «أما الضحاك فقال شعبة: لا يحدث عنه، وينكر أن يكون لقي ابن عباس، وقال يحيى بن سعيد: هو عندنا ضعيف».

وقد ذكر انكار شعبة هذا: الذهبي في (ميزان الاعتدال ٣٢٦/٢) وابن التركماني بعد أن قال: «لم يلق ابن عباس». وكذا بمعناه في (تهذيب التهذيب ٤/٥٣ - ٤٥٤) عنه وعن مشاش وعبد الملك.

وفي (الميزان): «قال ابن عدي: الضحاك بن مزاحم انما عرف بالتفسير، فأما رواياته عن ابن عباس وأبي هريرة وجميع من روى عنه ففي ذلك كله نظر»^٢.

وفي (المغني): «ضعفه يحيى القطان وشعبة أيضاً»^٣.

وقال محمد بن طاهر: «ضعيف مجروح ولم يسمع عن ابن عباس». وكذا في (اللاي المصنوعة) عن ابن الجوزي.

حول حديث اختلاف أصحابي لكم رحمة

ولا يخفى أن سياق حديث النجوم في كتاب (المدخل) للبيهقي — الذي استدل به (الدهلوي) — يشتمل على حديث «اختلاف أصحابي لامتي — او لكم — رحمة» وقد نص الحفاظ على ضعفه، فثبت ضعف الحديثين كليهما لضعف الاسناد المشتمل عليهما....

ومن هنا كان على (الدهلوي) الاعراض عن هذا السياق بجملته، لا

١. تهذيب التهذيب ٢/١٢٣.

٢. ميزان الاعتدال ٢/٣٢٦.

٣. المغني في الضعفاء ١/٣١٢.

الاستناد اليه في مقابلة حديث الثقلين، ولكن «اذا لم تستح فاصنع ما شئت».

واليك كلمات بعضهم في تضعيف هذا الحديث:

قال الحافظ العراقي: «حديث اختلاف امي رحمة. البيهقي في المدخل من حديث ابن عباس: بلفظ أصحابي، ورواه آدم بن أبي أياس في كتاب العلم والحلم بلفظ اختلاف أصحابي لامتي رحمة.

وهو مرسل ضعيف، ذكره البيهقي في رسالته الاشعرية بهذا اللفظ بغير

اسناد»^١.

وقال في (المغني): «حديث اختلاف امي رحمة، ذكره البيهقي في

رسالته الاشعرية تعليقاً، واسنده في المدخل من حديث ابن عباس بلفظ:

اختلاف أصحابي لكم رحمة. واسناده ضعيف»^٢.

وقال ابن امام الكاملية: «الوجه [الخامس] لهم [انه] أي العمل

بالقياس [يؤدي الى الخلاف والمنازعة] بين المجتهدين للاستقراء لانه تابع

للامارات وهي مختلفة، فكيف يجوز العمل به [وقد قال الله تعالى:

ولا تنازعوا فتفشلوا] فوجب أن يكون ممنوعاً [قلنا: الاية] انما وردت [في

الاراء والحروب] لقريته قوله: فتفشلوا وتذهب ربحكم، فأما التنازع في

الاحكام فجائز [لقوله عليه الصلاة والسلام: اختلاف امي رحمة] قال الخطابي

والبيهقي: روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يدل على أنه له أصلاً، قال

الشيخ زين الدين العراقي: وأسنده في المدخل من حديث ابن عباس بلفظ

اختلاف أصحابي لكم رحمة واسناده ضعيف»^٣.

وقال محمد بن طاهر: «في المقاصد اختلاف امي رحمة للبيهقي عن

الضحاك عن ابن عباس رفعه في حديث طويل بلفظ: واختلاف أصحابي

١. تخريج احاديث المنهاج - مخطوط.

٢. المغني عن حل الاسفار. هامش احياء العلوم ١/٣٤.

٣. شرح المنهاج - مخطوط.

لكم رحمة، وكذا الطبراني والديلمي، والضحاك عن ابن عباس منقطع، وقال العراقي: مرسل ضعيف»^١.

وقال المناوي: «وأسنده البيهقي (في المدخل) وكذا الديلمي في مسند الفردوس كلاهما من حديث ابن عباس مرفوعاً بلفظ اختلاف أصحابي رحمة، واختلاف الصحابة في حكم اختلاف الامة كما مر.

لكن هذا الحديث قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف»^٢.

وقال العزيمي: «أسنده البيهقي في المدخل وكذا الديلمي في الفردوس من حديث ابن عباس، لكن بلفظ اختلاف أصحابي رحمة. قال الشيخ: حديث ضعيف»^٣.

ومن هنا تعرف: أنه ليس اسناده في المدخل ضعيفاً عند البيهقي فحسب، بل قد نصّ على ضعفه جمع من نقّاد الاخبار وصيارفة الحديث كالعراقي والسخاوي ومحمد بن طاهر والمناوي والحجازي — وهو المراد من الشيخ» في كلام العزيمي كما صرح في صدر كتابه — والعزيمي.

٢٢ — ابن أبي شريف

لقد طعن ابن أبي شريف في حديث النجوم تبعاً لشيخه الحافظ ابن حجر كما ستعرف ذلك من عبارة المناوي في (فيض القدير) انشاء الله.

ترجمة ابن أبي شريف

وقد ترجم السخاوي لابن أبي شريف ترجمة مطولة، هذا ملخصها: «ارتحل الى القاهرة غير مرة، منها في سنة تسع وثلاثين، وأخذ في بعضها عن ابن الهمام والعز عبد السلام البغدادي والعلاء القلقشندى والقاياني وريختنا

١. تذكرة الموضوعات ٩٠ — ٩١.

٢. فيض القدير ١/٢١٢.

٣. السراج النير ١/٦٦.

— ولازمه (يعني شيخه وهو ابن حجر) في أشياء رواية ودراية وسماعاً وقرأة — في آخرين بالقاهرة وبلده ممن أخذ عنهم العلم حتى تميز واذن له كلهم أو جلهم في الاقراء وعظمه جداً، منهم ابن الهمام وعبدالسلام وشيخنا حيث قال: انه شارك في المباحث الدالة على الاستعداد، وتأهل أن يفتي بما يعلمه ويتحققه من مذهب الامام الشافعي من آزاد، ويفيد في العلوم الحديثية من المتن والاسناد علماً بأهليته لذلك وتولجه في مضائق تلك المسالك .

وترجم له البقاعي ووصفه بالذهن الثاقب والحافظة الضابطة والقريحة الوقادة والفكر القويم والنظر المستقيم، وسرعة الفهم وبديع الانتقال وكمال المروءة، مع عقل وافر وأدب ظاهر وخفة روح ومجد على سمته يلوح، وانه شديد الانقباض عن الناس غير أصحابه، قال: وهو الان صديقي، وبيننا من المودة ما يقصر الوصف فيه .

ودرس وأفتى وحدث ونظم ونثر وصنف، وبالجملة فهو علامة متين التحقيق حسن الفكر والتأمل فيما ينظره ويقرب عهده، وكتابه أمتن من تقريره ورويته أحسن من بديته، مع وضائته وتأنيه وضبطه وقلة كلامه وعدم ذكره للناس»^١ .

وقال القاضي مجيرالدين العليمي الحنبلي — وهو من تلامذته — بترجمته: «هو شيخ الاسلام، ملك العلماء الاعلام، حافظ العصر والزمان، بركة الامة، علامة الائمة، شيخنا الامام الحبر الهمام العالم العلامة الرحالة، القدوة المجتهد العمدة، مولده في ليلة يسفر صباحها عن يوم السبت خامس شهر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة بمدينة القدس ونشأ بها في عفة وصيانة وتقوى وديانة، لم يعلم له صبوة ولا ارتكاب محظور... وجد ودأب ولازم الاشتغال والاشغال الى أن برع وتميز وأشير اليه في حياة شيخه الزين

ماهر، وكان يرشد الطلبة للقراءة عليه حين ترك هو الاقراء وكذلك المستفتين، ودرس وأفتى من سنة ست وأربعين وثمانمائة....

ولم يزل حاله في ازدياد وعلمه في اجتهاد، فصار نادرة وقته وأعجوبة زمانه اماماً في العلوم، محققاً لما ينقله وصار قدوة بيت المقدس ومفتيه وعين أعيان المعدين بالمدرسة الصلاحية.. ووقع له ما لم يقع لغيره ممن تقدمه من العلماء والاكابر، وبقي صدر المجالس وطراز المحافل، المرجع في القول اليه والتعويل في الامور كلها عليه، وقلده أهل المذاهب كلها، وقبلت فتواه على مذهبه ومذهب غيره، ووردت الفتاوى اليه من مصر والشام وحلب وغيرها، وبعد صيته وانتشرت مصنفاته في سائر الاقطار، وصار حجة بين الانام في سائر ممالك الاسلام....

وأما سمته وهيبته فن العجائب في الابهة والنورانية، رؤيته تذكر السلف الصالح، ومن رآه علم أنه من العلماء العاملين برؤية شكله وان لم يكن يعرفه، وأما خطه وعبارته في الفتوى فنهاية في الحسن. وبالجملة فحاسنه أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر، وهو أعظم من أن ينسب مثلي على فضله، ولو ذكرت حقه في الترجمة لطلال الفصل، فان مناقبه وذكر مشايخه يحتمل الافراد بالتأليف، والمراد هنا الاختصار...»^١. وكذا ترجم له الشوكاني^٢.

٢٣ - السيوطي

قال الحافظ جلال الدين السيوطي في (اتمام الدراية): «وليس قول صحابي حجة على غيره نعم لحديث: أصحابي كالنجوم بأهم اقتديتم اهتديتم. واجيب بضعفه».

١. الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢/٢٨٨.

٢. البدر الطالع ٢/٢٤٣ - ٢٤٤.

ووضع عليه «ض». وهي علامة الضعف في (الجامع الصغير)^١.
وقال في (جمع الجوامع) ما نصه: «مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه، فان لم يكن في كتاب الله فبسنة مني ماضية، فان لم تكن سنة مني فبا قال أصحابي، أن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فبأياها أخذتم اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة. ق في المدخل وأبونصر السجزي في الابانة وقال: غريب، والخطيب وابن عساكر والديلمي عن سليمان بن أبي كريمة عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس، وسليمان ضعيف وكذا جوير».

٢٤ - المتقى

لقد تبع المتقى شيخه السيوطي في الطعن في حديث النجوم حيث نقل عبارته السالفة بعين ألفاظها^٢.

٢٥ - القاري

وقال القاري ما نصه: «قال ابن الديبع: اعلم ان حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم أخرجه ابن ماجه. كذا ذكره الجلال السيوطي في تخريج أحاديث الشفاء، ولم أجده في سنن ابن ماجه بعد البحث عنه، وقد ذكره ابن حجر العسقلاني في تخريج أحاديث الرافعي في باب ادب القضاء، وأطال الكلام عليه وذكر أنه ضعيف واه، بل ذكر عن ابن حزم: انه موضوع باطل، لكن ذكر عن البيهقي انه قال: ان حديث مسلم يؤدي بعضه معناه، يعنى قوله صلى الله عليه وسلم النجوم أمانة للسماء الحديث. قال ابن حجر: صدق البيهقي هو يؤدي صحة التشبيه للمصاحبة بالنجوم، أما

١. بشرح المناوى ٧٦/٤.

٢. كنز العمال ١٣٣/٦.

في الاقتداء فلا يظهر، نعم يمكن ان يتلمح ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم.
قلت: الظاهر ان الاهتداء فرع الاقتداء.

قال: وظاهر الحديث انما هو اشارة الى الفتن الحادثة بعد انقراض الصحابة من طمس السنن وظهور البدع وفشور الجور في أقطار الارض انتهى.
وتكلم على هذا الحديث ابن السبكي في شرح ابن الحاجب الاصيلي في الكلام على عدالة الصحابة ولم بعزه لابن ماجه، وذكره في جامع الاصول ولفظه عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعاً: سألت ربي. الحديث الى قوله: اهتديتم. وكتب بعده: أخرجه. فهو من الاحاديث التي ذكرها رزين في تجريد الاصول ولم يقف عليها ابن الاثير في الاصول المذكورة، وذكره صاحب المشكاة وقال: أخرجه رزين»^١.
أقول: وفي هذا الكلام فوائد لا تحفى.

وقال القاري في (شرح الشفاء) بشرح قول القاضي: «وقال صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» قال: «ثم اعلم ان قوله وقال: أصحابي.. حديث آخر، وقد أخرجه الدارقطني في الفضائل وابن عبد البر من طريقه من حديث جابر وقال: هذا اسناد لا تقوم به حجة، ورواه عبد بن حميد في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنها؛ قال البزار: منكر لا يصح ورواه ابن عدي في الكامل باسناده عن نافع عن ابن عمر بلفظ: فأبهم أخذتم بقوله بدل اقتديتم واسناده ضعيف، ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه، ومن وجه آخر مرسلًا وقال: متنه مشهور وأسانيده ضعيفة.

قال الحلبي: وكان ينبغي للقاضي أن لا يذكره بصيغة جزم لما عرف عند أهل الصناعة، وقد سبق له مثله مراراً.

أقول: يحتمل انه ثبت باسناده عنده أو حمل كثرة الطرق على ترقيه من

الضعيف الى الحسن بناءً على حسن ظنه، مع أن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال، والله أعلم بحقيقة الاحوال».

تنبيه

ان ما احتمله القاري في هذا المقام سخي، وذلك :

اولاً: ان احتمال ثبوت الحديث باسناد عند القاضي . — من دون أكابر الحفاظ — بعيد جداً، ومجرد الاحتمال لا يصفى اليه في مثل هذا الموضوع، اذ لو ثبت ذلك لاورده فلم يتعرض للطعن من أبي ذر الحلبي وغيره. ثانياً: لقد علم من الوجوه السابقة سقوط حديث النجوم لدى أحمد والمزني والبخاري وابن عدي والدارقطني وابن حزم والبيهقي وابن عبد البر. وكل هؤلاء متقدمون على القاضي، فلو كان عثر على اسناد مثبت له لذكره حتى يدفع كلماتهم فيه، ولا يجوز — والحالة هذه — أن يعرض عن ذكر السند رأساً، ويورده بصيغة الجزم حائداً عن طريق الاحتياط والجزم.

ثالثاً: انه لو كان لهذا الحديث سند مثبت — لم يذكره القاضي لسبب من الاسباب — لذكره شراح كتابه (الشفاء) ومخرجوا أحاديثه وهم علماء اعلام عاشوا قبل القاري بكثير، ولكان لهم بذلك منة على القاضي، وقد رأيناهم يعترضون عليه ذكره بصيغة الجزم.

ولقد علم أنفاً من عبارة (المراقبة) عزو السيوطي حديث النجوم الى ابن ماجه، ولا أثر له في سننه، وهذا أدل دليل على خيبة الامل وضلال السعي في هذا الباب.

رابعاً: ان دعوى كثرة طرقه مردودة لتنصيص كبار الحفاظ على خلافها، وأما طرقه المردودة فقدوحة كما تقدم.

هذا، ولم يدع أحد منهم ترقى هذا الحديث الى الحسن، فكيف جاز للقاضي ان يحسن الظن به؟

خامساً: ان دعوى العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال

— على فرض التسليم بها — لا تجدي في المقام لوجوه:

١ — ان هذا الحديث موضوع وليس بضعيف، فلا يجوز العمل به مطلقاً.

٢ — انه ليس في فضل عمل من الاعمال، بل مفاده من أهم الامور الدينية.

٣ — انه لو سلمنا ذلك كله فان أصل الاعتراض على ذكر القاضي اياه بصيغة الجزم باق على حاله.

وسياتي مزيد كلام في بطلان تضليل القاري من كلام الخفاجي والشوكاني فانتظر.

٢٦ — المناوي

قال المناوي: «[سألت ربي فيما تختلف فيه أصحابي] أي: ما حكمه [من بعدى] أي: بعد موتي [فأوحى الي يا محمد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوء من بعض، فن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى] لانهم كنفس واحدة في التوحيد ونصرة الدين واختلافهم انما نشأ عن اجتهاد ولهم محامل، ولذلك كان اختلافهم رحمة كما في حديث [السجزي في الابانة] عن أصول الديانة و [ابن عساكر عن عمر] قال ابن الجوزي: لا يصح والذهبي: باطل»^١.

وقال بشرحه: «قال ابن الجوزي في العلل: هذا لا يصح، نعم مجروح، وعبدالرحيم قال ابن معين كذاب، وفي الميزان هذا الحديث باطل، وقال ابن حجر في تخریج المختصر: حديث غريب سئل عنه البزار فقال: لا يصح هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الكمال ابن أبي شريف، كلام شيخنا — يعني ابن حجر — يقتضى انه مضطرب، قال ابن عساكر: رواه عن

سعید زید العمی أبو الحواری وكان ضعيفاً في الحديث، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه ومن يروي عنه ضعفاء»^١.

٢٧ - الحفاجي

وقال شهاب الدين الحفاجي: «وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر رواه الدارقطني وابن عبد البر في العلم من طريق أسانيد كلها ضعيفة حتى جزم ابن حزم بأنه موضوع، وقال الحافظ العراقي: كان ينبغي للمصنف رحمه الله أن لا يورده بصيغة الجزم.

وما قيل: من انه ليس بوارد لان المصنف رحمه الله ساقه في فضل الصحابة وقد استقروا على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال فضلاً عن فضائل الرجال، لا وجه له، لان قول أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فيه العمل بما فعلوه وقالوه من الاحكام، وليس هذا من قبيل الفضائل التي يجوز العمل فيها بالضعيف»^٢.

اقول:

هذا كلام الحفاجي، ثم جعل يدافع عن القاضي بوجه آخر فقال: فلو قال انه بمعنى الحديث الذي قبله - وهو حديث صحيح يعمل به - ولذا ساقه بعده كالمتابعة له، ولذا جزم به كان أقوى وأحسن.

الا أنه واه بل أوهن من بيت العنكبوت لوجه:

الاول: ان حديث الاقتداء موضوع لغرض لم يوضع لاجله حديث النجوم، فان الاول وضع للشيخين والثاني لجميع الصحابة، ولذا ذهب جماعة من الاصوليين الى انها متعارضتان، كما لا يخفى على من راجع (احكام

١. فيض القدير - شرح الجامع الصغير ٧٦/٤.

٢. نسيم الرياض - شرح الشفاء ٤٢٣/٤ - ٤٢٤.

الاحكام) و (مختصر الاصول) و (شرح المختصر) و (حاشية التفਤازاني على شرح المختصر) و (شرح المنهاج للعبري) و (معراج الاصول للايكبي) و (التحرير) و (شروح التحرير) و (مسلم الثبوت) و (شروح مسلم الثبوت) وغيرها.

فجعل الثاني بمعنى الاول غير صحيح.

الثاني: دعوى صحة حديث الاقتداء وانه معمول به باطله، لانه حديث موضوع قطعاً، كما ذكرنا في هذا الكتاب وفي مجلد (حديث الطير).
الثالث: قوله «ولذا ساقه بعده كالمتابعة له» باطل، لان «المتابعة» تكون في الحديث الواحد بتعدد رواته، و «الشاهد» هو الحديث الذي يؤدي معنى حديث آخر. (راجع كلمات: ابن الصلاح والنووي والعراقي وغيرهم في هذا الموضوع).

ومن المعلوم: ان حديثي الاقتداء والنجوم متغايران، وليس معناهما واحداً - بل هما متعارضان كما أشرنا آنفاً - فلا يتحقق في المقام معنى «المتابعة» ولا «الشاهد».

الرابع: ان دعوى «المتابعة» في هذا المقام ممنوعة من جهة أخرى: لان روايات الوضاعين والكذابين لا شأن لها حتى في المتابعات والشواهد. وقد نص على ذلك علماء الفن كما لا يخفى على من راجع كلماتهم. نعم قد تذكر روايات شرذمة معينة من الضعفاء لغرض المتابعة والاستشهاد....

ولقد ثبت وضع حديث النجوم، وان رواته وضاعون كذابون في جميع اسانيده، فلا يليق لان يساق متابعة أيضاً.

الخامس: لو سلم ذلك كله... فانه لا يصح جزم القاضي بمحدث النجوم.

وهنا نكتة يجب ذكرها: وهي انه لو كان القاضي يقصد المتابعة لذكر حديث الاقتداء بصيغة الجزم، ثم ذكر حديث النجوم مع الاعتراف بالضعف لتمت المتابعة، ولكنه فعل العكس فذكر حديث الاقتداء الصحيح

— بزعم الخفاجي — غير جازم به، وحديث النجوم — الذي اعترف الخفاجي بضعفه — بصيغة الجزم.

ولقد حاول الخفاجي الدفاع عن القاضي بوجه — زعم أنه أقوى وأحسن — وغفل عما يترتب عليه ويتوجه إليه — وعلى القاضي — من وجوه النقد والاشكال.

وبما ذكرنا ظهر: سقوط دفاع القاري والخفاجي عن القاضي، وبقاء اعتراض العراقي وغيره على حاله.

٢٨ — السندی

قال السندی بعد أن ذكر حديث الثقلين ودلالته: «فان قلت: قد ورد أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وورد: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر — رضي الله عنهما — وورد: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين الحديث. فقد ثبت الحث باقتداء غيرهم واهتداء من اقتدى بهم. قلت [فلنا]: الحديث الاول موضوع، والا لكان قوله «اهتديتم» فيه خاصة مما يدل على عدم خطئهم...»^١.

٢٩ — البهاری

وقال القاضي محب الله البهاري عند نفي حجية اجماع الشيخين او الخلفاء الاربعة: «قالوا: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، وعليكم بسنتي... الحديث.

قلنا: خطاب للمقلدين وبيان لاهلية الاتباع، لان المجتهدين كانوا يخالفونهم والمقلدين قد يقلدون غيرهم، وأما المعارضة بأصحابي كالنجوم، وخذوا شطر دينكم عن الحميراء كما في المختصر فتدفع بأنها ضعيفان»^٢.

١. دراسات اللبيب في الاسوة الحسنة بالحيب ٢٤٠.

٢. مسلم الثبوت بشرح عبدالعلی ٥١٠/٢.

ترجمة البهاري

وقد ترجم غلام على آزاد القاضي البهاري بقوله: «هو بحر من العلوم وبدرين النجوم، جاب ديار الفورب في عنفوان الشباب، وقرع في طلب العلم كثيراً من الابواب، وأخذ أوائل الكتب الدراسية من مواضع شتى، ثم انقطع برمته الى حوزة درس المولوي قطب الدين الشمس آبادي، وبدلالة هذا القطب قطع مسافة الاغتراب وانتهى الى اقصى حدود الاكتساب، وبعد ماتحلى بالفضائل، وبرع في الامائل، قصد الديار الجنوبية من الهند المعبر عنها بالدكن، ولازم السلطان عالم غير، فولاه قضاء لكهنوم من بلاد الفورب... ومن مصنفاته سلم العلوم في المنطق، ومسلم الثبوت في اصول الفقه — وتاريخ تأليفه هذا الاسم — والجوهر الفرد، وهي رسالة في مسألة الجزء الذي لا يتجزأ والتصانيف الثلاثة مقبولة متداولة في مدارس العلماء»^١.

٣٠ — السهالي

وقال نظام الدين السهالي في مبحث الاجماع، في الكلام على الاحتجاج بحديث الاقتداء وحديث عليكم بسنتي:

«وأجيب أيضاً بأنها معارضان بقوله صلى الله عليه وسلم: أصحابي كالنجوم بأهم اقتديتم اهتديتم، وقوله صلى الله عليه وسلم: خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء. فتقاعد الاحتجاج.

وأجيب بأن الحديث الاول — وان روي عن المعتبرات — لم يعرف. قال ابن حزم في رسالته الكبرى: مكذوب موضوع باطل، وبه قال احمد والبخاري...»^٢.

١. سبحة المرجان بذكر آثار هندوستان ٧٧.

٢. الصبح الصادق — شرح المنار.

٣١ - المولوى عبدالعلى

وقال المولوى عبدالعلى - بحر العلوم - في المبحث المذكور: «وأما المعارضة بأصحابي كالنجوم فأبيهم اقتديتم اهتديتم، رواه ابن عدي وابن عبدالبر وخذوا شطر دينكم عن الحميراء، أي أم المؤمنين عائشة الصديقة، كما في المختصر، فتدفع بأنهما ضعيفان لا يصلحان للعمل فضلاً عن معارضة الصحاح.

أما الحديث الاول فلم يعرف، قال ابن حزم في رسالته الكبرى: مكذوب موضوع باطل وبه قال أحمد والبخاري...»^١.

٣٢ - الشوكاني

وقال الشوكاني في مبحث الاجماع: «وهكذا حديث اصحابي كالنجوم بأبيهم اقتديتم اهتديتم، يفيد حجية قول كل واحد منهم وفيه مقال معروف، لان في رجاله عبدالرحيم العمي عن أبيه، وهما ضعيفان جداً بل قال ابن معين: ان عبدالرحيم كذاب، وقال البخاري: متروك، وكذا قال أبو حاتم، وله طريق أخرى فيها حزة النصيبي وهو ضعيف جداً قال البخاري منكر الحديث، وقال ابن معين: لا يساوي فلساً، وقال ابن عدي: عامة مروياته موضوعة، وروى أيضاً من طريق جميل بن زيد وهو مجهول»^٢.

وقال في مسألة عدم حجية قول الصحابي: «وأما تمسك بعض القائلين بحجية قول الصحابي بما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: أصحابي كالنجوم بأبيهم اقتديتم اهتديتم، فهذا مما لم يثبت قط، والكلام فيه معروف عند أهل الشأن بحيث لا يصح العمل بمثله في أدنى حكم من أحكام الشرع، فكيف مثل هذا الامر العظيم والخطب الجليل».

١. فواتح الرحموت - شرح مسلم الثبوت ٥١٠/٢.

٢. ارشاد الفحول ٨٣.

وقال الشوكاني في (القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد): «وما استدلوا به حديث: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، والجواب: ان هذا الحديث قد روى من طرق عن جابر وابن عمر رضي الله عنهما، وصرح أئمة الجرح والتعديل بأنه لم يصح منها شيء، وان ٥ ذا الحديث لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تكلم عليه الحفاظ بما يشفي ويكفي، فن رام البحث عن طريقه وعن تضعيفها فهو ممكن بالنظر في كتاب من كتب هذا الشأن وبالجملة: فالحديث لا تقوم به حجة».

٣٣ - ولي الله اللكهنوي

قال ولي الله بن حبيب الله اللكهنوي في (شرح مسلم الثبوت) بعد كلام له: «وأما المعارضة للحديثين المذكورين بقوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم.. رواه ابن عدي وابن عبد البر، وبقوله خذوا شطر دينكم عن الحميراء، أي عائشة رضي الله عنها، فانها يدلان على جواز الاخذ بقول كل صحابي وقول عائشة وان خالف قول الشيخين أو الاربعة، فتقاعد احتجاجكم كما في المختصر لابن الحاجب.

فتدفع بأنها ضعيفان. في الحاشية على أن الثاني يتبادر منه الرواية، أما ضعف الاول فلما قال أحمد لم يصح، والبخاري: لا يصح مثل هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم....

اعلم أن الحديث الاول وان روي في المعتبرات... ولكن لم يصح منها شيء قاله احمد والبخاري، قال ابن حزم في رسالته الكبرى: مكذوب موضوع باطل. نعم الحديث يؤدي بعض معناه، وهو حديث أبو موسى المرفوع...».

ترجمة ولي الله اللكهنوي

وقد ترجم ولي الله لنفسه في كتابه (الاغصان الاربعة) واستدرك عليه

ولده محمد انعام الله في (ضميمة الاغصان الاربعة) فليراجع.

٣٤ - صديق حسن خان

قال صديق حسن القنوجي في مسألة عدالة الصحابة، «والبحث عن عدالة الراوي انما هو في غير الصحابة وأما فيهم فلا، لان الأصل فيهم العدالة قال القاضي: هو قول السلف وجهور الخلف، وقال الجويني: بالاجماع. ووجه هذا القول ما ورد من العمومات المقتضية لتعديلهم كتاباً وسنة، كقوله سبحانه: ﴿كنتم خير أمة﴾، وقوله: ﴿وجعلناكم أمة وسطاً﴾، أى: عدلاً، وقوله: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين﴾، وقوله: ﴿والسابقون﴾، وقوله: ﴿والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم﴾. وقوله صلى الله عليه وسلم: خير القرون قرني، وقوله في حقهم: لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وهما في الصحيح، وقوله: أصحابي كالنجوم على مقال فيه معروف»^١.

حول ما زعموا أنه يفيد بعض معنى حديث النجوم

لقد أشير في بعض الكلمات الى حديث مسلم، والصحيح أنه ليس بمعنى حديث النجوم، وهذا لفظه: «حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واسحاق بن ابراهيم وعبدالله بن عمرو بن ابان كلهم عن حسين، قال أبو بكر: ثنا حسين بن علي الجعفي عن مجمع بن يحيى عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء، قال: فجلسنا، فخرج علينا فقال: ما زلتم ههنا؟ قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلى معك العشاء، قال: احسنتم - أو اصبتم - قال: فرفع رأسه الى السماء - وكان كثيراً ما يرفع رأسه الى

السماء — فقال: النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنه أمانة لاصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لامتي فإذا ذهب اصحابي أتى أمتي ما يوعدون»^١.
أقول: ومع ذلك نتكلم عليه سنداً ودلالة.

١ — في سنده ابوموسى وهو متهم في الحديث

أما سنداً فإن مداره على «أبي موسى الأشعري» وقد كان أبوموسى متهماً بالاضافة الى مخازيه ومساويه التي لا تحصى، وقد ورد بعضها في كتاب (استقصاء الافحام في رد منتهى الكلام).

أما حديث اتهامه في الرواية فقد أخرجه الشيخان — في أكثر من موضع — وأحمد بن حنبل كذلك وأبوداود والدارمي والطحاوى والبخارى وغيرهم، واليك نصوص رواياتهم في ذلك:

قال أبوداود سليمان بن داود الطيالسي في (مسنده): «حدثنا وهب ابن خالد عن داود عن أبي نصره عن أبي سعيد الخدري أن الأشعري استأذن على عمر ثلاثاً ولم يؤذن له فرجع فأرسل اليه فقال: اني استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اذا استأذن المستأذن فلم يؤذن له فليرجع. فقال: لتأتيتي بمن يعلم هنا (هذا. ظ) أو لافعلن بك ولا فعلن!». قال أبوسعيد: جاء في الأشعري يرعد قد اصفرلون وجهه فقام على حلقة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أنشد الله رجلاً علم من هذا علماً الا قام به، فاني قد خفت هذا الرجل على نفسي! فقلت أنا معك فقال آخر: وأنا معك، فسرى عنه».

وقال أحمد في (مسنده): «ثنا سفيان، ثنا يزيد بن خصيفة عن بسر ابن سعيد عن أبي سعيد الخدري، قال: كنت في حلقة من حلق الانصار

فجاءنا أبو موسى كأنه مذعور فقال: ان عمر أمرني أن آتية فأتيته فاستأذنت ثلاثاً فلم يؤذن فرجعت، وقد قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم: من استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له فليرجع. فقال: لتجيئن بيئته على الذي تقول والا أو جعتك. قال أبو سعيد: فأتانا أبو موسى مذعوراً — أو قال: فزِعاً — فقال: أستشهدكم، فقال ابني بن كعب: لا يقوم معك الا أصغر القوم. قال أبو سعيد: وكنت أصغرهم فقامت معه وشهدت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له فليرجع»^١.

وقال أيضاً: «ثنا يزيد: أنبأنا داود عن أبي نصره عن أبي سعيد الخدري، قال: استأذن أبو موسى على عمر ثلاثاً فلم يؤذن له فرجع فلقبه عمر فقال: ما شأنك رجعت؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع، قال: لتأتين على هذا بيئته أو لا فعلن. ولا فعلن فأتي مجلس قومه فناشدهم الله عزوجل، فقلت: أنا معك فشهدا له بذلك فخلّى سبيلهم».

وقال أيضاً: «ثنا زيد بن هارون قال: أنا داود عن أبي نصره عن أبي سعيد الخدري قال: استأذن أبو موسى على عمر (رض) ثلاثاً فلم يؤذن له فرجع فلقبه عمر (رض) فقال: ما شأنك رجعت؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له فليرجع. فقال: لتأتين على هذه بيئته أو لا فعلن ولا فعلن فأتي مجلس قومه فناشدهم الله تعالى، فقلت: أنا معك، فشهدوا له فخلّى سبيله».

وقال أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي السمرقندي في (مسنده): «أخبرنا أبو النعمان ثنا يزيد بن زريع ثنا داود عن أبي نصره عن أبي سعيد الخدري أن أبا موسى الأشعري استأذن على عمر ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع فقال: ما رجعتك؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول: اذا استأذن المستأذن ثلاث مرات فان أذن له والا فيرجع، فقال: لتأتينّ بمن يشهد معك أو لافعلنّ ولا فعلنّ. قال أبو سعيد: وأتانا وأنا في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو فرج من وعيد عمر اياه فقام علينا فقال: أنشد الله منكم رجلا سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شهد لي به، قال: فرفعت رأسي فقلت: أخبره أي معك على هذا، وقال ذاك آخرون فسرى عن أبي موسى».

وقال البخاري في (الصحيح): «حدثنا محمد بن سلام: أخبرنا مخلد بن يزيد أخبرنا ابن جريح قال: أخبرني عطاء عن عبيد بن عمير أنّ أبا موسى الاشعري استأذن على عمر بن الخطاب فلم يؤذن وكأنه كان مشغولا فرجع أبو موسى ففرغ عمر فقال: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس، ائذنوا له، قيل: قد رجع فدعاه فقال: كنا نؤمر بذلك فقال تأتيني على ذلك بالبينة فانطلق الى مجلس الانصار فسألهم فقالوا: لا يشهد لك على هذا الا أصغرنا أبو سعيد الخدري فذهب بأبي سعيد الخدري فقال عمر: اخفي هذا عليّ من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أهاني الصفق بالاسواق. يعني الخروج الى التجارة».

وقال أيضاً: «حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري قال: كنت في مجلس من مجالس الانصار اذ جاء أبو موسى كأنه مذعور فقال: استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت فقال: ما منعك؟ قلت استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع فقال: لتقيمّنّ عليه بيّنة، أمنكم أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال ابي بن كعب والله لا يقوم معك الا أصغر القوم، فكنت اصغر القوم فقممت معه، فأخبرت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك. وقال ابن المبارك: أخبرني ابن عيينة حدثني يزيد عن بسر بن سعيد قال: سمعت أبا سعيد بهذا. قال أبو عبد الله: أراد عمر التثبيت لا أن لا يجيز خبر

الواحد».

وقال: «حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريح حدثني عطاء عن عبيد بن عمير قال: استأذن أبو موسى على عمر فكأنه وجده مشغولاً فرجع فقال عمر: ألم أسمع صوت عبدالله بن قيس ائذنوا له، فدعى له فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: انا كنا نؤمر بهذا قال: فأنتي على هذا بيينة أو لافعلن بك. فانطلق الى مجلس من الانصار فقالوا: لا يشهد الا أصاغرنا (أصغرنا. ظ) فقام أبو سعيد الخدري فقال: قد كنا نؤمر بهذا، فقال عمر: خفي عليّ هذا من أمر النبي صلى الله عليه وسلم. ألهاني الصفق بالاسواق».

وقال مسلم في (الصحيح): «حدثني أبو الطاهر أخبرني عبدالله بن وهب، ثني عمرو بن الحرث عن بكير بن الأشجع أن بسر بن سعيد حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: كنا في مجلس عند أبي بن كعب فأتى أبو موسى الأشعري مغضباً حتى وقف فقال: أنشدكم الله هل سمع أحد منكم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الاستيذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع، قال ابي: وما ذاك؟ قال: استأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لي فرجعت ثم جئته اليوم فدخلت عليه فأخبرته أي جئت أمس فسلمت ثلاثاً ثم انصرفت. قال: قد سمعناك ونحن حينئذ على شغل فلوما استأذنت حتى يؤذن لك؟ قال: استأذنت كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فوالله لا وجعن ظهرك وبطنك أو لتأتين بمن يشهد لك على هذا، فقال ابي بن كعب: فوالله لا يقوم معك الا أحدثنا سناً، قم يا أبا سعيد! فقامت حتى أتيت عمر فقلت: قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا».

وقال: «حدثنا حسين بن حريث أبوعمار ثنا الفضل بن موسى أخبرنا طلحة بن يحيى عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال: جاء أبو موسى الى عمر بن الخطاب فقال: السلام عليكم، هذا عبدالله بن قيس، فلم يأذن له، فقال: السلام عليكم، هذا أبو موسى، السلام عليكم هذا

الاشعري. ثم انصرف فقال: ردوا على! ردوا على! فجاء فقال: يا أبا موسى! ما ردك؟ كتنا في شغل، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الاستيذان ثلاثاً فان اذن والافارجع، قال: لتأتيني على هذا بيته والا فعلت وفعلت!، فذهب أبو موسى. قال عمر: ان وجد بيته تجدوه عند المنبر عشية وان لم يجد بيته فلم تجدوه، فلما ان جاء بالعشى وجدوه قال: يا أبا موسى ما تقول؟ أقد وجدت؟ قال: نعم! ابي بن كعب، قال: عدل، قال: يا ابا الطفيل! ما يقول هذا؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك يابن الخطاب، فلا تكونن عذاباً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال سبحان الله! انما سمعت شيئاً. فأحبيت أن أثبت!».

وقال أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي في كتاب (مشكل الآثار): «حدثنا يونس بن عبد الأعلى. ثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو ابن الحارث عن بكير بن الأشج أن بسر بن سعيد حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: كنا في مجلس عند ابي بن كعب فجاء ابو موسى الاشعري مغضباً حتى وقف فقال: أنشدكم الله! هل سمع منكم أحد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الاستيذان ثلاث فان أذن لك فادخل والافارجع؟ فقال ابي: وما ذلك؟ فقال: استأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لي فرجعت ثم جئته اليوم فدخلت عليه فأخبرته أني جئته أمس فسلمت ثلاثاً ثم انصرفت، فقال: قد سمعنا ونحن حينئذ على شغل فلو ما استأذنت حتى يؤذن لك؟ قال: استأذنت كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: فقال: والله لا ضربن بطنك وظهرك أو لتأتيني بمن يشهد لك على هذا! فقال ابي بن كعب: فوالله لا يقوم معك أحد الا أحدنا ستا الذي يجنبك، قم يا أبا سعيد! فقممت حتى أتيت عمر فقلت: قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول هذا».

وقال: «حدثنا ابراهيم بن مرزوق حدثنا أبو عاصم عن ابن جريح عن عطاء عن عبيد بن عمير أن أبا موسى استأذن على عمر وكان مشغولاً في

بعض الأمر فلما فرغ قال: ألم أسمع صوت عبدالله بن قيس، قالوا: رجع، قال: رده! فجاء فقال: كنا نؤمر بمثل هذا في الاستيذان ثلاثاً، قال: لتأتيني على هذا بيينة أو لافعلن، فجاء الى مجلس الانصار فأخبرهم فقالوا: لا يقوم معك الا أصغرنا فقام أبو سعيد الخدري، فجاء فقال: نعم! فقال عمر: خفي على هذا من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشغلني التسوية بالسواق، قال ابراهيم: وجدت على ظهر كتابي: وشغلني شغلي بالسواق».

وقال: «حدثنا فهد بن سليمان ثنا أبو غسان مالك بن اسمعيل ثنا عبدالسلام ابن حرب عن طلحة بن يحيى القرشي عن ابى بردة عن أبي موسى قال: جئت باب عمر رضي الله عنه فقلت: السلام عليكم، يدخل عبدالله بن قيس؟ فلم يؤذن، فرجعت فأتته عمر فقال: على بأبي موسى فأتيت قال: أنى ذهبت؟ فقلت استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ليستأذن الرجل المسلم على أخيه ثلاثاً، فان أذن له، والارجع فقال: لتجئني على ما قلت بشاهد أو لينا لك مني عقوبة، قال: فخرجت فلقيت أبي ابن كعب فأخبرته فقال: نعم! فجاء فأخبره، فقال له عمر: يا أبا الطفيل! سمعت ما قال أبو موسى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: نعم! وأعوذ بالله عزوجل أن تكون عذاباً على أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم. قال: وأعوذ بالله من ذلك».

وقال البغوي في (معالم التنزيل): «أخبرنا أحمد بن عبدالله الضالحي، أنا: أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن بشران، أن اسمعيل بن محمد الصفار، أنا أحمد بن منصور الرمادي، أنا عبدالرزاق، أنا معمر، عن سعيد الحريري، عن أبي نصره، عن أبي سعيد الخدري: قال: سلم عبدالله بن قيس على عمر بن الخطاب ثلاث مرات فلم يأذن له فرجع، فأرسل عمر في أثره فقال: لم رجعت؟ قال: اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: اذا سلم أحدكم ثلاثاً فلم يجب فليرجع، قال: لتأتين على ما تقول بيينة والا لافعلن بك كذا وكذا، غير أنه قد أوعد، قال: فجاء أبو موسى ممتعاً لونه

وأنا في حلقة جالس فقلنا: ما شأنك؟ فقال: سلمت على عمر، فأخبرنا خبره، فهل سمع منكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا كلنا قد سمعنا. قال: فأرسلوا معه رجلا منهم حتى أتى عمر فأخبره بذلك».

وقال برهان الدين عبيدالله بن محمد الفرغاني العبري في (شرح منهاج

البيضاوي):

«قال أبو علي في بيان اشتراط العدد: ان الصحابة طلبوا العدد فان

أبا بكر (رض) لم يقبل خبر مغيرة بن شعبة في الجدة حتى رواه محمد بن مسلمة الانصاري، ولم يعمل عمر (رض) بخبر أبي موسى الاشعري في الاستيذان حتى رواه أبو سعيد الخدري، ورد أبو بكر وعمر خبر عثمان في رد الحكم بن العاص. وأمثال (ذلك. صح. ظ) كثيرة، وطلب العدد منهم في الروايات الكثيرة دليل اشتراطه. قلنا في الجواب عنه انهم انما طلبوا العدد عند التهمة لامطلقاً، ونحن انما ندعى أن خبر العدل الواحد حيث لا تهمة في روايته مقبول، فلا يرد ما ذكرتم من الصور نقضاً».

وقال ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري): «واحتج من رد الخبر

الواحد: بتوقفه صلى الله عليه وسلم في قبول خبر ذي اليمين، ولا حجة فيه لانه عارض علمه وكل خبر واحد اذا عارض العلم لم يقبل، وبتوقف أبي بكر وعمر في حديثي المغيرة في الجدة وفي ميراث الجنين حتى شهد بها محمد ابن مسلمة، وبتوقف عمر في خبر أبي موسى في الاستيذان حتى شهد له أبو سعيد، وبتوقف عائشة في خبر ابن عمر في تعذيب الميت ببكاء الحي، واجيب بأن ذلك انما وقع منهم اما عند الارتباب كما في قصة أبي موسى فانه أورد الخبر عند انكار عمر عليه رجوعه بعد الثلاث وتوعده، فأراد عمر الاستثبات خشية أن يكون دفع بذلك عن نفسه، وقد أوضح ذلك بدلالته في كتاب الاستيذان، واما عند معارضة الدليل القطعي كما في انكار عائشة حيث استدلت بقوله تعالى: * [ولا تزر وازرة وزر أخرى] *.

نهى عمر أباموسى وأبا هريرة عن الحديث

بل إن أباموسى كان متهماً في حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مطلقاً، لا في حديث الاستيذان فحسب، ولذا نهاه أبا هريرة عمر بن الخطاب عن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما نص عليه الغزالي حيث قال:

«ثم اعلم أن المخالف في المسألة له شهتان: الشبهة الأولى هو لم يستند في إثبات خبر الواحد إلا الإجماع، فكيف يدعى ذلك؟ وما من أحد من الصحابة إلا وقد رد الخبر الواحد، فن ذلك توقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قبول خبر ذي اليمين حيث سلم عن اثنتين حتى سأل أبابكر وعمر رضي الله عنهما وشهدا بذلك وصدقاها، ثم قبل وسجد للسهو، ومن ذلك رد أبي بكر رضي الله عنه خبر المغيرة بن شعبة من ميراث الجد [ة] حتى أخبره معه محمد بن مسلمة، ومن ذلك: رد أبي بكر وعمر خبر عثمان رضي الله عنهم فيما رواه من استئذانه الرسول في الحكم بن أبي العاص وطالباه بمن يشهد معه بذلك. ومن ذلك: ما اشتهر من رد عمر رضي الله عنه خبر أبي موسى الأشعري في الاستيذان حتى شهد له أبوسعيد الخدري رضي الله عنه ومن ذلك: رد علي رضي الله عنه خبر أبي سنان الأشجعي في قصة بروع بنت واشق وقد ظهر منه أنه كان يخلف على الحديث، ومن ذلك: رد عائشة رضي الله عنها خبر ابن عمر في تعذيب الميت يبكاء أهله عليه، وظهر من عمر نهيه لابي موسى وأبي هريرة عن الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم! وأمثال ذلك مما يكثر، وأكثر هذه الأخبار تدل على مذهب من يشترط عدداً في الراوي، لا على مذهب من يشترط التواتر فانهم لم يجتمعوا فينتظروا التواتر»^١.

٢ - في سنده ابوبردة وهو فاسق

وفي رجال حديث مسلم «أبوبردة بن أبي موسى» وهو ممن عرف واشتهر بالجرائم الموبقة، فقد كان له يد في قتل الصحابي العظيم «حجر بن عدي» وأصحابه اذ شهد عليهم زوراً.

قال الطبري: «ثم بعث زياد الى أصحاب حجر، حتى جمع منهم اثني عشر رجلاً في السجن، ثم انه دعا رؤوس الارباع فقال: اشهدوا على حجر بما رأيتم منه، وكان رؤوس الارباع يومئذ عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان، وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربع ربيعة وكندة، وأبوبردة بن أبي موسى على مذبح وأسد، فشهد هؤلاء الاربعة أن حجراً جمع اليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا الى حرب أمير المؤمنين، وزعم أن هذا الامر لا يصلح الا في آل أبي طالب ووثب بالمصر، وأخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عذراً بي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه، وان هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه وأمره»^١.

وهذا نص شهادة أبي بردة: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما شهد عليه أبوبردة بن أبي موسى لله رب العالمين: شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة وشارك الجماعة ولعن الخليفة ودعا الى الحرب الفتنة، وجمع اليه الجموع يدعوهم الى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله عزوجل كفره صلعاء.

فقال زياد: على مثل هذه الشهادة فاشهدوا، أنا [أما] والله لاجهدن على قطع خيط عنق الخائن الاحق، فشهد رؤوس الارباع على مثل شهادته وكانوا أربعة، ثم ان زياداً دعا الناس فقال: اشهدوا على مثل شهادة رؤوس الارباع»^٢.

١. تاريخ الطبري ٤/١٩٩.

٢. تاريخ الطبري ٤/٢٠٠.

ابوبردة من المنحرفين عن اميرالمؤمنين

وذكره ابن أبي الحديد في المنحرفين عن أميرالمؤمنين عليه السلام حيث قال: «ومن المبغضين القالين: أبوبردة بن أبي موسى الأشعري، يرث البغض [البغضة] له لا عن كلاله، [و] روى عبدالرحمن بن جندب قال: قال أبوبردة لزياد: اشهد ان حجر بن عدي قد كفر بالله كفر صلاء [أصلح]. قال عبدالرحمن: انما عنى بذلك نسبة الكفر الى علي بن أبي طالب عليه السلام لانه كان أصلح.

قال: وقد روى عبدالرحمن المسعودي عن ابن عياش المنتوف قال: رأيت ابابردة قال لابي الغادية الجهني قاتل عمار بن ياسر: أنت قتلت عمار ابن ياسر؟ قال: نعم، قال: فناولني يدك ، فقبلها وقال: لا تمسك النار أبداً!!

وروى أبونعيم عن هشام بن المغيرة عن الغضبان بن يزيد قال: رأيت ابا بردة قال لابي الغادية قاتل عمار: مرحباً بأخي ههنا ههنا، فأجلسه الى جانبه»^١.

دلالة حديث مسلم

وأما دلالة فان حديث مسلم هذا لا يفيد مطلوبهم — وهو جواز الاقتداء بالصحابة — لان معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فاذا ذهبت أتي اصحابي ما يوعدون» هو: ان الاصحاب لا يبقون بعده صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه في عهده، فتقع بينهم الفتن والحروب، وتختلف آراؤهم وأهواؤهم وقلوبهم، ويتشاجرون فيما بينهم، مما يؤدي الى ارتداد بعض العرب فهذا معنى الحديث وهو يفيد الذم:

قال النووي بشرحه: «وقوله صلى الله عليه وسلم وأنا أمنة لاصحابي فاذا

ذهبت اتي اصحابي ما يوعدون، أي: من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الاعراب واختلاف القلوب، ونحو ذلك مما انذره صريحاً، وقد وقع كل ذلك»^١.

وقال الطيبي: «والإشارة في الجملة الى مجيء الشر عند ذهاب اهل الخير فانه لما كان صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم كان يبين ما يختلفون فيه، فلما توفي صلى الله عليه وسلم حالت الازاء واختلفت الالهواء»^٢.

وقال القاري: «فاذا ذهبت أنا اتي اصحابي ما يوعدون. أي من الفتن والمخالفات والمحن»^٣.

هذا واذا دل هذا الحديث على ما سمعت فلا مجال لان يذكر بصدد تأييد حديث النجوم، وأن يعد من فضائل الصحابة.

التحريف في حديث النجوم

وبعد، فقد ظهر لدى التحقيق أن لاصحاب الخدع والضلال وأولى الايدي الاثيمة تحريفاً عظيماً في هذا الحديث، وذلك لان أصله هكذا: «وأهل بيتي أمان لامتي، فاذا ذهب أهل بيتي أتي أمتي ما يوعدون» فجعل «أصحابي» في مكان «أهل بيتي»... وهذا نص الحديث: «حدثنا أبو القاسم عبدالرحمن ابن الحسن القاضي بهمدان من أصل كتابه، ثنا محمد ابن المغيرة البشكري، ثنا القاسم بن الحكيم [الحكم] العرفي ثنا عبدالله بن عمرو بن مرة، حدثني محمد بن سودة عن محمد بن المنكدر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج ذات ليلة وقد أخرج صلاة العشاء حتى ذهب من الليل هنية أو ساعة والناس ينتظرون في المسجد فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا: ننتظر الصلاة، فقال: انكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتموها. ثم قال: أما

١. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٤٢٤/٩.

٢. الكاشف - مخطوط.

٣. المرقاة ٥١٩/٥.

انها صلاة لم يصلها احد من قبلكم من الامم، ثم رفع رأسه الى السماء فقال: النجوم أمان لاهل السماء فان طمست النجوم أتى السماء ما يوعدون، وأنا أمان لاصحابي فاذا قبضت أتى اصحابي ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لامتي فاذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون»^١.

فليلاحظ ممن هذا التحريف؟ أمن أبي موسى؟ من ولده أبي بردة؟ من غيرها من المحرفين المنحرفين؟

سيأتى انشاء الله تعالى ان اهل البيت عليهم السلام هم كالنجوم في هداية الامة، وهم الذين يمتنع الاختلاف والهلاك باتباعهم... كل ذلك من احاديث عديدة بطرق وسياقات متكاثرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم... وفي كل ذلك ما يرغم أناف أولي البغي والعناد، ويوضح للسالكين محجة الصواب والرشاد.

حديث النجوم باطل

وحديث النجوم... باطل من جهة متنه ودلالته كذلك... ولنوضح ذلك في وجوه:

١ - مخالفته للاجماع والضرورة

ان حديث النجوم يدل على صلاح جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا باطل بالاجماع.

ويدل على أنهم جميعاً هادون للامة. وهذا باطل أيضاً، لان طائفة كبيرة منهم أضلت كثيراً من الناس.

ويدل على أهلية جميع الصحابة لاقتداء الامة بهم، وهذا ايضاً ظاهر البطلان اذ لا يصلح كثير منهم - بل اكثرهم - لذلك.

وإذا ثبت بطلان ذلك كله ثبت بطلان الحديث من أصله.

٢ - اقرار بعض الصحابة للكبائر

لقد اقرت جماعة كبيرة من الصحابة كبائر الذنوب، مثل الزنا وقتل النفس المحترمة وشهادة الزور ونحو ذلك مما هو مشهور ومعروف لمن نظر في أحوالهم، فهل يعقل أن يجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل واحد منهم قائداً للامة وهادياً للملة؟

٣ - مخالفته للكتاب

لقد وردت آيات في كتاب الله عزوجل صريحة في سوء حال جم غفير من الصحابة، ولا سيما الايات في سورة الانفال، وسورة البراءة، وسورة الاحزاب، وسورة الجمعة، وسورة المنافقين.
أفيصح ان ينصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جميع الصحابة قادة للامة والحال هذه؟

٤ - مخالفته للاحاديث الاخرى

لقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث كثيرة تفيد ذم الصحابة والخط من شأنهم... تجدها في الصحاح والمسانيد المعتبرة، ومنها:
حديث الحوض.
وحديث الارتداد.
وحديث: لا ترجعوا بعدي كفاراً.
وحديث: الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل.
وحديث: لا ادري ما تحدثون بعدي.
وحديث: اتباع سنن اليهود والنصارى.
وحديث: التنافس.

وحديث: ان من اصحابي من لا يراني بعدي ولا اراه.

وحديث: ان في اصحابي منافقين.

وحديث: قد كثرت علي الكذابة.

الى غير ذلك من الاحاديث التي وردت في ذم الصحابة مجتمعين وفرداى. وقد جاوزت حد الحصر، ويكفيك منها ما ذكر في كتاب (تشديد المطاعن).

وهذه الاحاديث تعارض حديث النجوم — ان صح — فلا يجوز العمل

به.

٥ — نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الاقتداء بهم

لقد جاء في كتب القوم أحاديث تدل بصراحة على منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الاقتداء بالصحابة، وفيها «ان من اقتداهم في النار».

قال العاصمي: «وقال عليه السلام اذا ذكر اصحابي فأمسكوا، يعني عن الوقعة فيهم، عن ذكر زلاتهم وما كان منهم في مقاماتهم، وأي عبد من عباد الله لم يزل ولو بطرفة!! فليحذر العاقل في هذا الموضوع عن الوقعة فيهم وذكر زلاتهم ومساوئهم.

وأخبرني جدي احمد بن المهاجر رحمه الله قال اخبر أبو علي الهروي قال اخبرنا المأمون قال اخبرنا عطية عن ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه: يكون من اصحابي احداث بعدي، يعني الفتنة التي كانت بينهم، فيغفرها الله لهم لسابقتهم، ان اقتدى بهم قوم من بعدهم كبهم الله في نار جهنم.

قال ابن لهيعة: هذا رأيي منذ سمعت هذا الحديث»^١.

وقال المتقي: «تكون بين أصحابي فتنة يغفر الله لهم لسابقتهم، ان

١. زين الفتى في تفسير سورة هل أتى — مخطوط.

اقتدى بهم قوم من بعدهم كبهم الله تعالى في نار جهنم. نعيم عن [ابن] يزيد ابن أبي حبيب، مرسلًا^١.

٦ - اعترافهم بعدم أهليتهم للاقتداء بهم

ان في كتب أهل السنة أحاديث كثيرة فيها اعتراف الصحابة أنفسهم بعدم أهليتهم للاقتداء بهم، ويكفي من أقوال أبي بكر بن أبي قحافة: قوله: ان لي شيطاناً يعتريني.
— لست بخير من أحدكم فراعوني، فاذا رأيتموني استقمتم فاتبعوني، واذا رأيتموني زغت فقوموني.

— أطيعوني ما اطعت الله، فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم.

— أفتظنون أني أعمل بسنة رسول الله، اذأ لا أقوم بها؟.

ومن أقوال عمر بن الخطاب:

قوله: يا حذيفة بالله أنا من المنافقين.

— لولا علي هلك عمر (في قضايا كثيرة).

— لولاك لافتضحنا (قاله لعلي عليه السلام).

— امرأة خاصمت عمر فخصمته (في مسألة المهر).

— امرأة أصابت ورجل أخطأ.

— ألا تعجبون من امام أخطأ ومن امرأة أصابت؟ ناضلت امامكم

ففضلته.

— تسمعونني أقول مثل هذا فلا تنكرونه، حتى تردّ علي امرأة ليست

من أعلم النساء؟

— كل أحد أفقه مني.

— كل أحد أفقه من عمر.

- كل أحد أعلم من عمر.
 - كل أحد أعلم وأفقه من عمر.
 - كل أحد أعلم منك حتى النساء.
 - كل أحد أفقه من عمر حتى النساء.
 - كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات في الحجال.
 - كل الناس أعلم من عمر حتى العجائز.
- وهذه كلها موجودة في كتب أهل السنة كما لا يخفى على من راجع
(تشبيد المطاعن) وغيره.
- فهل يصح تشبيه هكذا أناس بالنجوم!؟

تفنيد كلام الدهلوى
في حاشية التحفة

ومن الغريب قول (الدهلوى) في حاشية (التحفة) في هذا المقام:
فان قلت: اجتهاد بعض الصحابة خطأ بيقين، فكيف وعد الهداية في
اتباعهم جميعاً؟.
قلنا: محل اتباعهم ما كان غير منصوص في الكتاب والسنة، بلا شبهة
ان تيقن الخطأ انما يكون في المنصوصات، وهي ليست محلا لاتباعهم.
والحاصل: ان اتباعهم دليل الهداية ما لم يظهر خطوهم بمقتضى
الكتاب والسنة، فلا اشكال. شرح الارشاد.
أقول: وهذا الكلام مردود بوجوه:

١ - المخطىء لا يكون هادياً

من كان اجتهاده خاطئاً بيقين لا يجوز ان يكون هادياً.

٢ - الخطأ في غير المنصوصات أكثر

اذا كان بعضهم يخطأ في اجتهاده فيخالف منصوصات الكتاب، فانه

يكون خطؤه في غير المنصوصات أكبر وأكثر.

٣ - لا يجوز متابعة المخطيء مع وجود المعصوم

انه لا ريب في عصمة أئمة اهل البيت عليهم السلام عن الخطأ، لدلالة آية التطهير وحديث الثقلين وغيرهما من الايات والروايات على ذلك - ومع وجود هؤلاء لا يعقل ان يجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخاطئين بمنزلة النجوم..

على ان في اصحابه صلى الله عليه وآله وسلم من تتلو مرتبتهم مرتبة الائمة عنهم السلام . امثال أبي ذر وسلمان والمقداد وعمار رضي الله عنهم أجمعين فترك هؤلاء واتباع الخاطئين ظلم عظيم . تعالى الله عن ذلك ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

٤ - الاختلاف بين الاصحاب في الاحكام

انه لا شك في وقوع الاختلاف بين الصحابة في الاحكام الشرعية - المنصوصة منها وغيرها - وهو موضوع كتاب (الانصاف في بيان سبب الاختلاف لشاه ولي الله والد الدهلوى) وجعل هؤلاء قادة للامة وتشبيهم بالنجوم من حيث الهداية قبيح في الغاية، يجلب عنه كل عاقل فضلاً عن خاتم النبيين واشرف الخلائق أجمعين صلى الله عليه وآله .

٥ - تخطئة الاصحاب بعضهم لبعض

لقد كان باب التخطئة مفتوحاً لدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل قد تجاوزت تخطئة بعضهم البعض حد الاعتدال وبلغت التكذيب والتجهيل التكفير، وتلك قضاياهم مدونة في كتب أهل السنة واسفارهم، فكيف يصدق عاقل ان يكونوا جميعاً - والحالة هذه - أئمة في الدين وقادة المسلمين؟!!

٦ - استعمالهم القياس

لقد كان في الاصحاب من يستعمل القياس ويتبع في ذلك سبيل أول من قاس... ومن كان مخطئاً بيقين في المنصوصات ومستعملاً للقياس في غيرها لا يستحق ان يكون نجم هداية.

٧ - جهلهم بالاحكام

لقد كان في الاصحاب - ومنهم المشايخ الثلاثة - من يرجع في الحوادث الواقعة الى غيره ملتمساً الحكم الشرعي فيها، بل كان فيهم من يعترف بأن «كل الناس أفقه منه حتى المخدرات في الحجال».

ومن المستحيل ان ينصب الرسول صلى الله عليه وآله هؤلاء الجهال مراجع للامة في الاحكام وغيرها....

بل كان فيهم من يحكم - لفرط جهله - احكاماً مختلفة متناقضة في الواقعة الواحدة....

بل كان فيهم من لم يعرف معنى «الكلالة» رغم وجودها في القرآن الكريم وتفسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها، وقد روي عن أبي بكر انه قال: «انى قد رأيت في الكلالة رأياً، فان كان صواباً فن الله وحده لاشريك له وان يكن خطأ فني والشيطان، والله بريء منه»^١.

وقد روي في هذا المقام عن عمر بن الخطاب عجائب، رواها الطبري في تفسيره، وقد ذكرت بالتفصيل في (تشديد المطاعن).

والاعجب أنه كان الخليفة متى قرأ قوله تعالى: ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾ قال: «اللهم من تبينت له الكلالة فلم تبين لي».

ولقد كان يقول «ما ارانى أعلمها أبداً، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال» يشير الى قوله صلى الله عليه وآله لحفصة: «ما ارى أباك يعلمها

أبدأ».

بل روي عنه أنه كان يقول «ثلاث لان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهن لنا أحبّ إلى من الدنيا وما فيها: الخلافة والكلالة والربا».

٨ - أقدام بعضهم على معاملة محرمة

لقد أقدم بعض كبار الصحابة في بعض معاملاته على أمر محرم باطل، سبب بطلان حجّه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، على حدّ تعبير عائشة بنت أبي بكر.

وقد روى هذا الاثر كبار المحدثين في كتب المحدثين، وأئمة الفقه في كتبهم ومشاهير العلماء في التفسير وعلم الاصول في مؤلفاتهم، واليك نصوص عبارات طائفة من هؤلاء الاعلام:

قال عبدالرحمن بن القاسم المالكي في كتاب (المدونة الكبرى): «وأخبرني ابن وهب، عن جرير بن حازم، عن أبي اسحاق الهمداني، عن أم يونس أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت لها أم حجة أم ولد لزيد بن أرقم الانصاري: يا أم المؤمنين! أتعرفين زيد بن أرقم؟ قالت: نعم! قالت: فاني بعته عبداً الى العطاء بثمان مائة، فاحتاج الى ثمنه فاشتريته منه قبل الاجل بستمائة. فقالت بئس ما شريت وبئس ما اشتريت، أبلغني زيدا أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لم يتب. قالت: فقالت: أفرايت ان تركت المائتين وأخذت الستمائة؟ قالت: فنعم! من جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف».

وقال عبدالرزاق بن همام الصنعاني في (المصنف) «أخبرنا معمر والثوري عن أبي اسحق السبيعي، عن امرأة دخلت على عائشة في نسوة فسألها امرأة فقالت: يا أم المؤمنين! كانت لي جارية فبعتها من زيد بن أرقم بثمان مائة درهم ثم ابتعتها منه بستمائة فنقدته الستمائة وكتب عليه ثمان مائة فقالت عائشة: بئس ما اشتريت وما بئس ما اشترى! أخبرني زيد بن

أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا أن يتوب، فقالت المرأة لعائشة: أرايت ان أخذت رأس مالي ورددت اليه الفضل! فقالت: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف».

وقال أحمد بن حنبل الشيباني في (مسنده) «حدثنا محمد بن جعفر: حدثنا شعبة، عن أبي اسحاق، عن امرأة (امرأته. ظ) أنها دخلت على عائشة — هي وأم ولد زيد بن أرقم — فقالت أم ولد زيد بن أرقم لعائشة: اني بعت من زيد غلاماً بثمان مائة درهم نسية واشترت بستمائة نقداً، فقالت عائشة: أبلغني زيداً أنك قد أبطلت جهادك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن تتوب! بئس ما اشتريت وبئس ما شريت!».

وقال أبو بكر أحمد بن محمد المعروف بالجصاص الرازي الحنفي في كتاب (أحكام القرآن) في شرح أحكام آية الربا: «ومن الربا المراد من الاية شرى ما يباع بأقل من ثمنه قبل نقد الثمن. والدليل على أن ذلك رباً حديث يونس ابن اسحاق (أبي اسحق. ظ) عن أبيه عن أبي العالية قال (العالية، قالت. ظ) كنت عند عائشة فقالت لها ادراة: اني بعت زيد بن أرقم جارية لي الى عطائه بثمان مائة درهم وأنه أراد أن يبيعها فاشترتها منه بستمائة، فقالت: بئسا شريت وبئسا اشتريت أبلغني زيد بن أرقم أنه أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب! فقالت: يا أم المؤمنين! أرايت ان لم أخذ الا رأس مالي فقالت: (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله)، فدلّت تلاوتها لاية الربا عند قولها «أرايت ان لم أخذ الا رأس مالي» أن ذلك كان عندها من الربا، وهذه التسمية طريقها التوقيف».

وقال أبو زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الحنفي في كتاب (تأسيس النظر) في مسائل مبحث تقديم قول الصحابي على القياس: «ومنها اذا اشترى ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن لا يجوز، أخذنا بحديث عائشة رضي الله عنها وحديث زيد بن أرقم فحكنا بفساد البيع وتركنا القياس،

وعند الامام أبي عبدالله الشافعي: البيع جائز، وأخذ فيه بالقياس».

وقال شمس الائمة أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي في كتاب (المبسوط): «واذا باع رجل شيئاً بنقد أو بنسيئة فلم يستوف ثمنه حتى اشتراه بمثل ذلك الثمن أو أكثر منه جاز، وإن اشتراه بأقل من ذلك الثمن لم يجوز ذلك في قول علمائنا رحمهم الله استحساناً، وفي القياس يجوز ذلك وهو قول الشافعي، لان ملك المشتري قد تأكد في المبيع بالقبض فيصح بيعه بعد ذلك بأي مقدار من الثمن بباعه، كما لو باعه من غير البائع، ألا ترى أنه لو وهبه من البائع جاز ذلك، فكذلك إذا باعه منه بثمن يسير، ولانه لو باعه من انسان آخر ثم باعه ذلك الرجل من البائع الاول بأقل من الثمن الاول جاز، فكذلك إذا باعه المشتري منه.

الا أنا استحسنا لحديث عائشة، رضي الله عنها، فان امرأة دخلت عليها وقالت: اني بعت من زيد بن أرقم جارية لي بثمان مائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها منه بستمائة درهم قبل محل الاجل. فقالت عايشة رضي الله عنها: بثما اشتريت، أبلغني زيد بن أرقم شريت وبشس أن الله تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب فأتاها زيد بن أرقم معذراً، فقلت قوله تعالى: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف.

فهذا دليل على أن فساد هذا العقد كان معروفاً بينهم، وأنها سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أجزية الجرائم لا تعرف بالرأي، وقد جعلت جزاءه على مباشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد، فعرفنا من ذلك كالمسوم من رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذار زيد رضي الله عنه اليها دليل على ذلك لان في المجتهديات كان يخالف بعضهم بعضاً، وما كان يعتذر أحدهم الى صاحبه فيها».

وقال ملك العلماء علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاشاني الحنفي في كتاب (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع) في مسألة «شراء ما بأقل من ثمنه قبل نقد الثمن»: «ولنا ما روي أن امرأة جاءت الى سيدتنا عائشة

رضي الله عنها وقالت: اني ابتعت خادماً من زيد بن أرقم بثمانمائة ثم بعته بستمائة، فقالت سيدتنا عائشة رضي الله عنها: بشس ما شريت وبشس ما اشتريت، أبلغني زيداً أن الله تعالى قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب.

ووجه الاستدلال به من وجهين:

أحدهما أنها ألحقت بزید وعيداً لا يوقف عليه بالرأي، وهو بطلان الطاعة بما سواى الردة، فالظاهر أنها قالتة سماعاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يلتحق الوعيد الآ بمباشرة المعصية، فدلّ على فساد البيع لان البيع الفاسد معصية.

والثاني: أنها رضي الله عنها سمّت ذلك بيع سوء وشراء سوء، والفاسد هو الذي يوصف بذلك لا الصحيح».

وقال برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني في (الهداية) «قال: ومن اشترى جارية بألف درهم حالة أو نسية فقبضها، ثم باعها من البائع بخمس مائة درهم قبل أن ينقد الثمن، لا يجوز البيع الثاني، وقال الشافعي: يجوز لأن الملك قد تم فيها بالقبض فصار البيع من البائع ومن غيره سواء، وصاركما لوباع بمثل ثمن الاول أو بالزيادة أو بالعوض. ولنا: قول عائشة (رض) لتلك المرأة وقد باعت بستمائة. بعدما اشترت بثمان مائة: بشس ما شريت واشتريت، أبلغني زيد بن أرقم أن الله قد أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب!».

وقال مجد الدين مبارك بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري الشافعي «أم يونس، قالت: جاءت أم ولد زيد بن أرقم الى عائشة فقالت: بعثت جارية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم اشترتها منه قبل حلول الاجل بستمائة، وكنت شرطت عليه أنك ان بعته فأنا اشترتها منك، فقالت لها عائشة: بشس ما شريت وبشس ما اشتريت، أبلغني زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لم يتب منه. قالت: فما

نصنع؟ فتلت عائشة: فن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فينتقم الله منه، فلم ينكل أحد على عائشة والصحابة متوفرون. ذكره رزين ولم أجد «في الاصول».

وقال مجد الدين أبو البركات عبدالسلام بن عبيدالله الحراني في كتاب (المنتقى) «باب ان من باع سلعة بنسية لا يشتريها بأقل مما باعها. عن أبي اسحاق السبيعي، عن امرأته انها دخلت على عائشة فدخلت معها ام ولد زيد بن أرقم، فقالت: يا ام المؤمنين! اني بعت غلاماً من زيد بن أرقم بثمانمائة درهم نسية واني ابتعته منه بستمانه نقداً، فقالت لها عائشة: بشس ما اشتريت وبشس ما شريت، ان جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بطل إلا أن يتوب. رواه الدارقطني».

وقال ابوالمؤيد محمد بن محمود الخوازمي في (جامع مسانيد ابوحنيفة) «ابوحنيفة، عن ابي اسحاق السبيعي عن امرأة أبي السفر أن امرأة قالت لعائشة (رض): ان زيد بن أرقم باعني جارية بثمان مائة درهم ثم استردّها مني بستمانه درهم، فقالت: أبلغه عني أن الله أبطل جهاده مع رسول الله ان لم يتب».

وقال أبو البركات عبدالله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي في (كشف الاسرار— شرح المنار): «وقد اتفق عمل أصحابنا بالتقليد فيما لا يعقل بالقياس كما في أقل الحيض، أخذاً بقول أنس، وشراء ما بأقل مما باع قبل بعد الثمن، عملاً بقول عائشة رضي الله عنها في قصة زيد بن أرقم».

وقال علاء الدين عبدالعزيز بن أحمد البخاري في (كشف الاسرار— شرح أصول البرزودي): «وأفسدوا شراء ما بأقل مما باع، يعني قبل أخذ الثمن، مع أن القياس يقتضي جوازه كما قال الشافعي، لان الملك في المبيع قد تم بالقبض للمشتري فيجوز بيعه من البائع بما شاء كالببيع من غيره وكالببيع بمثل الثمن منه، عملاً بقول عائشة رضي الله عنها، وهو ما روت أم يونس أن امرأة جاءت الى عائشة رضي الله عنها وقالت: اني بعت من زيد بن أرقم

خادماً بثمان مائة درهم الى العطاء فاحتاج الى ثمنه فاشترته منه قبل محل الاجل بستمائة، فقالت عائشة رضي الله عنها: بثسما شريت واشترت، أبلغني زيد بن أرقم أن الله تعالى أبطل جهاده وحجه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب. فأثاماً زيد ابن أرقم معتذراً، فتلت قوله تعالى: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف. فتركنا القياس به لان القياس لما كان مخالفاً لقولها تعين جهة السماع فيه. والدليل عليه أنها جعلت جزاءه على مباشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد، وأجزئة الجرائم لا تعرف بالرأى، فعلم ان ذلك كالمسموع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، واعتذار زيد اليها دليل على ذلك أيضاً، فان بعضهم كان يخالف بعضاً في المجتهدات وما كان يعتذر الى صاحبه».

وقال حسن بن محمد الطيبي في (كاشف - شرح مشكوة) في باب الربا في شرح حديث «مح^١»: احتج أصحابنا بهذا الحديث أن الحيلة التي يعملها بعض الناس توصلوا الى مقصود الربا ليس بحرام، وذلك أن من أراد أن يعطى صاحبه مائة درهم بمائتين فيبيعه بمائتين ثم يشتري منه بمائة، لانه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: بع هذا واشتر بثمانه من هذا، وهو ليس بحرام عند الشافعي.

وقال مالك وأحمد: هو حرام.

أقول: وينصره ما رواه رزين في كتابه عن أم يونس انها قالت: جاءت أم ولد زيد بن أرقم الى عائشة رضي الله عنها فقالت: بعثت جارية من زيد بثمان مائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها منه قبل حلول الاجل بستمائة، وكنت شرطت عليه أنك ان بعته فأنا أشتريها منك، فقالت لها عائشة رضي الله عنها: بثس ما شريت وبثسما اشترت، أبلغني زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لم يتب منه. قالت: فإ

١. أي: قال محيي الدين النووي في «شرح مسلم».

يصنع: قتلت عائشة رضي الله عنها: «فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله» تعالى الآية. فلم ينكر أحد على عائشة، والصحابة متوفرون».

وقال فخرالدين عثمان بن علي الزيلعي في (تبيين الحقائق - شرح كز الدقائق): «قال: وشراء ما بالاقل قبل النقد، ومغناه أنه لوباع شيئاً وقبضه المشتري ولم يقبض البائع الثمن فاشتره بأقل من الثمن الاول لا يجوز، وقال الشافعي (رح) يجوز، وهو القياس، لان الملك قد تم بالقبض فيجوز بيعه بأي قدر كان من الثمن، كما اذا باعه من غير البائع أو منه بمثل الثمن الاول أو بأكثر أو بعرض أو بأقل بعد النقد.

ولنا: ما روى عن أبي اسحاق السبيعي، عن امرأة انها دخلت على عائشة رضي الله عنها فدخلت معها أم ولد زيد بن أرقم، فقالت: يا أم المؤمنين اني بعت غلاماً من زيد بن أرقم بثمان مائة درهم نسيئة واني ابتعته منه بستمانه نقداً، فقالت لها عائشة: بثنا شري! ان جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بطل الا أن يتوب. رواه الدارقطني.

فهذا الوعيد دليل على أن هذا العقد فاسد، وهو لا يدرك بالرأي فدل على أنها قالت سماعاً، ولا يقال: قد روى أنها قالت: اني بعته الى العطاء، فلعلها أنكرت عليها لذلك. لانا نقول: كانت عائشة رضي الله عنها ترى البيع الى العطاء ولان الثمن لم يدخل في ضمان البائع قبل قبضه، فاذا عاد اليه عين ما له بالصفة التي خرج من ملكه وصار بعض الثمن قصاصاً ببعض بقي له عليه فضل بلا عوض، فكان ذلك ربح ما لم يضمن، وهو حرام بالنص».

وقال أبو الفدا اسمعيل بن عمر بن كثير الدمشقي في (تفسيره): «وقال ابن أبي حاتم: قرأ على محمد بن عبدالله بن عبدالحكم: أخبرنا ابن وهب، أخبرني جرير بن حازم، عن أبي اسحاق الهمداني، عن أم يونس - يعني امرأته العالية بنت أيفع - ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لها أم بجنه (حبة ظ): ام ولد زيد بن أرقم: يا أم المؤمنين: أتعرفين زيد بن أرقم:

قالت نعم! قالت: فاني بعته عبداً الى العطاء بثمانمائة فاحتاج الى ثمنه فاشتريته قبل محل الاجل بستمائة، فقالت: بثمنا شريت وبثمنا اشتريت، أبلغني زيدا أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بطل ان لم يتب. قالت: فقلت رأيت تركت المائتين وأخذت الستمائة؟ قالت: نعم! فن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف.

وهذا الاثر مشهور وهو دليل لمن حرم مسألة العينة، مع ما جاء فيها من الاحاديث المذكورة المقررة في كتاب الاحكام، والله الحمد والمنة»^١.

قال أكمل الدين محمد بن محمود البابرقي في (العناية): «وحاصل ذلك أن شراء ما باع لا يخلو من أوجه، اما ان يكون من المشتري بلا واسطة أو بواسطة شخص آخر والثاني جائز بالاتفاق مطلقاً: أعني سواء اشترى بالثمن الاول أو بأنقص أو بأكثر أو بالعرض، والاول اما أن يكون بأقل أو بغيره، والثاني بأقسامه جائز بالاتفاق، والاول هو المختلف فيه، الشافعي (ره) جوزة قياساً على الاقسام الباقية وبما اذا باع من غير البائع فانه جائز أيضاً بالاتفاق، ونحن لم نجوزه بالاثروالمعقول.

أما الاثر: فما قال محمد: حدثنا أبوحنيفة يرفعه الى عائشة رضي الله عنها أن امرأة سألتها فقالت: اني اشتريت من زيد بن أرقم جارية بثمانية مائة درهم الى العطاء، ثم بعته منه بستمائة درهم قبل محل الاجل فقالت عائشة رضي الله عنها: بثمنا اشتريت! أبلغني زيد بن أرقم ان الله تعالى قد أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب، فأتاها زيد بن أرقم معتذراً، فقلت عليه قوله تعالى: فن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف.

ووجه الاستدلال انها جعلت جزاء مباشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأجزية الافعال لا تعلم بالراى فكان مسموعاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعقد الصحيح لا يجازى بذلك

فكان فاسداً وان زيدا اعتذر اليها، وهو دليل على كونه مسموعاً لان في المجتهدات كان بعضهم يخالف بعضاً، وما كان أحدهما يعتذر الى صاحبه، وفيه بحث، لجواز أن يقال الحاق الوعيد لكون البيع الى العطاء هو أجل مجهول. والجواب أنه ثبت من مذهبها جواز البيع الى العطاء وهو مذهب علي رضي الله عنها فلا يكون كذلك، ولانها كرهت العقد الثاني حيث قالت: بشما شريت، مع عرائه عن هذا المعنى، فلا يكون لذلك بل لانها تطرقا به الى الثاني. فان قيل: القبض غير مذكور في الحديث فيمكن أن يكون الوعيد للتصرف في المبيع قبل قبضه. احيب بأن تلاوتها آية الربا دليل على أنه للربا لالعدم القبض».

وقال جلال الدين الخوارزمي الكرماني في (الكفاية): «ولنا: قول عائشة رضي الله عنها لتلك المرأة، وهو أن امرأة دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها وقالت: اني اشتريت من زيد بن أرقم جارية الى العطاء بشمان مائة درهم ثم بعته منه بستمانه. فقالت عائشة: بشس ما شريت وبشس ما اشتريت! أبلغني زيد بن أرقم أن الله تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب عن هذا. فأتاها زيد بن أرقم معتذراً، فتلت قوله تعالى: فن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف.

فهذا الوعيد الشديد دليل على فساد هذا العقد، والحاق هذا الوعيد لهذا الصنع لا يهتدي اليه العقل، اذ شيء من المعاصي دون الكفر لا يبطل شيئاً من الطاعات الا أن يثبت شيء من ذلك بالوحي، فدل على أنها قالته سماعاً، واعتذار زيد اليها دليل على ذلك، لان في المجتهدات كان يخالف بعضهم بعضاً وما كان يعتذر أحد الى صاحبه فيها. ولا يقال: انما الحقت الوعيد بن للاجل الى العطاء. لانا نقول: ان مذهب عائشة رضي الله عنه جواز البيع الى العطاء ولانها قد كرهت العقد الثاني بقولها: بشس ما شريت. وليس فيه هذا المعنى وانما ذمت البيع الاول وان كان جائزاً عندها، لانه صار ذريعة الى البيع الثاني الذي هو موسوم بالفساد، وهذا كما يقول

لصاحبه: بشس البيع الذى أوقعك في هذا الفساد وان كان البيع جائزاً. فان قيل: يَحتمل أنها ذمت البيع الاول لفساده بجهالة الاجل وأنها رجعت عن تجويز البيع الى العطاء والبيع الثاني، لانه بيع المبيع قبل القبض اذ القبض لم يذكر في الحديث. قلنا: الرجوع لم يثبت وانما ذمت البيع الثاني لاجل الربا حتى تلت عليه آية الربا، وليس في بيع المبيع قبل القبض الربا».

وقال أبو اسحق ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي في كتاب (الموافقات في أصول الاحكام): «والثاني من الاطلاق أن يراد بالبطلان عدم ترتب آثار العمل عليه في الاخوة وهو الثواب. ويتصور ذلك في العبادات والعبادات فتكون العبادة باطلة بالاطلاق الاول فلا يترتب عليها جزاء لانها غير مطابقة لمقتضى الامر بها، وقد تكون صحيحة بالاطلاق الاول ولا يترتب عليها ثواب أيضاً، فالاول كالمتعبد رثاء الناس فان تلك العبادة غير مجزئة ولا يترتب عليها ثواب والثاني كالمصدق بالصدقة يتبعها بالمن والاذى وقد قال تعالى: * [يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رثاء الناس] *، الآية. وقال (لئن أشركت ليحبطن عملك). وفي الحديث: «أبلغني زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب، على تأويل من جعل الابطال حقيقة».

وقال بدرالدين محمود بن أحمد العيني في (شرح الهداياه): «(ص): ولنا قول عائشة رضي الله عنه لتلك المرأة وقد هانت بستمائة بعد ما اشترت بشمان مائة: بشسا شريت! أبلغني زيد بن أرقم أن الله تعالى قد أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب.

(ش): هذا أخرجه عبدالرزاق في مصنفه: أخبرنا معمر والثوري عن أبي اسحاق عن امرأة أنها دخلت على عائشة في نسوة فسألت امرأة فقالت: يا ام المؤمنين! كانت لي جارية فبعتها من زيد بن أرقم بشمان مائة الى العطاء ثم

ابتعتها منه بستمائة فنقدت له الستمائة. فقالت عائشة: بشما شريت وبشما اشتريت أخبرني زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يتوب. فقالت المرأة لعائشة رضي الله عنها: أرايت ان أخذت رأس مالي ورددت عليه الفضل؟ فقالت: من جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف. وأخرجہ الدارقطني ثم البيهقي في سننهما عن يونس بن أبي اسحاق الهمداني عن امه العالية، قالت: كنت قاعدة عند عائشة رضي الله عنها فأتتها ام محبة فقالت: اني بعث زيد بن أرقم جارية الى العطاء. فذكرنا بنحوه.

وقال الدارقطني: ام محبة وام العالية مجهولتان لا يحتج بهما. (قلت): بل العالية امرأة معروفة جلييلة القدر ذكرها ابن سعد في (الطبقات) فقال: العالية بنت أيفع بن شرحبيل. امرأة أبي اسحاق السبيعي: سمعت من عائشة رضي الله عنها. وأم محبة بضم الميم وكسر الحاء. كذا ضبطه الدارقطني في كتاب (المؤتلف والمختلف).

ورواه أبوحنيفة في مسنده عن أبي اسحاق السبيعي عن امرأة أبي السفر أن امرأة سألت عن عائشة فقالت: ان زيد بن أرقم باعني جارية بثمان مائة واشتراها مني بستمائة فقالت: أبلغني عن زيد بن أرقم أن الله عزوجل قد أبطل جهاده ان لم يتب.

وجه الاستدلال أنها جمعت جزاء مباشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب، وأجزية الجرائم لا تعلم بالراى فكان مسموعاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعقد الصحيح لا يجازى بذلك فكان فاسداً وان زيدا اعتذر اليها، وهو دليل على كونه مسموعاً، وفي المجتهدات كان بعضهم يخالف بعضاً وما كان أحدهما يعتذر الى صاحبه. فان قلت: يجوز أن يكون الحاق الوعيد لكون البيع الى العطاء وهو أجل مجهول. (قلت): ثبت من مذهب عائشة رضي الله عنها جواز البيع الى العطاء وهو مذهب علي وابن أبي ليلى وآخرين ولم يكن كذلك. فان قلت: لم كرهت العقد الاول مع أن الفساد من الثاني؟ قلت لانها تطرق به الى

الثاني، كالفريكون محظوراً اذا كان لقطع الطريق وان كان السفر مباحاً في نفسه. فان قلت: القبض غير مذكور في الحديث فيمكن أن يكون الوعيد للتصرف في المبيع قبل القبض. قلت: تلاوتها آية الربا دليل على أنه للربا لالعدم القبض».

وقال ابن الهمام السيواسي في (فتح القدير): «ولنا: قول عائشة رضي الله عنها الى آخر ما نقله المصنف عن عائشة، يفيد أن المرأة هي التي باعت زيداً بعد أن اشترت منه وحصل له الربح لان «شريت» معناه «بعث»، قال تعالى: شروه بثمن بخس. أي: باعوه، وهو رواية أبي حنيفة فانه روى في مسنده عن أبي اسحاق السبيعي عن امرأة أبي السفر أن امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها ان زيد بن أرقم باعني جارية بثمانمائة درهم ثم اشتراها مني بستمائة. فقالت: أبلغيه أن الله أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب. ففي هذا أن الذي باع زيد ثم استرد وحصل الربح له، ولكن رواية غير أبي حنيفة من أئمة الحديث عكسه.

روى الامام أحمد بن حنبل، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن أبي اسحاق السبيعي عن امرأته أنها دخلت على عائشة هي وام ولد زيد بن أرقم فقالت ام ولد زيد لعائشة: اني بعث من زيد غلاماً بثمان مائة درهم نسية واشتريته بستمائة نقداً. فقالت أبلغني زيداً أن قد أبطلت جهادك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن تتوب بثسما شريت وبثسما اشتريت وهذا فيه أن الذي حصل له الربح هي المرأة قال ابن عبدالمهدي في «التنقيح»: هذا اسناد جيد وان كان الشافعي قال: لا يثبت مثله عن عائشة. وقول الدارقطني في العالية «هي مجهولة لا يحتج بها» فيه نظره فقد خالفه غير واحد، ولولا أن عند المؤمنين علماً من رسول الله أن هذا محرم لم تستجز أن تقول مثل هذا الكلام بالاجتهاد. وقال غيره: هذا مما لا يدرك بالرأي. والمراد بالعالية امرأة أبي اسحاق السبيعي التي ذكر أنها دخلت مع ام ولد على عائشة.

قال ابن الجوزي: قالوا ان العالية امرأة مجهولة لا يحتج بنقل خبرها. قلنا: هي امرأة جلييلة القدر، ذكرها ابن سعد في «الطبقات» فقال: العالية بنت أنفع بن شراحيل، امرأة أبي اسحاق السبيعي. سمعت من عائشة. وقولها: بشما شريت، أي بعته. قال تعالى: وشروه بثمن بخس. أي باعوه. وانما ذمت العقد الاول لانه وسيلة، وذمت الثاني لانه مقصود بالفساد.

وروى هذا الحديث على هذا النحو عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر والثوري عن أبي اسحاق السبيعي عن امرأة أنها دخلت على عائشة في نسوة فسألتها امرأة فقالت: كانت لي جارية فبعتها من زيد بن أرقم بثمانمائة الى العطاء ثم ابتعتها منه بستمانه فنقدته ستمائة وكتب لي عليه ثمانمائة. فقالت عائشة: — الى قولها — الا أن يتوب. وزاد: فقالت المرأة لعائشة: أريت ان أخذت راس مالي ورددت عليه الفضل؟ فقالت: فن جاءه موعظة من ربه فاتتهى فله ما سلف. لا يقال: ان قول عائشة وردھا لجهالة الاجل وهو البيع الى العطاء فان عائشة كانت ترى جواز الاجل الى العطاء، ذكره في (الاسرار) وغيره».

وقال ابن أمير الحاج الحلبي في كتاب (التقرير والتحجير) في مسألة الحاق قوله الصحابي بالسنة: «وفساد بيع ما اشترى قبل نقد الثمن لقول عائشة لام ولد زيد بن أرقم — لما قالت لها: اني بعته من زيد غلاماً بثمانمائة درهم نسيئة واشتريته بستمانه نقداً —: أبلغني زيدا أن قد أبطلت جهادك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن تتوب بشما اشتريت وبشما شريت. رواه أحمد. قال ابن عبدالحادي: اسناده جيد».

وقال عبداللطيف بن عبدالعزيز الحنفي المعروف بابن الملك في (شرح المنار): «وكفساد شراء ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن مع أن القياس يقتضى جوازه عملاً بقول عائشة رضي الله عنها لتلك المرأة القائلة: اني بعته خادماً من زيد بن أرقم بثمان مائة درهم الى العطاء فاحتاج الى ثمنه فاشترته منه بستمانه، قالت: بشما شريت واشتريت، أبلغني زيد بن أرقم

أن الله تعالى أبطل حججه وجهاده مع رسول الله عليه السلام ان لم يتب». وقال زين الدين عبدالرحمن بن أبي بكر المعروف بابن العيني في (شرح المنار): «وشراء ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن أفسدوه بقوله عائشة للتي قالت: اني بعت من زيد بن أرقم خادماً بثمانمائة درهم الى العطاء فاحتاج الى ثمنه فاشتريته قبل محل الاجل بستمائة: بثمنا شريت واشتريت! أبلغى زيد ابن أرقم أن الله أبطل جهاده وحجه مع رسول الله عليه السلام ان لم يتب». وقال جلال الدين السيوطي في تفسيره (الدر المنثور): «وأخرج عبدالرزاق وابن أبي حاتم عن عائشة أن امرأة قالت لها: اني بعت زيد بن أرقم عبداً الى العطاء بثمانمائة فاحتاج الى ثمنه فاشتريته قبل محل الاجل بستمائة: فقالت: بثمنا شريت وبثمنا اشتريت، أبلغى زيداً أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب. قلت أفأرأيت ان تركت المائتين وأخذت الستمائة! فقالت: نعم! من جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف»^١.

وقال في (عين الاصابة): «أخرج عبدالرزاق في (المصنف) والدارقطني والبيهقي في (سننها) عن أبي اسحاق السبيعي عن امرأته أنها دخلت على عائشة في نسوة فسألها امرأة فقالت: يا ام المؤمنين! كانت لنا جارية فبعتها من زيد ابن أرقم بثمانمائة الى العطاء ثم ابتعتها منه بستمائة فنقدته الستمائة وكتب عليه ثمانمائة: فقالت عائشة: بثمنا اشتريت وبثمنا شريت، أبلغى زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يتوب. فقالت المرأة لعائشة: أرأيت ان أخذت رأس مالى ورددت عليه الفضل؟ قالت: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف».

وقال عبدالرحمن بن علي الشهير بابن الدبيع الشيباني في (تيسير الوصول): «وعن ام يونس، قالت: جاءت ام ولد زيد بن أرقم رضي الله عنه

الى عائشة رضي الله عنها فقالت: بعثت جارية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها منه قبل حلول الاجل بستمائة درهم وكنت شرطت عليه أنك ان بعته فأنا اشتريتها منك. فقالت عائشة رضي الله عنها: بشس ما شريت، وبشس ما اشتريت أبلغني زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب منه. قالت فما يصنع؟ فتلبت عائشة رضي الله عنها: فن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله. الآية. فلم ينكر أحد على عائشة رضي الله عنها، والصحابة رضي الله عنهم متوفرون».

وقال زين الدين الشهير بابن نجيم المصري في (البحر الرائق - شرح

كنز الدقائق):

«قوله: وشراء ما باع بالاقبل قبل النقد. أي لم يجوز شراء البائع ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن، فهو مرفوع عطفاً على البيع لا أنه مجرور عطفاً على المجرورات لانه لو كان كذلك لصار المعنى لم يجوز بيع شراء، وهو فاسد وانما منعنا جوازه استدلالاً بقول عائشة (رض) لتلك المرأة وقد باعت بستمائة بعدما اشترت بثمانمائة: بشس ما شريت واشتريت، أبلغني زيد بن أرقم أن الله تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله ان لم يتب».

وقال الملا علي القاري في (المرقاة - شرح المشكاة) في شرح حديث

تمر جنيب بعد ذكر الاختلاف في مسألة الاحتيال في الربا: «قال الطيبي رحمه الله: وينصر قول مالك وأحمد ما رواه رزين في كتابه عن ام يونس أنها قالت: جاءت ام ولد لزيد بن أرقم الى عائشة رضي الله عنها فقالت: بعثت جارية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها قبل حلول الاجل بستمائة وكنت شرطت عليه أنك ان بعته فأنا اشترتها منك فقالت لها عائشة رضي الله عنها: بشس ما شريت وبشس ما اشتريت أبلغني زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب. قالت: فما يصنع؟ قالت: فقالت عائشة: فن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله. فلم ينكر أحد على عائشة، والصحابة متوفرون».

وقال محمد بن حسن بن أحمد الكواكبي مفتي حلب الشهباء في كتاب
(الفوائد السنية — شرح الفوائد السنية):

ومن شري ما باع بالاقبل من الذي باع به من قبل
والثمن الاول ما كان نقد فذا شراؤه يقيناً قد فسد
أي: ان اشترى جارية مثلاً بألف درهم حالة أو نسية فقبضها ثم
باعها من البايع بخمسائة قبل ان ينقد الثمن الاول لا يجوز البيع الثاني،
لقول عائشة رضي الله عنها لتلك المرأة وقد باعت جارية من زيد بن أرقم
بثمانمائة الى العطاء ثم ابتاعها منه بستمائة وكتبت عليه ثمانمائة: بشس ما
اشتريت وبشس ما اشترى اخبرني زيد بن أرقم ان الله تعالى ابطل حجه
وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لم يتب».

وقال الملا أحمد بن أبي سعيد بن عبيدالله الحنفي في (نورالانوار — شرح
المنار) «وشراء ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن الاول فان القياس يقتضي
جوازه، ولكننا قلنا بجرمته جميعاً عملاً بقول عائشة رضي الله عنها لتلك المرأة وقد
باعت بستمائة بعد ما شرت بثمانمائة من زيد بن أرقم: بشس ما شريت
واشترت أبلغني زيد بن أرقم بأن الله تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لم يتب».

وقال المولوي عبدالعلي بن نظام الدين الانصاري في (فواتح الرحموت)
في مسألة «تقليد الصحابي فيما لا يدرك بالرأي» «مثال آخر: روى رزين
عن ام يونس، قالت: جاءت ام ولد زيد بن أرقم الى ام المؤمنين عائشة
فقال: بعته جارية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها قبل
حلول الاجل بستمائة وكنيت شرطت عليه ان يبعها فأنا اشتريتها منك .
فقال لها عائشة: بشس ما شريت وبشس ما اشتريت أبلغني زيد بن أرقم
أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ان لم يتب منه .
قالت: فما نضع؟ قال: قالت عائشة: فن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله
ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فينتقم الله منه . والحكم ببطالان الجهاد
لا يكون بالرأي فلا بد من السماع».

٩ - بيع بعضهم الخمر

لقد كان في الاصحاب من يقول بجواز بيع الخمر، وقد ارتكب هذا الذنب الكبير فعلاً، وان ذلك - وان كان عن اجتهاد!! - قد أزعج عمر ابن الخطاب حتى قال: قاتل الله فلاناً باع الخمر؟! وهذا أيضاً من الاثار المشهورة التي اتفق كافة الرواة والعلماء على نقله:

قال الشافعي في (مسنده): «اخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنها، قال: بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً باع خمرأ فقال: قاتل الله فلاناً! باع الخمر؟ أما علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قاتل اليهود! حرمت عليهم الشحوم فجملوا فباعوها». وقال ابوبكر بن ابى شيبة البغدادي: «حدثنا هشيم عن مطيع عن الشعبي عن مسروق، قال: قال عمر: لعن الله فلاناً فانه اول من اذن في بيع الخمر»^١.

وقال احمد بن حنبل: «حدثنا سفيان عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس ذكر لعمر رضي الله عنه ان سمرة - وقال مرة: بلغ عمر ان سمرة - باع خمرأ، قال: قاتل الله سمرة، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوا فباعوها»^٢.

وقال عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي في (مسنده): «حدثنا محمد بن احمد، ثنا سفيان عن عمرو - يعني ابن دينار - عن طاوس عن ابن عباس قال بلغ عمر أن سمرة باع خمرأ فقال: قاتل الله سمرة، أما علم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوا فباعوها. قتل سفيان: جملوها أذبوها».

وقال البخارى في (الصحيح) في باب «لا يذاب شحم الميتة ولا يباع

١. المصنف ٨/١٩٥.

٢. المسند لاحمد ١/٢٥.

ودكه»: «حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار، قال: أخبرني طاوس أنه سمع ابن عباس رضي الله عنها يقول: بلغ عمر أن فلاناً باع خمرأ فقال: قاتل الله فلاناً! ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قاتل الله اليهود! حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. حدثنا عبدان، أخبرنا عبدالله أخبرنا يونس عن ابن شهاب، قال: سمعت سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا اثمائها. قال أبو عبدالله: قاتلهم الله: لعنهم قتل — لعن — الخراصون».

وقال في باب «ما ذكر عن بني اسرائيل»: «حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس، قال: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: قاتل الله فلاناً! ألم يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. تابعه جابر وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم».

وقال مسلم في (الصحیح): «حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم — واللفظ لابي بكر — قالوا: نا: سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس، قال: بلغ عمر أن سمرة باع خمرأ فقال: قاتل الله سمرة! ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. حدثنا امية بن بسطام، نا: يزيد بن زريع، نا: روح — يعني ابن القاسم — عن عمرو بن دينار بهذا الاسناد مثله».

وقال ابن ماجه في (السنن) في باب «التجارة في الخمر»: «حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس، قال: بلغ عمر أن سمرة باع خمرأ فقال: قاتل الله سمرة! ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها».

وقال النسائي في (السنن): «النهى عن الانتفاع بما حرم الله عزوجل .
أخبرنا اسحق بن ابراهيم، قال: أخبرنا سفيان عم عمرو عن طاوس عن
ابن عباس قال: أبلغ عمر أن سمرة باع خمرأ، قال: قاتل الله سمرة! ألم يعلم
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قاتل الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم
فجملوها. قال سفيان: أذابوها».

وقال الغزالي في (احياء العلوم): «ومن الوقت الذي نهى النبي صلى الله
عليه وسلم عن الربا فقال: أول ربا أضعفه ربا العباس، ما ترك الناس
بأجمعهم كما لم يتركوا شرب الخمر وسائر المعاصي حتى روى أن بعض
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باع الخمر فقال عمر رضى الله عنه: لعن الله
فلانأ، هو أول من سن بيع الخمر».

وقال عبدالغني بن عبدالواحد بن على بن مسرور الجماعيلي المقدسي
الحنبلي في (عمدة الاحكام): «عن عبدالله بن عباس رضى الله عنها قال: بلغ
عمر أن فلانأ باع خمرأ فقال: قاتل الله فلانأ، ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال: قاتل الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها. جملوها:
أذابوها».

وقال ابن الاثير الجزرى: «[خ م س] ابن عباس، قال: بلغ عمر بن
الخطاب أن فلانأ باع خمرأ فقال: قاتل الله فلانأ، ألم يعلم أن رسول الله
صلى الله عليه وآه وسلم قال: لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فباعوها. هذه
رواية البخاري ومسلم، وأخرجه النسائي قال [أ] بلغ عمر أن سمرة بن
جندب باع خمرأ فقال: قاتل الله سمرة ألم يعلم؟ الحديث».

وقال علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادي المعروف بالخانز
في تفسيره (لباب التأويل) في تفسير الاية: «[يسئلونك عن الخمر]:
«أجمعت الامة على تحريم بيع الخمر والانتفاع بها وتحريم ثمنها، ويدل على
ذلك ما روى عن جابر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام
فتح مكة ان الله تعالى حرم بيع الخمر والانتفاع بها والميتة والخنزير

والاصنام. أخرجاه في (الصحيحين) مع زيادة اللفظ (ق). عن عائشة، قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: حرمت التجارة في الخمر.

(ق). عن ابن عباس، قال: بلغ عمر بن الخطاب أن فلاناً باع خمرأ فقال: قاتل الله فلاناً: ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها».

وقال عمادالدين اسماعيل بن أحمد بن سعيد بن محمد بن الاثير الحلبي الشافعي في (احكام الاحكام - شرح عمدة الاحكام) في شرح حديث «قاتل الله فلاناً»: «وفلان الذي كنى عنه هو سمرة بن جندب».

وقال ابن حجر العسقلاني في (تلخيص الخبير): «حديث نبي عن بيع العنب من عاصره. أخرجه الطبراني في الاوسط عن محمد بن أحمد بن أبي خثيمة باسناده عن بريدة، مرفوعاً: من حبس العنب أيام القطف حتى يبيعه من يهودى أو نصراني أو ممن يتخذه خمرأ فقد تقحم النار على بصيرة.

وفي (الصحيحين): بلغ عمر بن الخطاب ان فلاناً - يعنى سمرة بن جندب - باع خمرأ فقال: قاتل الله فلاناً، الحديث وفي الباب الاحاديث الواردة في لعن بائع الخمر ومبتاعها وحاملها والمحمولة اليه».

وقال الملا علي المتقى: «عن ابن عباس، قال: بلغ عمر أن سمرة باع خمرأ فقال: قاتل الله سمرة! اما علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قاتل الله اليهود حرم الله عليهم الشحوم فجملوها فباعوها. عب. حم والدارمي والعدني خ. م: ن حب وابن الجارود: وابن جرير. ق»^١.

وقال: «عن عمر، قال: لعن الله فلاناً أول من أذن في بيع الخمر وان التجارة لا تصح فيما لا يحل أكله وشربه. ش. ق. أي أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» والبيهقي في «السنن».

• ورووا ان سمرة قد خلط في فيء المسلمين ثمن الخمر والخنزير، فلما

بلغ ذلك عمر استنكره بشدة، قال المتقي: «عن ابن عباس قال: رأيت عمر يقلب كفيه وهو يقول: قاتل الله سمرة عومل لنا بالعراق، خلط في فيء المسلمين ثمن الخمر والخنزير، فهي حرام وثمنها حرام عب. ق»^١.

هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — فيما روى عنه الحفاظ — «من باع الخمر فليشقص الخنازير» قال الخازن: «أخرجه أبو داود. قال: والمعنى من استحل بيع الخمر فليستحل بيع الخنازير، فانها في التحريم سواء».

بل انه قد ارتقى في أمر الخمر حتى جعل يدلك جسده بدرديه، الامر الذي دعا عمر لان يلعنه على المنبر، ومن روى ذلك فقيه الحنفية فخر الاسلام السرخسي، حيث قال: «ويكره شرب دردي الخمر والانتفاع به، لان الدردى من كل شيء بمنزلة صافيه، والانتفاع بالخمر حرام فكذلك بدرديه، وهذا لان في الدردى اجزاء الخمر، ولو وقعت قطرة من خمر في ماء لم يجز شربه والانتفاع به، فالدردي أولى، والذي روي ان سمرة بن جندب رضي الله عنه كان يتدلك بدردى الخمر في الحمام، فقد أنكر عليه عمر رضي الله عنه ذلك حتى لعنه على المنبر لما بلغه ذلك عنه، وليس لاحد ان يأخذ بذلك بعدما أنكره عمر رضي الله عنه»^٢.

• أقول: وقد سبق سمرة بن جندب في هذا الاجتهاد!! خالد بن الوليد — وهو أحد كبار مجتهدى الصحابة؟! فقد كان مولعاً بالخمر غير مرتدع عنه، حتى لقد وبخه عمر فلم ينته فعزله عن الامارة، قال الطبري: «كتب الى السري عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة قالا: فما زال خالد على قنسرين حتى غزا غزوته التي اصاب فيها وقسم فيها ما اصاب لنفسه.

١. كنز العمال ٩١/٤.

٢. المبسوط ٢٤/٢٠.

كتب الي السري عن شعيب عن سيف عن أبي المجالد مثله .
قالوا: وبلغ عمر ان خالداً دخل الحمام فتدلك بعد النورة بثخين
عصفر معجون بخمر. فكتب اليه: بلغني انك تدلكت بخمر وان الله قد حرم
ظاهر الخمر وباطنه كما حرم ظاهر الاثم وباطنه، وقد حرم مس الخمر الا ان
تغسل كما حرم شرها، فلا تمسوها اجسادكم فانها رجس، وان فعلتم فلا
تعودوا.

فكتب اليه خالد: انا قتلناها فعادت غسولاً غير خمر. فكتب اليه
عمر: اني اظن آل المغيرة قد ابتلوا بالجفاء فلا أمانكم الله عليه. فانتهى اليه
ذلك»^١.

وقال ابن الاثير: «وقيل ان خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع
عياض ودخل حماماً بآمد فأطلى بشيء فيه خمر فعزله عمر»^٢.

وقال ابن خلدون: «قيل ان خالداً حضر فتح الجزيرة مع عياض
ودخل الحمام بآمد فأطلى بشيء فيه خمر»^٣.

وقال: «وشاع في الناس ما أصاب خالد مع عياض بن غنم من
الاموال، فانتجعه رجال منهم الاشعث بن قيس وأجازه بعشرة آلاف، وبلغ
ذلك عمر مع ما بلغه من تدلكه بالخمر، فكتب الي أبي عبيدة أن يقيمه في،
المجلس وينزع عنه قلنسوته ويعقله بعمامته ويسأله من اين أجاز الاشعث فان
كان من ما له فقد أسرف فاعزله واضمم اليك عمله».

• قد باع معاوية بن أبي سفيان المجتهد الاعظم!! الخمر على عهد
عثمان بن عفان... قال أبو هلال العسكري: «أخبرنا أبو القاسم باسناده
عن المدائني عن ابي معشر عن محمد بن كعب عن بريدة الاسلمي قال: مر
بعبادة بن الصامت غير تحمل الخمر بالشام [من الشام]، فقال: أزيت هذا؟

١. تاريخ الطبرى ١٦٦/٣.

٢. الكامل ٣٧٥/٢.

٣. تاريخ ابن خلدون المجلد الثاني ٩٥٦.

قالوا: [لا] بل خمر تباع لمعاوية، فأخذ شفرة فشق الروايا، فشكاه معاوية الى ابي هريرة، فقال له ابوهريرة: مالك ولمعاوية؟ له ما تحمل ان الله تعالى يقول: تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم. فقال: يا اباهريرة انك لم تكن معنا اذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بايعناه على السمع والطاعة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر [وان] ممنعه مما تمنع نساءنا وأبناءنا ولنا الجنة، فن وفي بها لله [الله] وفي الله له، ومن نكث فانما ينكث على نفسه.

فكتب معاوية الى عثمان يشكوه، فحملة الى المدينة، فلما دخل عليه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سيلي أموركم رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى الله، وعبادة يشهد ان معاوية منهم. فلم يراجعه عثمان^١.

١٠ - الافتاء بغير علم

لقد كان في الاصحاب من يفتي بغير علم، فهل يكون هكذا شخص كالنجم يهتدى من يقتدي به؟
واليك بعض الشواهد على ذلك:

قال المتقي: «عن عاصم بن ضمرة قال: جاء نفر الى أبي موسى الاشعري فسألوه عن الوتر فقال: لا وتر في الاذان، فأتوا علياً فأخبروه فقال: لقد أغرق في النزع وأفرط في الفتيا، الوتر ما بينك وبين صلاة الغداة من أوترت فحسن. عبا. وابن جرير»^٢.

وكلمة أمير المؤمنين عليه السلام هذه عن أبي موسى كافية لاثبات جهله وغباوته، وكيف لا يكون ابو موسى كذلك؟ والحال ان النبي صلى الله عليه وآله

١ . الاوائل لابي هلال ١٥٣ .

٢ . كنز العمال ٤٧/٨ .

وسلم كان يوتر عند الاذان، قال أحمد: «ثنا أسود ثنا شريك عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي رضي الله عنه: ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوتر عند الاذان، ويصلي الركعتين عند الاقامة»^١.

ومن الغرائب: فتيا أبي موسى بعدم نقض النوم الوضوء، فقد قال السرخسي: «وكان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يقول: لا ينقض الوضوء بالنوم مضطجماً حتى يعلم بخروج شيء منه، وكان اذا نام أجلس عنده من يحفظه، فاذا انتبه سألته فان أخبر بظهور شيء منه أعاد الوضوء»^٢. وقال الغزالي: «وأنكروا على أبي موسى الأشعري قوله: النوم لا ينقض الوضوء»^٣.

ومن فتاواه الباطلة ما جاء في [الموطأ] وهذا نصه: «مالك عن يحيى ابن سعيد: ان رجلاً سأل أبا موسى الأشعري فقال: اني مصصت عن امرأتي من ثديها لبناً فذهب في بطني، فقال أبو موسى [الأشعري]: لا أراها الآ قد حرمت عليك .

فقال عبدالله بن مسعود: أنظر ما يفتي [ماذا تفتي] به الرجل!!

فقال أبو موسى: فما [ذا] تقول أنت؟

فقال عبدالله بن مسعود: لارضاة الا ما كان في الحولين.

فقال أبو موسى: لا تسألوني عن شيء ما كان هذا الخبر بين

أظهركم»^٤.

وفي [المبسوط]: قام ابن مسعود «الى أبي موسى ثم أخذ بأذنه وهو

يقول: أرضيع فيكم هذا اللحياني؟ فقال أبو موسى: لا تسألوني...».

١ . المسند ١/١١١.

٢ . المبسوط ١/٧٨.

٣ . المستصفي ١/١٨٦.

٤ . الموطأ ٢/٦٠٧.

حرمة الفتيا بغير علم

ولنذكر في هذا المقام بعض الاحاديث الواردة في ذم الفتيا بغير علم وحرمتها:

روى الحافظ جلال الدين السيوطي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والارض»^١.

قال المناوي والعريزي بشرحه — واللفظ للاول: «حيث نسب الى الله ان هذا حكمه وهو كاذب»^٢.

واخرج ابن الاثير: «ان عمرو بن العاص [عبدالله بن عمرو بن العاص] قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينزعه من الناس — وفي رواية: من العباد — ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا. وزاد في رواية: قال عروة: ثم لقيت عبدالله بن عمرو على رأس الحول فسألته فرد علي الحديث كما حدث وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول. أخرجه البخاري ومسلم»^٣.

وقال: «وأخرجه الترمذي مختصراً، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينزعه من العلماء، ولكن يقبض العلماء، حتى اذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»^٤.

وقال مجد الدين عبدالسلام الحراني في [المنتقى]: «وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أفتى بفتيا غير ثبت فانما اثمه على الذي أفتاه. رواه أحمد وابن ماجه.

١ . الجامع الصغير.

٢ . التيسير في شرح الجامع الصغير ٤٠٢/٢.

٣ . جامع الاصول ٢٣/٩.

٤ . جامع الاصول ٢٥/٩.

وفي لفظ: من أفتى بفتيا بغير علم كان اثم ذلك على الذي أفتاه. رواه أحمد وأبو داود».

١١ - عدم الاطلاع على السنن

لقد كان في الصحابة من لم يبلغه كثير من أحكام الدين وسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلذا كانوا كثيراً ما يخالفون حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويحكمون بخلافه، بل ربما خالفوا صريح الكتاب ونصه. وبالرغم من اشتهار قضاياهم فاننا نكتفي هنا بإيراد كلام الحافظ ابن حزم في هذا المورد حيث قال ما نصه:

«ووجدنا الصاحب من الصحابة رضي الله عنهم يبلغه الحديث فيتأول فيه تأويلاً يخرج به عن ظاهره، ووجدناهم رضي الله عنهم يقرون ويعترفون بأنهم لم يبلغهم كثير من السنن، وهكذا الحديث المشهور عن أبي هريرة: ان اخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق، وان اخواني من الانصار كان يشغلهم القيام على أموالهم، وهكذا قال البراء... قال: ما كل ما نخذ ثكوه سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم [و] لكن حدثنا صحابنا، وكانت تشغلنا رعية الابل.

وهكذا [وهذا] أبو بكر رضي الله عنه لم يعرف فرض ميراث الجدة وعرفه محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة، وقد سأل أبو بكر رضي الله عنه عائشة في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

وهذا عمر رضي الله عنه يقول في حديث الاستئذان: أخفي علي هذا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أهائي الصفق في الاسواق.

وقد جهل أيضاً أمر املاص المرأة وعرفه غيره، وغضب علي عيينة بن حصن، حتى ذكره الحربين قيس بن حصن بقوله تعالى: وأعرض عن الجاهلين.

وخفي عليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باجلاء اليهود والنصارى من

جزيرة العرب الى آخر خلافته، وخفي على أبي بكر رضي الله عنه قبله أيضاً طول مدة خلافته، فلما بلغ عمر أمر باجلانهم فلم يترك بها منهم أحداً.

وخفي على عمر أيضاً أمره عليه السلام بترك الاقدام على الوباء، وعرف ذلك عبدالرحمن بن عوف.

وسأل عمر أباواقف الليثي عما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاتي الفطر والاضحى، هذا وقد صلاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أعواماً كثيرة.

ولم يدر ما يصنع بالمجوس حتى ذكره عبدالرحمن بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم، ونسي قبوله عليه السلام الجزية من مجوس البحرين وهو أمر مشهور، ولعله رضي الله عنه قد أخذ من ذلك المال حظاً كما أخذ غيره منه.

ونسي أمره عليه السلام بأن يتيمم الجنب فقال: لا يتيمم أبداً ولا يصلي ما لم يجبد الماء وذكره بذلك عمار.

وأراد قسمة مال الكعبة حتى احتج عليه أبي بن كعب بأن النبي عليه السلام لم يفعل ذلك فأمسك.

وكان يرد النساء اللواتي حضن ونفرن قبل أو يودعن البيت حتى أخبر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في ذلك، فأمسك عن ردهن.

وكان يفاضل بين ديات الاصابع حتى بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالمساواة بينها، فترك قوله وأخذ المساواة.

وكان يرى الدية للعصبة فقط حتى أخبره الضحاك بن سفيان بأن النبي صلى الله عليه وسلم ورث المرأة من الدية فانصرف عمر الى ذلك.

ونهى عن المغالاة في مهور النساء استدلالاً بمهور النبي صلى الله عليه وسلم حتى ذكرته امرأة بقول الله عزوجل: وآتيتم احداهن قنطاراً، فرجع عن نهيه.

وأراد رجم مجنونة حتى أعلم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: رفع القلم عن ثلاثة، فأمر أن لا ترجم.

وأمر برجم مولاة حاطب حتى ذكره عثمان بأن الجاهل لا حد عليه

فأمسك عن رجها.

وأنكر على حسان الانشاد في المسجد فأخبر هو وأبوهريرة أنه قد أنشد فيه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت عمر.

وقد نهي عمر أن يسمى بأسماء الانبياء وهو يرى محمد بن مسلمة يغدو عليه وبروح وهو أحد الصحابة الجليلة منهم، وبرى أبا أيوب الانصاري وأبا موسى الاشعري وهما لا يعرفان الا بكناهما من الصحابة، ويرى محمد بن أبي بكر الصديق وقد ولد بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، واستفتته أمه اذ ولدته ما ذا تصنع في احرامها وهي نفساء. وقد علم يقيناً أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بأسماء من ذكرنا وبكناهم بلاشك وأقرهم عليها ودعاهم بها ولم يغير شيئاً من ذلك، فلما أخبره طلحة وصهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم باباحة ذلك أمسك عن النهي عنه.

وهم بترك الرمي في الحج ثم ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله فقال: لا يجب لنا أن نتركه.

وهذا عثمان رضي الله عنه، فقد رووا عنه أنه بعث الى الفريرة أخت أبي سعيد الخدري يسألها عما أفتاها به رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر عدتها وأنه أخذ بذلك.

وأمر برجم امرأة قد ولدت لسته أشهر فذكره علي بالقرآن وان الحمل قد يكون ستة أشهر، فرجع عن الامر برجمها.

وهذه عائشة وأبوهريرة رضي الله عنها خفي عليهما المسح على الخفين وعلى ابن عمر معها، وعلمه جريرو لم يسلم الا قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بأشهر وأقرت عائشة أنها لاعلم لها به وأمرت بسؤال من يرجى عنده علم ذلك وهو علي رضي الله عنه.

وهذه حفصة أم المؤمنين سئلت عن الوطي يجنب فيه الوطي أفيه غسل أم لا؟ فقالت: لاعلم لي.

وهذا ابن عمر توقع أن يكون حدث نهي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن

كراء الارض بعد أزيد من أربعين سنة من موت النبي صلى الله عليه وسلم فأمسك عنها، وأقرأهم كانوا يكرونها على عهد أبي بكر وعمر وعثمان ولم يقل انه لا يمكن أن يخفى على هؤلاء ما يعرف رافع وجابر وأبوهريرة، وهؤلاء أخوائنا يقولون فيما اشتها لو كان هذا حقاً ما خفي على عمر.

وقد خفي على زيد بن ثابت وابن عمر وجهور أهل المدينة اباحة النبي صلى الله عليه وسلم للحائض أن تنفر حتى أعلمهم بذلك ابن عباس وام سليم فرجعوا عن قولهم.

وخفي على ابن عمر الإقامة حتى يدفن الميت حتى أخبره بذلك أبوهريرة وعائشة فقال: لقد فرطنا في قراريط كثيرة.

وقيل لابن عمر في اختياره متعة الحج على الافراد: انك تخالف أباك، فقال: أكتاب الله أحق أن يتبع أم عمر؟ روينا ذلك عنه من طريق عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر.

وخفي على عبدالله بن عمر الوضوء من مس الذكر حتى أمرته بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم بسرة بنت صفوان، فأخذ بذلك.

وقد تجدد الرجل يحفظ الحديث ولا يحضره ذكره حتى يفتي بخلافه، وقد يعرض هذا في آي القرآن، وقد أمر عمر على المنبر بأن لايزاد في مهور النساء على عدد ذكره، فذكرته امرأة بقول الله تعالى «وَأْتَيْتُم أَحْدَاهُن قَنْطَاراً» فترك قوله وقال: كل أحد أفقه منك يا عمر، وقال: امرأة أصابت وأمير المؤمنين أخطأ.

وأمر برجم امرأة ولدت لسته أشهر، فذكره علي بقول الله تعالى: ﴿وَحَمْلَهُ وَفِصَالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ مع قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ﴾ فرجع عن الامر برجمها.

وهتم أن يسطو بعينة بن حصن اذ قال له: يا عمر ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل، فذكره الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بقول الله تعالى: ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وقال له: يا أمير المؤمنين هذا من الجاهلين

فأمسك عمر.

وقال يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله ما مات رسول الله ولا يموت حتى يكون آخرنا، أو كلاماً هذا معناه، حتى قرئت عليه: «انك ميت وانهم ميتون»، فسقط السيف من يده وخر الى الارض وقال: كأني والله لم أكن قرأتها قط.

قال الحافظ ابن حزم: فاذا أمكن هذا في القرآن فهو في الحديث أمكن وقد ينسأه ألبته، وقد لا ينسأه بل يذكره ولكن يتأول فيه تأويلاً، فيظن فيه خصوصاً أو نسخاً أو معنى ما، وكل هذا لا يجوز اتبعه الا بنص أو اجماع، لانه رأي من رأي ذلك ولا يحل تقليد أحد ولا قبول رأيه...^١.

هذا، ولقد ذكر هذه الجهالات وغيرها ابن القيم في (أعلام الموقعين) وقال: «وهذا باب واسع لو تتبعناه لجاء سفرأ كبيراً».

° وانظر أيضاً كتاب (الانصاف في بيان سبب الاختلاف) لولي الله الدهلوي.

١٢ - مخالفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الفتوى

لقد كان في الاصحاب من يفتي بغير ما حكم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فاذا أخبره أحد بذلك ضربه بالدرة... قال جلال الدين السيوطي في (مفتاح الجنة): «وأخرج البيهقي عن هشام بن يحيى المخزومي ان رجلاً من ثقيف أتى عمر بن الخطاب فسأله عن امرأة حاضت وقد كانت زارت البيت ألها أن تنفر قبل أن تطهر؟ فقال: لا، فقال له الثقيفي: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفثاني في مثل هذا المرأة بغير ما أفثيت، فقام اليه عمر فضربه بالدرة ويقول: لم تستفتوني في شيء أفثي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم».

١٣ - اباحة بعضهم شرب الشراب المثلث

لقد أباح عمر بن الخطاب شرب الشراب المثلث وان كان شديداً، ثم لما أشكل على عبادة بن الصامت ذلك قال له عمر: «يا أحمق...» وهكذا شخص لا يليق لان يكون مرجعاً للامة حتى في غير المنصوبات....

وقد روى هذه الواقعة فقيه الحنفية شمس الائمة السرخسي واستخرج منها أحكاماً عديدة حيث قال: «وعن محمد بن الزبير رضي الله عنه قال: استشار الناس عمر رضي الله عنه في شراب مرقق، فقال رجل من النصاري: انا نصنع شراباً في صومنا، فقال عمر رضي الله عنه: أيتني بشيء منه، قال: فأتاه بشيء منه، قال: ما أشبه هذا بطلاء الابل، كيف تصنعونه؟ قال: نطبخ العصير حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه، فصب عليه عمر رضي الله عنه ماء وشرب منه، ثم ناوله عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو عن يمينه فقال عبادة: ما أرى النار تحل شيئاً، فقال عمر: يا أحمق أليس يكون خمر ثم يصير خلا فتأكله؟»

وفي هذا دليل اباحة شرب المثلث وان كان مشتداً، فان عمر رضي الله عنه استشارهم في المشد دون الحلوى، وهو مما يكون ممرباً للطعام مقوياً على الطاعة في ليالي الصيام، وكان عمر رضي الله عنه حسن النظر للمسلمين وكان أكثر الناس مشورة في أمور الدين خصوصاً فيما يتصل بعامية المسلمين...^١

١٤ - بدع بعضهم

لقد كان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحاب محدثات وبدع، وقد كثر ذلك من معاوية بن أبي سفيان حتى أنكر عليه فيها سائر الاصحاب....

قال محمد معين السندي ما نصه: «ثم ان الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

تمالوا على الانكار على من رأى رأياً بخلاف الحديث، وقد كثر ذلك على معاوية بن أبي سفيان في محدثاته.

فنها: تقبيله لليمانين، أنكر عليه ذلك ابن عباس رضي الله عنها لخلاف السنة.

ومنها: ترك التسمية في الصلوات جهراً لما قدم المدينة المطهرة، أنكرت عليه ذلك المهاجرون والانصار وقالوا: سرقت التسمية يا معاوية.

ومنها: انه نهى الناس عن متعة الحج، فقد روى الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنها قال: تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وأول من نهى عنه معاوية. والجمع بين حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنها هذا والتي فيها نهى عمر وعثمان رضي الله عنها أما رجوعهما بعد القول بالنهي الى حد ذلك أو بالعكس، وضبط ابن عباس أحد الامرين فأخبر به، وأما كون معاوية أول من نهى مع تقدم النهي بذلك عن عمر وعثمان رضي الله تعالى عنها على ما وقع في حديث الضحاك عن عمر حيث قال لسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه: ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد نهى عن ذلك كما رواه الترمذي في الجامع، فباعتبار أن نهيهما معناه بيان أنه غير مباح، ونهى معاوية منع الناس جبراً من أن يأتوا به على مذهب علي رضي الله تعالى عنه وغيره من الصحابة، فهو أول من نهى بهذا المعنى، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ومنها: قوله في زكاة الفطر اني أرى ان مدين من سمراء الشام يعدل صاعاً من تمر، أنكر عليه ذلك أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وقال: تلك قيمة معاوية لأقبلها ولا أعمل بها، وذلك لما روى الائمة الستة عنه: كنا نخرج اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر عن كل صغير وكبير حر ومملوك صاعاً من طعام أو صاعاً من أقط أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو صاعاً من زبيب، فلم نزل نخرجه حتى قدم معاوية حاجاً أو معتمراً فكلّم الناس على المنبر فكان فيما كلم به الناس أن قال: اني أرى مدين من

سمراء الشام. الحديث.

وفيه قال أبو سعيد: أما أنا فاني لأزال أخرجه أبداً ماعشت، ولما بلغ ابن الزبير رأي معاوية قال: بشئ الاسم الفسوق بعد الايمان، صدقة الفطر صاع صاع.

وأوليائه المحدثه لاتفخى كثرتها على عاثر علم الحديث^١.

بل كان معاوية بن أبي سفيان — المجتهد! — يرتكب كبائر المحرمات الموبقة عالماً عامداً برأى من الناس غير متحرج، قال السندي بعد أن ذكر رواية معاوية حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن جلود النمرع لمستعمال معاوية اياها، قال:

«وليس معاوية ممن يقال اذا عمل بخلاف مرويه دل على النسخ، مع أن هذا القول باطلاقه في عمل الراوي باطل، ولو كان كذلك لما أخذ عليه المقدم في ذلك أخذة رايية، ولنورد القصة في تمام الحديث فان في ذلك عبرة لكل محب العترة الطاهرة — الى كثير مما يستخرج من ذلك الحديث وسكتنا عنه تأسياً بالائمة الطاهرة في السكوت عن كثير مثل ذلك، وهو حديث خالد قال:

وفد المقدم بن معد يكرب وعمرو بن الاسود — رجل من بني أسد — على معاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية: أما علمت أن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنها توفي؟ فترجع المقدم رضي الله تعالى عنه فقال له: يا فلان أتعددها مصيبة؟ فقال: هذا مني وحسين من علي رضي الله تعالى عنها قال فقال الاسدي: جمة أطفأها الله تعالى، قال فقال المقدم رضي الله تعالى عنه: أما أنا فلا أبرح اليوم حتى أغيظك وأسمعك ما تكره، ثم قال: يا معاوية ان صدقت فصدقني وان كذبت فكذبني، قال: أفل، قال: فأنشدك بالله هل سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن لبس الذهب؟ قال: نعم قال: فأنشدك بالله

هل تعلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها؟ قال: نعم، قال: فوالله لقد رأيت هذا كله في بيتك يا معاوية، فقال معاوية: قد علمت أي لن أنجو منك يا مقدم. قال خالد: فأمر له معاوية بما لم يأمر لصاحبه وفرض لابنه في المائتين، ففرقها المقدم على أصحابه ولم يعط الاسدي شيئاً مما أخذ، فبلغ ذلك معاوية فقال: أما المقدم فرجل كريم بسط يده، وأما الاسدي فرجل حسن الامسك لشيئه»^١.

هذا، والجدير بالذكر هنا أن بعض أهل السنة من قصة وفود المقدم القسم التالي منها بغية تقليل الشناعة، فرواها في ترجمة الامام الحسن السبط عليه السلام الى قول المقدم «وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره وقال هذا مني وحسين من علي» ففي (كفاية الطالب) للحافظ الكنجي بسنده عن خالد ابن معدان قال: «وفد مقدم بن معد يكرب وعمرو بن الاسود الى قنشرين فقال معاوية لمقدم: أعلمت أن الحسن بن علي توفي؟ فاسترجع مقدم، فقال له معاوية: أتراها مصيبة؟ قال: ولم لأراها مصيبة وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره وقال هذا مني وحسين من علي».

قلت: رواه الطبراني في معجمه الكبير في ترجمته»-
وانظر (كنز العمال) في باب فضائل الامام الحسن عليه السلام.

١٥ - مخالفة بعضهم للرسول

لقد كان في الاصحاب من خالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصراحة... فقد جاء في (الموطأ) ما نصه: «مالك عن زيد بن أسلم عن

١. دراسات الليب ٩٨ - ٩٩.

٢. كفاية الطالب ٤١٤.

عطاء ابن يسار: ان معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال [له] أبوالدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا الا مثلاً بمثل، فقال له معاوية: ما أرى بمثل هذا بأساً، فقال أبوالدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رأيه، لا أساكنك بأرض أنت بها، ثم قدم أبوالدرداء على عمر بن الخطاب فذكر له ذلك . فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية: ألا يبيع مثل ذلك الا مثلاً بمثل ووزناً بوزن»^٢.

ومن عجائب الصنائع الشنيعة اسقاط بعض أسلاف القوم ذيل خبر مالك المتقدم، المشتغل على تجاسر معاوية، لغرض التستر على اقترافه ومخالفته للنبي صلى الله عليه وآله، ومادرى أن مراجعة الموطأ وشروحه، وغيرها من كتب الحديث تكشف الواقع وتظهر حقيقة الحال.

قال النسائي في مسألة بيع الذهب بالذهب:

«حدثنا قتيبة عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن معاوية باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال أبوالدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا الا مثلاً بمثل»^١.

وقال أبو الوليد الباجي في (شرح الموطأ): «وفيما قاله أبوالدرداء تصريح بأن أخبار الاحاد مقدمة على القياس والرأي، وقوله: «لا اساكنك بأرض أنت فيها» مبالغة في الانكار على معاوية واطهار لهجره والبعد عنه حين لم يأخذ بما نقل اليه من نهي النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر الرجوع عما خالفه».

وقال ابن الاثير الجزري: «عطاء بن يسار قال: ان معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال أبوالدرداء:

١ . الموطأ ٢/٦٣٤.

٢ . سنن النسائي ٢/٢٢٣.

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن مثل هذا الا مثلاً بمثل، فقال له معاوية: ما أرى بمثل هذا بأساً، فقال أبوالدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخبرني برأيه! [عن رأيه] لا اساكنتك بأرض أنت [كنت] بها ثم قدم أبوالدرداء على عمر بن الخطاب فذكر له ذلك، فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية ألا يبيع [أن لا تبيع] ذلك الا مثلاً بمثل وزناً بوزن، أخرجه (الموطأ) وأخرج النسائي منه الى قوله مثلاً بمثل»^١.

وقال فخرالدين الرازي في كتاب (المحصول) في مقام عمل الصحابة على وفق الخبر الواحد «عن أبي الدرء^٢ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنه فقال معاوية: لا أرى بأساً، فقال أبوالدرء، من معذري عن معاوية أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخبرني عن رأيه! لا اساكنتك بأرض أبداً».

وقال أبوالحسن الامدى في كتاب (الاحكام في اصول الاحكام) في مبحث العمل بخبر الواحد: «ومن ذلك ما روى أنه لما باع معاوية شيئاً من أواني ذهب وورق بأكثر من وزنه أنه قال له أبوالدرء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن ذلك فقال له معاوية: لا أرى بذلك؟ بأساً! فقال أبوالدرء: من يعذرني من معاوية أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رأيه! لا اساكنتك بأرض أبداً».

وقال جلال الدين السيوطي في (مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة) «وأخرج البيهقي عن عطاء بن يسار أن معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال له أبوالدرء: سمعت رسول الله صلى الله

١. جامع الاصول ٤٦٨/١.

٢. حق العبارة في هذه الرواية أن تكون هكذا: لما باع معاوية شيئاً من أواني ذهب أو ورق بأكثر من وزنه قال له أبو الدرء: سمعت....

عليه وسلّم نهى عن مثل هذا الا مثلاً بمثل . فقال له معاوية: ما أرى بأساً! فقال أبوالدرداء: من يعذرنى من معاوية؟ أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم ويخبرني عن رأيه! لاأساكنك بأرض أنت بها! قال الشافعي: فرأى أبوالدرداء الحجة تقوم على معاوية بخبره، فلما لم يرمعاوية ذلك فارق أبوالدرداء الارض التي هو بها اعظماً لأنه ترك خبر ثقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم».

وقال بشرح الحديث: «فقال أبوالدرداء من يعذرنى من معاوية؟! أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم ويخبرني عن رأيه، الى آخره. قال ابن عبدالبر: كان ذلك منه أنفة من أن يرد عليه سنة علمها من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلّم برأيه، وصدور العلماء تضيق عند مثل هذا وهو عندهم عظيم رد السنن بالرأى، قال: وجائز للمره أن يهجر من لم يسمع منه ولم يطعمه، وليس هذا من الهجرة المكروهة، ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أمر الناس ألا يكلموا كعب بن مالك حين جلب عن تبوك قال: وهذا أصل عند العلماء في مجانبه من ابتدع وهجرته وقطع الكلام عنه، وقد رأى ابن مسعود رجلاً يضحك في جنازة فقال: والله لا اكلمك أبداً! انتهى»^١.

وقال عبدالرحمن بن علي المعروف بابن الديبع الشيباني: «وعن عطاء ابن يسار أن معاوية رضي الله عنه باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبوالدرداء رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم ينهى عن مثل هذا الا مثلاً بمثل، فقال معاوية: ما أرى بهذا بأساً! فقال له أبوالدرداء رضي الله عنه: من يعذرنى من معاوية؟! أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو يخبرني عن رأيه! لااساكنك بأرض أنت بها! ثم قدم أبوالدرداء رضي الله عنه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكر له ذلك فكتب عمر الى معاوية أن لا تبع ذلك الا مثلاً بمثل وزناً بوزن. أخرجه مالك والنسائي. السقاية: اناء

يشرب فيه .

وقال محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي الروداني المغربي المالكي في كتاب (جمع الفوائد): «عطاء بن يسار ان معاوية باع سقاية من ذهب — أو ورق — أكثر من وزنها، فقال أبوالدرداء: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا الآ مثلاً بمثل . فقال له معاوية: ما أرى بمثل هذا بأساً! فقال أبوالدرداء: من يعذرني من معاوية؟! أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخبرني عن رأيه، لا اسالكك بأرض أنت بها، ثم قدم أبوالدرداء على عمر فذكر له ذلك فكتب عمر الى معاوية أن لا يبيع ذلك الآ مثلاً بمثل وزناً بوزن، للموطأ والنسائي».

وقال الزرقاني في (شرح الموطأ) بشرحه «فقال ابوالدرداء: من يعذرني بكسر الذال المعجمة من معاوية، أي من يلومه على فعله ولا يلومني عليه؟ أو من يقوم بعذري اذا جازيته بصنعه ولا يلومني على ما أفعله به، أو: من ينصرتني يقال: عذرته: اذا نصرته . أنا اخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رأيه. أنف من ردّ الستة بالرأى وصدور العلماء تضيق عن مثل هذا وهو عندهم عظيم ردّ السنن بالرأى. لا اسالكك بأرض أنت بها وجائز للمرء ان يهجر من لم يسمع منه ولم يطعه، وليس هذا من الهجرة المكروهة ألا ترى أنه صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن لا يكلموا كعب بن مالك حين تخلف عن غزوة تبوك، وهذا اصل عند العلماء في مجانية من ابتدع وهجره وقطع الكلام عنه، وقد رأى ابن مسعود رجلاً يضحك في جنازة فقال: والله لا اكلمك ابداً! قاله ابوعمر. ثم قدم ابوالدرداء من الشام على عمر بن الخطاب المدينة فذكر ذلك له، فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية أن لا يبيع ذلك الآ مثلاً بمثل وزناً بوزن. بيان للمثل .

قال ابوعمر: لأعلم ان هذه القصة عرضت لمعاوية مع ابى الدرداء الآ من هذا الوجه، وانما هي محفوظة لمعاوية مع عبادة بن الصامت والطرق متواترة بذلك عنها. والاسناد صحيح وان لم يرد من وجه آخر فهو من الافراد

الصحيحة، والجمع ممكن لانه عرض له ذلك مع عبادة وأبوالدرداء .
وقال شاه ولي الله الدهلوي في (المسوى من احاديث الموطأ): «مالك ،
عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أنّ معاوية بن ابي سفيان باع سقاية من
ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال له ابوالدرداء: سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينهى عن مثل هذا الآ مثلاً بمثل، فقال له معاوية: ما ارى بمثل هذا
بأساً فقال ابوالدرداء من يعذرنى من معاوية؟! انا أخبره عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رأيه! لا اسالك بأرض أنت بها! ثم قدم
ابوالدرداء على عمر بن الخطاب - رض - فذكر له ذلك فكتب عمر بن
الخطاب الى معاوية بن ابي سفيان ألا تبع مثل ذلك الآ مثل بمثل وزناً
بوزن. قوله، من يعذرنى أي: من ينصرنى، والعذير: النصير».

١٦ - بيع بعضهم الاصنام

وروا ان معاوية باع الاصنام في عهد سلطنته، ففي (المبسوط) ما
نصه: «وذكر عن مسروق رحمه الله قال: بعث معاوية رحمه الله بتمائيل صفر تباع
بأرض الهند، فربها على مسروق رحمه الله قال: والله لولا أني أعلم انه يقتلني
لغرقتها، ولكني اخاف ان يعذبني فيفتنني، والله لأأدرى اي الرجلين
معاوية: رجل زين له سوء عمله، أو رجل قديس من الاخرة فهو يتمتع في
الدنيا؟

وقيل: هذه تمائيل كانت أصيبت في الغنيمة، فأمر معاوية رضي الله عنه
ببيعها بأرض الهند ليستخدمها الاسلحة والكراع للغزاة، فيكون دليلاً
لاي حنيفة رحمه الله في جواز بيع الصنم والصليب ممن يعبده كما هو طريقة
القياس، وقد استعظم ذلك مسروق رحمه الله كما هو طريق الاستحسان الذي
ذهب اليه ابو يوسف ومحمد رحمه الله في كراهة ذلك .

ومسروق من علماء التابعين، وكان يزاحم الصحابة رضي الله عنهم في
الفتوى، وقد رجع ابن عباس الى قوله في مسألة النذر بذبح الولد، ولكن مع

هذا قول معاوية رضي الله عنه مقدم على قوله، وقد كانوا في المجتهدات يلحق بعضهم الوعيد بالبعض، كما قال علي رضي الله عنه: من أراد أن يقتحم جرائم جهنم فليقل في الجدل - يعني بقول زيد رضي الله عنه - .

وانما قلنا هذا لانه لا يظن بمسروق رحمه الله انه قال في معاوية رضي الله عنه ما قال عن اعتقاد، وقد كان هو من كبار الصحابة رضي الله عنهم وكان كاتب الوحي وكان امير المؤمنين، وقد اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملك بعده، فقال له عليه السلام يوماً: اذا ملكت أمر أمي فأحسن اليهم، الا أن نوبته كانت بعد انتهاء نوبة علي رضي الله عنه ومضي مدة الخلافة، فكان مخطئاً في مزاحمة علي رضي الله عنه تاركاً لما هو واجب عليه من الانقياد له، لا يجوز أن يقال فيه أكثر من هذا.

ويحكى أن أبا بكر محمد بن الفضل رحمه الله كان ينال منه في الابتداء، فرأى في منامه كأن شعرة تدلت من لسانه الى موضع قدمه فهو يظؤها ويتألم من ذلك، ويقطر الدم من لسانه، فسأل المعبر عن ذلك فقال: انك تنال من واحد من كبار الصحابة رضي الله عنه فايك ثم اياك .

وقد قيل في تأويل الحديث أيضاً: ان تلك التماثيل كانت صغاراً لا تبدوللناظر من بعد، ولا بأس باتخاذ مثل ذلك على ما روي انه وجد خاتم دانيال عليه السلام في زمن عمر رضي الله عنه وكان عليه نقش رجل بين أسدين يلحسانه وكان على خاتم أبي هريرة ذبابتان، فعرفنا أنه لا بأس باتخاذ ما صغر من ذلك .

ولكن مسروقاً رحمه الله كان يبالي في الاحتياط، فلا يجوز اتخاذ شيء من ذلك ولا يبيعه، ثم كان تغريق ذلك من الامر بالمعروف عنده، وقد ترك ذلك مخافة على نفسه، وفيه تبيين أنه لا بأس باستعمال التقيّة وأنه يرخص له في ترك بعض ما هو فرض عند خوف التلف على نفسه، ومقصوده من ايراد الحديث أن يبين أن التعذيب بالسوط يتحقق فيه الاكراه كما يتحقق في القتل، لانه قال: لو علمت أنه يقتلني لغرقها ولكن أخاف أن يعذبني

فيفتني، فتبين بهذا أن فتنة السوط أشد من فتنة السيف»^١.
 أقول: ولا يخفى على النبيه ما في هذا الكلام من فوائد، ولا سيما قوله:
 «وفيه تبيين أنه لا بأس باستعمال التقية...».
 وأما ما ذكره للذب عن معاوية فواضح الهوان.

١٧ - مخالفة بعضهم لصريح الكتاب

لقد كان في الاصحاح من يرد الحكم المنصوص في الكتاب، ومن كان هذا دأبه لا يكون الاقتداء به موجباً للهداية، ولا يجوز أن ترجع اليه الامة في المنصوصات وغيرها... قال الغزالي في مبحث حجية خبر الواحد: «ثم اعلم أن المخالف في المسألة له شهبان، الشبهة الاولى قوهم: لامستند في اثبات خبر الواحد الا الاجماع فكيف يدعى ذلك وما من أحد من الصحابة الا وقد رد خبر الواحد. ثم قال بعد ان ذكر طرفاً من شواهد ذلك: لكننا نقول في الجواب عما سألو عنه الذي روينا قاطع في عملهم وما ذكرتموه رد لاسباب عارضة تقتضي الرد ولا تدل على بطلان الاصل، كما ان ردهم بعض نصوص القرآن وتركهم بعض أنواع القياس ورد القاضي بعض أنواع الشهادات لا يدل على بطلان الاصل»^٢.

بل لقد ترك الاصحاح كتاب الله على عهد عمر بن الخطاب حتى ذمهم عليه، فقد قال الحافظ ابن حزم: «أخبرني أحمد بن عمر العذري، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى البلوي غندر، ثنا خلف بن قاسم ثنا ابوالميمون عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن راشد البجلي، ثنا أبو زرعة عبدالرحمن بن عمرو النظري الدمشقي ثنا أبو مسهر ثنا سعيد بن عبدالعزيز عن اسماعيل بن عبيدالله عن السائب بن يزيد بن أخت نمر: انه سمع عمر بن الخطاب يقول:

١. الميسوط في فقه الحنفية - كتاب الاكراه: ٤٦/٢٤.

٢. المستصفي ١٣٥/١ - ١٣٦.

ان حديثكم شر الحديث: [و] ان كلامكم شر الكلام، فانكم قد حدثتم الناس حتى قيل: قال فلان، وقال فلان، ويترك كتاب الله، من كان فيكم [منكم] قائماً فليقم بكتاب الله وآل فليجلس. فهذا قول عمر لافضل قرن على وجه الارض فكيف لو أدرك ما نحن فيه من ترك القرآن وكلام محمد صلى الله عليه وسلم والاقبال على ما قال مالك وأبوحنيفة والشافعي؟ وحسبنا الله ونعم الوكيل، وأنا لله وأنا اليه راجعون»^١.

وقد رواه ابن القيم عن أبي زرعة كذلك، وعلق عليه بمثل كلام ابن حزم المذكور^٢.

١٨ – ابن عباس: ما سألو النبي الا عن ثلاث عشرة مسألة

عن ابن عباس قال: «ما رأيت قوماً كانوا خيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما سألوه الا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض كلهن في القرآن، منهن: * [يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه] * و * [يسئلونك عن المحيض] * .

قال: ما كانوا يسألون الا عما ينفعهم»^٣.

أقول: وهذا يكشف عن عدم عنايتهم بالاحكام الشرعية، والا لسأله صلى الله عليه وسلم منتهزين فرصة وجوده بين أظهرهم. هذا شأن هؤلاء القوم، ومعه كيف يقال بأنهم متبعون فيما كان غير منصوص في الكتاب والسنة؟

١٩ – خفاء الامور والاحكام الواضحة عليهم

لقد خفي على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أوضح أموره وهم

١. الاحكام في أصول الاحكام ٩٧/٦.

٢. اعلام الموقعين ١٧٦/٢.

٣. الانصاف في بيان سبب الاختلاف: ١٣.

حواليه صلى الله عليه وسلم وحاضرون عنده.

قال ولي الله: «ومنها اختلاف الوهم في التعبير، مثاله أن رسول الله حج، فرآه الناس، فذهب بعضهم الى انه كان متمتعاً، وبعضهم الى انه كان قارناً، وبعضهم الى انه كان مفرداً»^١.
 واذا كان هذا حالهم فلا يستحقون قطعاً لان يكونوا هداة الامة من بعده.

وقال الحافظ ابن عبد البر: «قرأت على أبي عبد الله محمد بن عبد الله ان محمد بن معاوية القرشي أخبرهم قال حدثنا اسحاق بن أبي حسان الانطاقي قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا عبد الحميد قال حدثنا الازاعي قال حدثنا عطاء بن أبي رباح قال سمعت ابن عباس يخبر ان رجلاً أصابه جرح على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أصابه احتلام، فأمر بالاغتسال ففقر فات، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قتلوه قتلهم الله، ألم يكن شفاء العي السؤال؟»^٢.

ومما يقطع به كل عاقل: ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالاقتداء بهكذا أناس مطلقاً....

٢٠ — لا يجوز الاستئمان بالرجال

قال الحافظ ابن عبد البر: «حدثنا عبد الوارث بن سفيان ويعيش بن سعيد قالوا حدثنا قاسم بن اصبع قال حدثنا بكر بن حاد قال حدثنا بشر بن حجر قال حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي عن عطاء — يعني ابن السائب — عن أبي البخترى عن علي قال: اياكم والاستئمان بالرجال، فان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب — لعلم الله فيه — فيعمل بعمل أهل

١. الانصاف في بيان سبب الاختلاف: ٢٨.

٢. جامع بيان العلم: ١١٥.

النار، فيموت وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار
فينقلب — لعلم الله — فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة،
فان كنتم لابد فاعلين فبالاموات لا بالاحياء»^١.

وظاهر أن المرتد لا يهتدى به، ولا ينجون اقتدى به أبداً، ونحن ننزه
النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أن يأمر بالافتداء بكل صحابي من
صحابته....

تفنيد كلام المزي
حول حديث النُّجوم

واذ فرغنا من تفنيد استدلال (الدهلوي) بحديث النجوم بابطاله سنداً ودلالة، كان من المناسب أن نذكر كلام المزي في معنى الحديث المذكور، ونتكلم عليه بما يبين بطلانه وفساده:

قال ابن عبدالبر: «قال المزي رحمه الله في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصحابي كالنجوم... قال: ان صح هذا الخبر فعناه فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليه، فكلهم ثقة مؤتمن على ما جاء به، لا يجوز عندي غير هذا، وأما ما قالوا فيه برأيهم فلو كان عند أنفسهم كذلك ما خطأ بعضهم بعضاً، ولا أنكر بعضهم على بعض ولا رجع منهم أحد الى قول صاحبه. فتدبر».

نوادرم من سير الاصحاب

أقول: هذا المعنى لا يصح، لانه لو كان كلهم ثقة مؤتمناً — على ما جاء به — لما طعن بعضهم في بعض ولما كذب بعضهم بعضاً... ولو أردنا استقصاء ذلك لاحتجنا الى سفر كبير برأسه... ولكننا نذكر هنا بعض الصحابة وما واجهوه من الذم والطعن، وما قيل فيهم من الاصحاب

وغيرهم:

١ - أبو بكر وعمر

لقد كذب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وسيدنا العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه أبا بكر وعمر في رواية حديث «لأنورث، ما تركناه صدقة» وأبطلا امتناعهما عن دفع ما تركه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أهله، بالاستناد إلى هذا الحديث المزعوم، ووصفا أبا بكر وعمر بالكذب والاثم والغدر والخيانة. أخرج ذلك مسلم في (الصحيح)^١ وتجدده في غيره من كتب الحديث، وقد فضلنا البحث عن ذلك في مجلد حديث (مدينة العلم).

• ورووا ان عمراً قد أقسم بالله كاذباً في قضية الناقة، فقد ذكر الحافظ ابن حجر بترجمة عبدالله بن كيسة: «وهو القائل لعمر بن الخطاب - واستحمله فلم يحمله:

أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من لقب ولا دبر
فاغفر له اللهم ان كان فجر

وكان عمر نظر إلى زاحلته لما ذكر أنها وجعت فقال: والله ما بها من علة [قلبة] فرد عليه، فعلاه بالدرة وهرب وهو يقول ذلك، فلما سمع عمر آخر قوله حمله وأعطاه...»^٢.

وفي (شرح النهج) في سيرة عمر: «أتى أعرابي عمر فقال: ان ناقتي بها نقباً ودبراً فاحلني، فقال [له]: والله ما ببعيرك نقب ولا دبر، فقال: اقسم بالله...

فقال عمر: اللهم اغفر لي، ثم دعاه فحمله»^٣.

١. صحيح مسلم ٥٤/٢.

٢. الاصابة ٩٤/٣.

٣. شرح نهج البلاغة ٦٢/١٢.

وروى القصة عبدالقادر البغدادي^١.

• وقال عمر لاهل الحبشة: «نحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم» فكذبه النبي صلى الله عليه وسلم... أخرجه الشيخان، وهذا لفظ مسلم: حيث قال:

«حدثنا عبدالله بن براد الاشعري ومحمد بن العلاء الهمداني قالوا: نا أبوأسامة ثني بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال: بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين اليه أنا واخوان لي أنا أصغرهما أحدهما أبو بردة والاخر أبو رهم. اما قال: بعضاً واما قال ثلاثة وخسين، أو اثنين وخسين رجلا من قومي، قال: فركبنا في سفينة، فألقتنا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة، فوالفقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا ههنا وأمرنا بالاقامة فأقيموا معنا، فأقنا معه حتى قدمنا جميعاً، قال، فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا — أو قال: أعطانا منها — وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً الا لمن شهد معه الا لاصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم.

قال: فكان ناس من الناس يقول لنا — يعني لاهل السفينة — نحن سبقناكم بالهجرة، قال فدخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة، وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر اليه، فدخلا عمر على حفصة — وأسماء عندها — فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس، قال عمر: الحبشية هذه؟ البحريةية هذه؟ فقالت أسماء: نعم، فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم.

فغضبت وقالت كلمة: كذبت يا عمر، كلا والله كنتم مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار— أو في أرض— البعداء البغضاء في الحبشة، وذلك في الله وفي رسوله، وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسأله، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك.

قال: فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت: يا نبي الله، ان عمر قال كذا وكذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأحق بي منكم وله ولاصحابه هجرة واحدة ولكم— أنتم أهل السفينة— هجرتان.

قالت فلقد رأيت ابوموسى وأصحاب السفينة يأتونني ارسالا يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم به أفرح وأعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال أبو بريدة: فقالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وانه ليستعد هذا الحديث مني^١.

أقول: ولقد قال ذلك لاسماء جماعة من الاصحاب تبعاً لعمر بن الخطاب فكذبهم النبي صلى الله عليه وآله كذلك، فقد روى المتقي: «عن الشعبي، قال: لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل جعفر بن أبي طالب، ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته أسماء بنت عميس حتى فاضت عبرتها، فذهب بعض حزنها، ثم أتاها فغزاها ودعا بنى جعفر فدعا لهم ودعا لعبدالله بن جعفر أن يبارك له في صفقة يده، فكان لا يشتري شيئاً الا ربح فيه.

فقالت له أسماء: يا رسول الله ان هؤلاء يزعمون أنا لسنا من المهاجرين، فقال: كذبوا، لكم الهجرة مرتين، هاجرتم الى النجاشي وهاجرتم الي [ش]^٢.

١. صحيح مسلم ٢/٢٦٤.

٢. كنز العمال ١٥/٢٩٤.

٢ - عثمان بن عفان

لم يصدق أبوبكر وعمر عثمان فيما زعم روايته من استئذانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رد طريد الرسول الحكيم بن أبي العاص الى المدينة. وقد ذكر ذلك كبار علماء أهل السنة في كتبهم كالغزالي في (المستصفى ١/١٥٣) والعبري في (شرح المنهاج).

٣ - أبو موسى الأشعري

وكان أبو موسى الأشعري متهماً في الحديث لدى عمر بن الخطاب، كما تقدم في هذا الكتاب.

٤ - أبو هريرة

لقد كذب عمر بن الخطاب بأبهريرة واتهمه وانكر عليه، حتى ضربه بالدرة وهدده باخراجه من المدينة المنورة... قال السرخسي: «ولما بلغ عمر ان أباهريرة يروى [بعض] ما لا يعرف قال: لتكفن عن هذا أو لالحقنك بجبال دوس»^١.

وقال ابن عبد البر: «وعن أبي هريرة أنه قال: لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني عمر بالدرة»^٢.

وفي (كنز العمال): «عن السائب بن يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لابي هريرة: لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لالحقنك بأرض دوس. وقال لكعب: لتتركن أو لالحقنك بأرض القردة كر»^٣.

ورواه ابن كثير وفيه أيضاً: «وقال صالح بن أبي الاخضر عن

١. الاصول ١/٣٤١.

٢. جامع بيان العلم ٣٩٩.

٣. كنز العمال ١٠/١٧٩.

[الزهري عن] أبي سلمة سمعت أبا هريرة يقول: ما كنا نستطيع أن نقول «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض عمر»^١.

وفي (تذكرة الحفاظ) بترجمة عمر: «عن أبي سلمة عن أبي هريرة قلت له: [أ] كنت تحدث في زمان عمر هكذا؟ فقال: لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربني بمخفقتي»^٢.

وقال ابن قتيبة: «وأما ما طعنه «يعني النظام» على أبي هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعلي وعائشة له فإن أبا هريرة صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً من ثلاث سنين وأكثر الرواية عنه، وعمر بعده نحواً من خمسين سنة وكانت وفاته سنة تسع وخمسين — وفيها توفيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتوفيت عائشة رضي الله عنها قبلها بسنة — فلما أتى من الرواية عنه ما لم يأت بمثله من صحبه من جلة أصحابه والسابقين الأولين إليه اتهموه وانكروا عليه وقالوا: كيف سمعت هذا وحدك؟ ومن سمعه معك؟ وكانت عائشة رضي الله عنها أشدهم انكاراً عليه، لتطاول الأيام بها وبه، وكان عمر أيضاً شديداً على من أكثر الرواية أو أتى بخبر في الحكم لاشاهد له عليه، وكان يأمرهم بأن يقلوا الرواية، يريد بذلك أن لا يتسع الناس فيها ويدخلها الشوب ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والاعرابي»^٣.

وفي (شرح نهج البلاغة) عن الاسكافي: «وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية، ضربه عمر بالدرة وقال [له]: قد أكثرت الرواية وأحربك أن تكون كاذباً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»^٤.

• وكان عثمان أيضاً يكذب أبا هريرة، وكذا سيدنا أمير المؤمنين

١. البداية والنهاية ١٠٦/٨ — ١٠٧.

٢. تذكرة الحفاظ ٧/١.

٣. تأويل مختلف الحديث ٣٨.

٤. شرح نهج البلاغة ٦٧/٤.

عليه السلام كما مضى في عبارة ابن قتيبة، وفي (شرح المنهج) عن أبي جعفر الاسكافي: «وقد روي عن علي عليه السلام أنه قال: ألا إن اكذب الناس — أو اكذب الاحياء — على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوهريرة الدوسي»^١.
 • وكان عائشة «المجتهدة!!» اشد الناس انكاراً على ابي هريرة، كما نص عليه ابن قتيبة في عبارته الماضية، وقد اوردنا طرفاً من قضايها معه في القسم الاول من مجلد (حديث الغدير).

• وقد كذبه الزبير بن العوام — وهو احد العشرة المبشرة كما يقولون — فقد ذكر ابن كثير: «قال ابن [ابي] خيشمة ثنا هارون بن معروف ثنا محمد بن [ابي] سلمة ثنا محمد بن اسحاق عن عمر — او عثمان — ابن عروة عن ابيه — يعني عروة بن الزبير بن العوام — قال: قال لي ابي الزبير: ادني من هذا [اليمني] — يعني ابا هريرة — فانه يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فأدنيته منه، فجعل ابوهريرة يحدث وجعل الزبير يقول صدق كذب صدق كذب. قال قلت: يا ابت ما قولك صدق كذب؟ قال: يا بني انا ان يكون سمع هذه الاحاديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اشك، ولكن منها ما وضعه [يضعه] على مواضعه ومنها ما وضعه على غير مواضعه»^٢.

من كلمات التابعين وكبار العلماء في ابي هريرة

ابراهيم بن يزيد التيمي

قال أبو جعفر الاسكافي على ما نقل عنه ابن أبي الحديد: «وروي سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم التيمي قال: كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة الا ما كان من ذكر جنة أو نار.

وروي أبو أسامة عن الاعمش قال: كان ابراهيم صحيح الحديث

١. شرح نهج البلاغة ٤/ ٦٨.

٢. تاريخ ابن كثير ٨/ ١٠٨.

فكنت اذا سمعت [من أحد] الحديث أتيت فعرضته عليه، فأتيت يوماً بأحاديث من أحاديث [حديث] أبي صالح عن أبي هريرة فقال: دعني من أبي هريرة، انهم كانوا ينكرون [بتركون] كثيراً من أحاديثه [حديثه]»^١.

ابراهيم بن يزيد النخعي

قال ابن كثير: «وقال شريك عن مغيرة عن ابراهيم قال: كان أصحابنا يدعون من حديث أبي هريرة، وروى الاعمش عن ابراهيم قال: ما كانوا يأخذون من كل [بكل] حديث أبي هريرة.

[و] قال الثوري عن منصور عن ابراهيم قال: كانوا يرون في أحاديث أبي هريرة أشياء [شيئاً]، وما كانوا يأخذون من حديثه [بكل] حديث أبي هريرة[الاما كان من صفة جنة أو نار، أو حث على عمل صالح أو نهى عن شيء [شر] جاء القرآن به]»^٢.

بسر بن سعيد

قال ابن كثير: «وقال مسلم بن الحجاج ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ثنا مروان الدمشقي عن الليث بن سعد حدثني بكير بن الأشج قال قال بسر بن سعيد: اتقوا الله وتحفظوا [من] الحديث فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث حديث [عن] رسول الله صلى الله عليه وسلم [ويحدثنا عن كعب الاحبار ثم يقوم فأسمع بعض ما كان معنا يجعل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية: يجعل ما قاله كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قال [قاله] رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب، فاتقوا الله وتحفظوا في الحديث»^٣.

١ . شرح نهج البلاغة ٤/٦٨ .

٢ . تاريخ ابن كثير ٨/١٠٩ .

٣ . تاريخ ابن كثير ٨/١٠٩ .

شعبة بن الحجاج

قال ابن كثير: «وقال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: كان أبوهريرة يدلس، أي يروي ما سمعه من كعب وما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبين [يميز] هذا من هذا. ذكره ابن عساكر. وكان شعبة بهذا يشير الى حديثه: من أصبح جنباً، فلا صيام له، فانه لما حوقق [عليه] قال أخبرني به نخبير ولم أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم»^١.

أبوحنيفة

قال الاسكافي على ما جاء في (شرح النهج): «وروى أبو يوسف قال قلت لابي حنيفة يجيء الخبر [الخبر يجيء] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف قياسنا ما نصنع به؟ قال: اذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا الرأي [ف] قلت: ما تقول في رواية أبي بكر وعمر؟ فقال: ناهيك به [بهما]، فقلت: علي وعثمان؟ فقال: كذلك، فلما رأيت أعد الصحابة قال: الصحابة كلهم عدول ماعدا رجالا، ثم عد منهم أباهريرة وأنس بن مالك»^٢.

أقول: ولعمري ان أباحنيفة النعمان وان سلك في تعديل قاطبة الاصحاب مسلك المجازفة والعدوان الا انه أحسن غاية الاحسان في استثناء أبي هريرة وغيره من أولي البغي والطغيان.

وقال أبوحنيفة — كما ذكر الكفوي نقلا عن الصدر الشهيد — : «أقلد جميع الصحابة ولا أستجيز خلافهم برأي الا ثلاثة نفر: أنس بن مالك وأبوهريرة وسمرة بن جندب، فقليل له في ذلك فقال أما أنس فقد بلغني أنه

١. تاريخ ابن كثير ١٠٩/٨.

٢. شرح نهج البلاغة ٦٨/٤.

اختلط عقله في آخر عمره، وكان يستفتي من علقمة، وأنا لأقلد علقمة فكيف أقلد من يستفتي من علقمة؟ وأما أبوهريرة فكان يروي كلما بلغه وسمع من غير تأمل في المعنى»^١.

محمد بن الحسن الشيباني

قال ابن حزم في مسألة أحقبة البائع بالمتاع اذا أفلس التي خالف فيها الحنفية - : «روينا من طريق أبي عبيد انه ناظر في هذه المسألة محمد بن الحسن، فلم يجد عنده أكثر من أن قال: هذا حديث أبي هريرة. قال أبو محمد: نعم والله من حديث أبي هريرة البر الصادق، لامن حديث مثل محمد بن الحسن الذي قيل لعبدالله بن المبارك: من أفقه، أبو يوسف أو محمد بن الحسن؟ فقال: قل أيها أكذب؟»^٢.

عيسى بن أبان البصرى الحنفى

قال علي بن يحيى الزندويستى: «قال عيسى بن أبان أقلد جميع الصحابة الا ثلاثة منهم: أبوهريرة ووابصة بن معبد وأبوسنابل بن بعكك»^٣.

ابوجعفر محمد بن عبدالله الهندوانى

قال الزندويستى: «واختلفوا ان تقليد قول الصحابة حجة تقبل بغير معرفة المعنى ويعمل به، حتى روى عن أبي حنيفة رضي الله عنه انه سئل فقول له: اذا قلت قولاً وكتاب الله يخالف قولك؟ قال أترك قولى بكتاب الله، فقول له: اذا كان قول الصحابي يخالف قولك؟ قال: أترك قولى بقول

١ . كتاب اعلام الاخير من علماء مذهب النعمان المختار - مخطوط .

٢ . المحلى لابن حزم .

٣ . روضة العلماء .

الصحابي، فقيل له: اذا كان قول التابعي يخالف قولك؟ قال: لا يترك قولي بقوله، قال: اذا كان التابعي رجلاً فأنا رجل، ثم قال: أترك قولي بجميع قول الصحابة إلا ثلاثة منهم: أبوهريرة وأنس بن مالك وسمرة بن جندب رضي الله عنهم.

قال الفقيه أبو جعفر الهندواني رحمه الله: انما لم يترك قوله بقول هؤلاء الثلاثة لانهم مطعونون، أما أبوهريرة فانه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من اصبح جنباً فلاصوم له، قالت عائشة رضي الله عنها: أخطأ أبوهريرة، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ جنباً من غير احتلام ثم يتم صومه وذلك في رمضان، قال أبوهريرة: هي أعلم، كنت سمعته من الفضل ابن العباس، والفضل كان يومئذ ميتاً، فقد أحال خبره الى ميت، فصار مطعوناً...»^١.

ابوبكر الجصاص

قال الجصاص ما نصه: «وقد روى أبوهريرة خبراً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أصبح جنباً فلا يصومن يومه ذلك، الا أنه لما أخبر برواية عائشة وأم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لاعلم لي بهذا، أخبرني الفضل بن العباس، وهذا مما يوهن خبره لانه قال بدياً ما أنت قلت — ورب الكعبة — من أصبح جنباً فقد أفطر، محمد قال ذلك ورب الكعبة، وأفتى السائل عن ذلك بالافطار، فلما أخذ [أخبر] برواية عائشة وأم سلمة تبرأ من عهده وقال: لاعلم لي بهذا، انما أخبرني به الفضل...»^٢.

عمر بن عبدالعزيز الصدر الشهيد

وقد تقدم ما يفيد طعنه في أبي هريرة عن كتاب (كتائب أعلام

١. روضة العلماء.

٢. أحكام القرآن ١/١٩٥.

الاخيار).

الحنفية

وأبوهريرة مطعون لدى فقهاء الحنفية، وذلك مشهور عنهم، قال ابن حجر العسقلاني في كتاب البيوع: «قال الحنابلة: واعتذر الحنفية عن الاخذ بمحدث المصرة بأعذار [شتى]، فمنهم من طعن في الحديث لكونه من رواية أبي هريرة ولم يكن كأبن مسعود وغيره من فقهاء الصحابة، فلا يؤخذ بما رواه مخالفاً للقياس الجلي، وهو كلام آذى به قائله [قائله به]. نفسه، وفي حكايته غنى عن تكلف الرد عليه، وقد ترك أبوحنيفة القياس الجلي لرواية أبي هريرة وأمثاله كما في الوضوء بنييد التمر ومن القهقهة في الصلاة وغير ذلك».

وأظن [أن] لهذه النكتة أورد البخاري حديث ابن مسعود عقب حديث أبي هريرة، اشارة منه الى أن ابن مسعود قد أفتى بوفق حديث أبي هريرة، فلولا أن خبر أبي هريرة في ذلك ثابت لما خالف ابن مسعود القياس الجلي في ذلك.

وقال ابن السمعاني في الاصطلام: التعرض الى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله، بل هو بدعة وضلالة، وقد اختص أبوهريرة بمزيد الحفظ لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له، يعني المتقدم في كتاب العلم وفي أول البيوع»^١.

شيوخ المعتزلة

وتقدم قول أبي جعفر الاسكافي: «وأبوهريرة مدخول عند شيوخنا، غير مرضي الرواية، ضربه عمر رضي الله عنه بالدرة وقال له: قد أكثرت الرواية

وأخرتك [وأحربك — ظ] أن تكون كاذباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم» .

أبو جعفر الاسكافي

وقد طعن فيه أبو جعفر الاسكافي كما سمعت، وقال أيضاً (شرح النهج) «لأن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية قبيحة في علي رضي الله عنه تقتضي الطعن والبراءة منه، وجعل لهم جعلاً يرغب في مثله، فاختلفوا ما أرضاه، منهم: أبوهريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين: عروة بن الزبير.

قال: وأما أبوهريرة: فروي عنه الحديث الذي معناه ان علياً رضي الله عنه خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسخطه، فخطب على المنبر وقال: لاها الله، لا يجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله، ان فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها، فان كان علي يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد، أو كلاماً هذا معناه، والحديث مشهور من رواية الكرابيسي» .

أقول: بل يتبين عدم اعتماد الصحابة والتابعين على حديثه من كلام أبي هريرة نفسه، فقد أخرج عنه الحميدي أنه قال: «ألا انكم تحدثون أني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم...»^١.

وفي (المرقاة): «وعنه» أي أبي هريرة قال: «انكم» أي معشر التابعين وقيل الخطاب مع الصحابة المتأخرين — «تقولون: أكثر أبوهريرة» أي الرواية «عن النبي صلى الله عليه وسلم والله الموعد» أي: موعداً، فيظهر عنده صدق الصادق وكذب الكاذب، لان الاسرار تنكشف هنالك .

وقال الطيبي: أي لقاء الموعد، ويعني به يوم القيامة فهو يحاسبني على ما أزيد وأنقص، لاسيما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال: من كذب

١. الجمع بين الصحيحين — مخلوط.

عليّ معتمداً فليتبوء مقعده من النار»^١.

وقال الاسكافي على ما نقل عنه: «روى الاعمش قال: لما قدم أبوهريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة، فلما كثر [فلما رأى كثرة] من استقبله من الناس جثى على ركبتيه ثم ضرب صلته مراراً وقال: يا أهل العراق، أتزعمون أنني أكذب على الله وعلى رسوله وأحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل نبي حرماً و [ان] حرمي المدينة [بالمدينة] ما بين عير الى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وأشهد [بالله] ان علياً أحدث فيها، فلما بلغ معاوية قوله أجازته وأكرمه وولاه امانة المدينة.

قال ابن أبي الحديد: قلت: [أما قوله] ما بين عير الى ثور [فالظاهر انه] غلط من الراوي لان ثوراً بمكة وهو جبل يقال له ثور أطحل، وفيه الغار الذي دخله رسول الله [النبي] صلى الله عليه وآله وسلم وأبوبكر [رضي الله عنه]... فأما قول أبي هريرة ان علياً عليه السلام أحدث [في المدينة]، فحاش لله، كان علي عليه السلام أتقى لله من ذلك، و [والله] لقد نصر عثمان نصراً لو كان المحصور جعفر بن أبي طالب لم يبذل له الا مثله»^٢.

وقال العيدير وس اليميني: «وقال أبوهريرة يوم دفن الحسن بن علي: قاتل الله مروان قال والله ما كنت لادع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دفن عثمان بالبقيع، فقلت: يا مروان اتق الله ولا تقل لعلي الا خيراً، فأشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم خيبر لاعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ليس بفرار، وأشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الحسن: اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه.

قال مروان: انك والله لقد أكثرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

١. المرقاة - شرح المشكاة ٥/٤٥٨.

٢. شرح نهج البلاغة ٤/٦٧.

الحدیث فلا نسمع منك ما تقول، فهلّم غیرك یعلم ما تقول، قال قلت: هذا أبوسعید الخدری، فقال مروان: لقد ضاع حدیث رسول الله صلی الله علیه وسلم حین لا یرویه الا أنت وأوسعید الخدری، والله ما أبوسعید الخدری یوم مات رسول الله صلی الله علیه وسلم الا غلام، ولقد جئت أنت من جبال دوس قبل وفاة رسول الله صلی الله علیه وسلم بیسیر، فاتق الله یا أباهریره.
قال قلت: نعم! اوصیت به، وسکت عنه»^۱.

۵ - أبی بن کعب

لقد اتهم عمر بن الخطاب أبی بن کعب وأهانہ قولاً وفعلاً، قال السهودی «وقال ابن سعد أنا یزید بن هارون أنا أبو أمیة بن یعلی عن سالم أبی النضر قال: لما کثر المسلمون فی عهد عمر رضي الله عنه وضاق بهم المسجد فاشترى عمر ما حول المسجد من الدور الا دار العباس بن عبدالمطلب وحجر أمهات المؤمنین، فقال عمر للعباس یا أبالفصل ان مسجد المسلمین قد ضاق بهم وقد ابتعت ما حوله من المنازل نوسع به علی المسلمین فی مسجدهم الا دارک وحجر امهات المؤمنین، فأما حجر امهات المؤمنین فلا سبیل الیه، وأما دارک فبعتها بما شئت من بیت مال المسلمین أوسع بها فی مسجدهم، فقال العباس: ما كنت لافعل، قال فقال له عمر: اختر منی احدی ثلاث.
أما أن تبیعنها بما شئت من بیت المال، وأما أن أحظک [أخطک] حیث شئت من المدینة وأبناها لك من بیت مال المسلمین، وأما أن تصدق بها علی المسلمین فتوسع فی مسجدهم فقال: لا ولا واحدة منها، فقال عمر: اجعل بیني وبنیک من شئت، فقال: أبی بن کعب.

فانطلقا الی أبی فقصا علیه القصة، فقال أبی: ان شئتما حدثتکما بحدیث سمعته من رسول الله صلی الله علیه وسلم فقالا: حدثنا، فقال: سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ان الله أوحى الى داود ان ابن لي بيتاً أذكر فيه، فخط لي [له] هذه الخطة خطة بيت المقدس، فاذا تربيعها بزواية بيت رجل من بني اسرائيل، فسأله داود أن يبيعه اياها فأبى، فحدث داود نفسه أن يأخذه منه، فأوحى الله اليه يا داود أمرتك أن تبني لي بيتاً أذكر فيه، فأردت أن تدخل في بيتي الغضب؟ وليس من شأني الغضب، وان عقوبتك أن لا تبنيه، قال: يا رب فمن ولدي؟ قال: فمن ولدك .

فأخذ [عمر] بمجامع ابى بن كعب فقال: جئتك بشيء فجئت بما هو اشد منه؟ لتخرجن مما قلت، فجاء يقوده حتى دخل المسجد فأوقفه على حلقة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ابوذر، فقال أبي: نشدت الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر حديث بيت المقدس حين امر الله داود ان يبنيه الا ذكره، فقال ابوذر: انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال آخر: انا سمعته يعني من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال فأرسل أביاً، قال فأقبل ابى على عمر فقال: يا عمر اتهمني على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: والله يا ابى المنذر ما اتهمتك عليه ولكن اردت ان يكون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهراً. قال: وقال عمر للعباس: اذهب فلا أعرض لك في دارك، فقال العباس اما اذ [١] قلت ذلك فاني قد تصدقت بها على المسلمين أوسع عليهم في مسجدهم فأما وأنت نخاصمني فلا، قال: فخط له عمر داره التي هي اليوم وبنائها من بيت مال المسلمين»^١.

٦ - أنس بن مالك

لقد كذب انس بن مالك في قضية الطير المشوي، كما هو ظاهر كل الظهور على من راجع مجلد (حديث الطير) من كتابنا.

كما أنه كتم الشهادة عندما ناشده امير المؤمنين عليه السلام في جماعة عن حديث الغدير، فكتم الشهادة، معتذراً بالنسيان كاذباً، فدعا عليه الامام عليه السلام وسرعان ما ظهر عليه اثر دعوته.

وفي كتاب (الاربعين) لاسعد بن ابراهيم الاربلي عن شيخه ابن دحية الكلبي، عن سالم بن أبي الجعد قال: «حضرت مجلس انس بن مالك — وهو مكفوف البصر وفيه وضح — فقام اليه رجل من القوم — وكأنه كان بينه وبين انس احنة — وقال له: يا صاحب رسول الله، ما هذه السمة التي أراها بك؟ فوالذي بعث محمداً نبياً لقد حدثني ابي عن النبي ان الله قد بين ان البرص والجذام ما يتلى به مؤمناً ونرى بك وضحاً، فأطرق انس به مالك الى الارض وعيناه تذرفان بالدمع وقال: أما الوضح فانها من دعوة دعاها امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه، فقام اليه جماعة فسألوه ان يحدثهم بالحديث قال:

لما أنزلت سورة الكهف سأل الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم ان يرهم اصحاب الكهف فوعدهم ذلك، فبينما هو جالس في بعض الايام وقد اهدي له بساط من قرية يقال لها هندف من قرى الشام وحضرت الصحابة وذكروه بوعدهم فقال: احضروا علياً، فلما حضر قال لي: يا انس أبسط البساط وأمر اصحابه ان يجلسوا عليه. فلما جلسوا رفع يديه الى السماء ساعة وسأل الله تعالى وأمر علياً ان يكف القوم ويسأل الله معه كما يسأل ان يبعث له ملائكة اربعة يحملون البساط وعليه الصحابة لان ينظروا اهل الكهف، فا كان الآ ساعة وارتفع البساط قال انس: وانا معهم وسرنا في الهواء الى الظهر فوقف البساط ثم وقعنا على الارض، فشاهدنا اهل الكهف. وكان علي يأمر البساط ان يمضي كما يريد، فكأنه كان يعرف الكهف وقال انزلوا نصلي، فنزلنا وأم بنا وصلينا وتقدمنا اليهم فرأينا قوماً نياماً تضيء وجوههم كالقناديل وعليهم ثياب بيض وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد فلثنا منهم رعباً فتقدم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال: السلام

عليكم، فردوا عليه السلام فتقدمت الجماعة فسلموا فلم يردوا عليهم السلام، فقال لهم علي: لم لم تردوا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال احدهم: سل ابن عمك ونبيك ثم قال علي للجماعة: خذوا مجالسكم، فلما اخذوا قال علي رضي الله عنه: يا ملائكة الله ارفعوا البساط، فرفع فسرنا في الهواء ماشاء الله، ثم قال: ضعونا لنصلي الظهر، فاذا بأرض ليس بها ماء يشرب ولا يتوضأ، فركض برجله الارض فنبع ماء عذب، فتوضأنا وصلينا وشربنا فقال: ستدركون صلاة العصر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسارنا الى العصر فاذا نحن على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأنا هنأنا بالسلم وأقبل يحدثنا كأنه كان معنا وقال: يا علي لما سلمت عليهم ردوا السلام وسلم اصحابي فلم يردوا، فسألهم عن ذلك قالوا: سل ابن عمك ونبيك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون السلام الا على نبي أو وصي نبي، ثم قال: اشه لعلي يا انس.

فلما كان يوم السقيفة استشهدني علي وقال: يا أنس اشهد لي بيوم البساط قلت له: اني نسيت، قال: فان كنت كنتها بعد وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرماك الله ببياض في عينك ووجهك ولظى في جوفك وأعمى بصرك فبصرت وعميت.

وكان أنس لا يطيق الصيام في شهر رمضان ولا في غيره من حرارة بطنه، ومات بالبصرة، وكان يطعم كل يوم مسكيناً».

وفي (شرح نهج البلاغة): «وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أنّ عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي عليه السلام قائلين فيه السوء، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلامع الدنيا وايتاراً للعاجلة، فمنهم أنس بن مالك، ناشد علي عليه السلام الناس في رحبة القصر — أو قال: رحبة الجامع — بالكوفة من [أيكم] سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت مولاه [فعلي مولاه]؟ فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بها وأنس بن مالك في القوم لم يقم فقال له: يا أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد

فلقد حضرتها؟! فقال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت، فقال: اللهم ان كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا توارها العمامة. قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيت الوضع به بعد ذلك أبيض بين عينيه.

وروى عثمان بن مطرف: ان رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب فقال: [اني] آليت ان لأؤتكم حديثاً سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة، ذلك [ذاك] رأس المتقين يوم القيامة، سمعته والله من نبيكم^١.

ولقد علم فيما تقدم طعن أبي حنيفة في جماعة من الصحابة منهم أنس ابن مالك.

٧ - زيد بن أرقم

وزيد بن أرقم أيضاً ممن كتم الشهادة بحديث الغدير، قال ابن المغازلي «أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن عبدالله بن شوذب قال حدثني [أبي قال حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني حدثني] أحمد بن يحيى بن عبد الحميد حدثني [أبو] اسرائيل الملائي عن الحكم بن [عن] أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم قال: نشد علي الناس في المسجد [قال]: انشد [الله] رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فكنت [وكنت] انا فيمن كتم، فذهب بصري^٢.

ورواه الحلبي في (السيرة ٣/٣٣٧).

والجامي في (شواهد النبوة) في كرامات الامام عليه السلام.

١. شرح النهج ٤/٧٤.

٢. مناقب أمير المؤمنين: ٢٣.

٨ - البراء بن عازب

وهو أيضاً ممن كتم الشهادة بذلك ، قال المحدث الشيرازي في حديث الغدير: «ورواه زر بن حبیش فقال: خرج علي من القصر فاستقبله ركبان متقلدي السيوف عليهم العمائم حديثي عهد بسفر، فقالوا: السلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا مولانا.

فقال علي بعد ما رد السلام: من ههنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام اثنا عشر رجلاً منهم خالد بن زيد أبوأيوب الانصاري وخزعة ابن ثابت ذوالشهادتين وثابت بن قيس بن شماس وعمار بن ياسر وأبوالميثم ابن التيهان وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص وحبيب بن بديل بن ورقاء، فشهدوا انهم سمعوا رسول الله يوم غدیر خم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه... الحديث.

فقال علي لانس بن مالك والبراء بن عازب: ما منعكما أن تقوما فتشهدا، فقد سمعتما كما سمع القوم؟ فقال: اللهم ان كانا كتماها معاندة فأبْلِها، فأما البراء فعممي، فكان يسأل عن منزله فيقول كيف يرشد من أدركته الدعوة، وأما أنس فقد برصت قدماه...»^١.
وسياتي هذا عن البلاذري أيضاً.

٩ - جرير بن عبد الله

وهو أيضاً ممن كتمها، قال البلاذري: «قال علي المنبر: أنشدالله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدیر خم: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، الاقام فشهد، وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب وجرير بن عبد الله [البجلي]، فأعادها فلم يجبه احد، فقال: اللهم من كتم هذه الشهادة - وهو يعرفها - فلانخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية

١. الاربعين للمحدث الشيرازي - مخطوط.

يعرف بها قال: فبرص أنس وعمي البراء ورجع جرير أعرابياً بعد هجرته، فأتى السراة فات في بيت أمه [بالسراة]»^١.

١٠ - سمرة بن جندب

وقد باع سمرة بن جندب دينه بدينه وآثر العاجلة على الآخرة، إذ ارتكب الكذب الصريح وأتى بالبهتان العظيم، قال ابن أبي الحديد «قال أبو جعفر: وقد روي أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي ان هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب * [ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام * وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد] * وان الآية الثانية [١] نزلت في ابن ملجم وهي [قوله تعالى] * [ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله] * فلم يقبل. فبذل له مائتي ألف [درهم] فلم يقبل. فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل. فبذل له أربعمائة ألف فقبل وروى ذلك»^٢.

وفي (شرح النهج) أيضاً: «وروى شريك قال أخبرنا عبيد [عبد] الله ابن معد [سعد] عن حجر بن عدي قال: قدمت المدينة فجلست الى أبي هريرة فقال ممن أنت؟ قلت: من أهل البصرة، قال: فما فعل سمرة بن جندب؟ قلت: هو حي، قال: ما [احد] أحب الي طول حياة منه، قلت: ولم ذلك؟ قال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي وله ولحذيفة بن اليمان: آخركم موتاً في النار فسبقنا حذيفة، واني الان اتمنى ان أسبقه، قال: فبقي سمرة بن جندب حتى شهد مقتل الحسين [بن علي].»

١. انساب الاشراف ١٥٦/٢.

٢. شرح النهج ٧٣/٤.

وروى احمد بن بشير عن مسعر بن كدام قال: كان سمرة [ابن جندب] أيام مسير الحسين عليه السلام الى الكوفة على شرطة عبيدالله بن زياد، وكان يمرض الناس على الخروج الى الحسين عليه السلام وقتاله^١.
ولقد علم فيما تقدم طعن أبي حنيفة في سمرة بن جندب.

١١ - المغيرة بن شعبة

لقداتهم أبو بكر المغيرة بن شعبة اذ ردّ خبره في ميراث الجدة حتى أخبره معه محمد بن مسلمة، ذكر ذلك جماعة منهم الغزالي في (المستصفى ١٥٣/١).

وتقدم عن أبي جعفر الاسكافي: ان المغيرة كان يضع الاحاديث القبيحة في أمير المؤمنين عليه السلام بترغيب من معاوية بن أبي سفيان. واتهمه عمر بن الخطاب اذ ردّ خبره في دية الاملاص فقد جاء في [تذكرة الحفاظ]: «وروى هشام عن أبيه المغيرة بن شعبة: ان عمر استشارهم في املاص المرأة - يعني السقط - فقال له المغيرة: قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة، فقال له عمر: ان كنت صادقاً فأت أحداً يعلم ذلك. قال: فشهد محمد بن مسلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به»^٢.

١٢ - عمرو بن العاص

وكان عمرو بن العاص من الصحابة الذين حرضهم معاوية بن أبي سفيان على وضع الاحاديث القبيحة في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، كما مر فيما سبق في عبارة الاسكافي.

١. شرح النهج ٨٧/٤.

٢. تذكرة الحفاظ - ترجمة عمر بن الخطاب.

وكان قد تعود الكذب، حتى أنه كذب في خطبة له على رؤوس
الاشهاد، الامر الذي اضطر بعضهم الى تكذيبه علانية فيما رواه البخاري في
(التاريخ الصغير) وأحمد في (المسند) والطبري في (التاريخ).

قال الطبري: «لما اشتعل الوجع قام ابو عبيدة في الناس خطيباً فقال:
ايها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم
وموت الصالحين قبلكم، وان أبا عبيدة يسأل الله ان يقسم له منه حظه،
فطعن فمات.

واستخلف على الناس معاذ بن جبل قال: فقام خطيباً بعده فقال:
اما أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين
قبلكم، وان معاذاً يسأل الله أن يقسم لان معاذ منه حظهم، فطعن ابنه
عبدالرحمن بن معاذ فمات، ثم قام فدعا به لنفسه فطعن في راحته، فلقد رأيت
ينظر اليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول: ما أحب ان لي بما فيك شيئاً من
الدنيا.

فلما مات استخلف [على] الناس عمرو بن العاصي، فقام خطيباً في
الناس فقال: ايها الناس ان هذا الوجع اذا وقع فانما يشتعل اشتعال النار
فتجبلوا منه في الجبال. فقال أبو وائل الهذلي: كذبت والله لقد صحبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت شر من حاري هذا، قال: والله ما ارد عليك
ما تقول وأيم الله لانقيم عليه»^١.

١٣ — معاوية بن أبي سفيان

ولقد كان معاوية بن أبي سفيان يحمل أصحابه الذين باعوه دينهم
بدياه على الكذب والافتراء ووضع الاحاديث، وقد كتب نسخة الى عماله
بعد ما يسمى بـ «عام الجماعة» يأمرهم بقتل شيعة أمير المؤمنين عليه السلام

ورواة فضائله، وبلعنه على المنابر ووضع الاحاديث في ذمه والثناء على مناوئيه... ذكر ذلك كافة المؤرخين.

على ان معاوية نفسه كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أخرج أحمد وأبو داود بإسنادهما عن أبي شيخ الهنائي — واللفظ للاول: «ان معاوية قال لنفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: أتعلمون ان رسول الله نهى عن لباس الذهب الا مقطوعاً؟ قالوا: اللهم نعم، قال: وتعلمون انه نهى عن جلود النمر أن يركب عليها؟ قالوا: اللهم نعم، قال: وتعلمون انه نهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة؟ قالوا: اللهم نعم، قال: وتعلمون انه نهى عن المتعة — يعني متعة الحج —؟ قالوا: اللهم لا»^١.

وكذب معاوية على قيس بن سعد، روى ذلك المؤرخون كالطبري

وابن الاثير وابن تغرى بردى، قال ابن الاثير:

«فلما قرأ قيس كتابه ورأى انه لا يفيد معه المدافعة والمماطلة أظهر له مات في نفسه، فكتب اليه: أما بعد فالعجب من اغترارك بي وطمعك في واستسقاطك اياي، أتسومني الخروج عن طاعة أولى الناس بالامارة، وأقولهم بالحق، وأهداهم سبيلا، وأقرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة، وتأمرنى بالدخول في طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الامر، وأقولهم بالزور، وأضلهم سبيلا، وأبعدهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة، ولد ضالين مضلين، طاغوت من طواغيت ابليس؟!

وأما قولك «اني مالى عليك مصرخيلا ورجالا» فوالله ان لم أشغلك

بنفسك حتى تكون أهم اليك انك لذوجد. والسلام.

فلما رأى معاوية كتابه أيس منه وثقل عليه مكانه ولم تنجح حيلة فيه، فكاده من قبل علي فقال لاهل الشام: لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوة فانه لنا شيعة، قد تأتينا كتبه ونصيحته سراً، ألا ترون ما يفعل

باخوانكم الذين عنده من أهل خربتنا؟ يجري عليهم اعطياتهم وأرزاقهم ويحسن اليهم.

وافقتل كتاباً عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان والدخول معه في ذلك وقرأ على أهل الشام.

فبلغ ذلك علياً — ابلغه ذلك محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر بن ابي طالب وأعلمته عيونه بالشام — فأعظمه واكبره، فدعا ابنه وعبدالله بن جعفر فأعلمهم ذلك، فقال ابن جعفر: يا أمير المؤمنين دع ما يريك الى ما لا يريك، اعزل قيساً عن مصر. فقال علي: اني والله ما أصدق بهذا عنه»^١.

• ولقد كذب على جماعة فيهم سيدنا الامام الحسين السبط عليه السلام وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالرحمن بن ابي بكر وعائشة، في قضية اقامة يزيد ابنه مقامه وأخذ البيعة له، اذ وكل بكل رجل منهم رجلين — بعد أن سبهم وهذّبهم بالقتل — وقام خطيباً فقال: «ان عبدالله بن عمر وابن الزبير والحسين بن علي وعبدالرحمن بن ابي بكر بايعوا له...».

فكذبوه قائلين «لا والله ما بايعنا ولكن فعل بنا معاوية ما فعل»^٢.

• ولقد ذمه وطعن فيه جماعة من أصحاب علي عليه السلام في وجهه، روى المسعودي باسناده قال: «حبس معاوية صعصعة بن صوحان العبدي وعبدالله ابن الكواء اليشكري ورجالا من أصحاب علي عليه السلام مع رجال من قريش فدخل عليهم معاوية يوماً فقال: نشدتكم بالله الا [ما] قلمت حقاً وصدقاً، أي الخلفاء رأيتوني؟

فقال ابن الكواء: لولا انك عزمت علينا ما قلنا، لانك جبار عنيد، لا تراقب الله في قتل الاخيار، ولكننا نقول: انك ما علمنا واسع الدنيا، ضيق الاخرة قريب الثرى، بعيد المرعى، تجعل الظلمات نوراً والنور

١. الكامل ٣/١٣٨.

٢. تاريخ الاسلام للذهبي ١/٣٦، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٩٧ وغيرهما.

ظلمات. فقال معاوية ان الله اكرم هذا الامر بأهل الشام الذابين عن بيضته التاركين لمجارمه، ولم يكونوا كأمثال أهل العراق المنتهكين لمخارم الله المحلين ما حرم الله والمحرمين ما أحل الله، فقال عبدالله بن الكوا: يا ابن أبي سفيان، ان لكل كلام جواباً، ونحن نخاف جبروتك، فان كنت تطلق ألسنتنا ذبينا عن أهل العراق بالسنة حداد لا يأخذها في الله لومة لائم، والا فانا صابرون حتى يحكم الله ويضعنا على فرجه، قال: والله لا يطلق لك لسان.

ثم تكلم صعصعة فقال: تكلمت يا ابن أبي سفيان فأبلغت، ولم تقصر عما اردت، وليس الامر على ما ذكرت، انى يكون الخليفة من ملك الناس قهراً ودانهم كبراً واستولى بأسلوب الباطل كذباً ومكراً، أما والله مالك في يوم بدر مضرب ولا مرمى، وما كنت فيه الا كما قال القائل: «لاحلي ولا سيري» ولقد كنت أنت وأبوك في العير والنفير ممن أجلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أنت طليق ابن طليق، اطلقكما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأنى تصلح الخلافة لطلق؟ فقال معاوية: لولا انى أرجع الى قول أبي طالب حيث يقول:

قابلت جهلهم حليماً ومغفرة
والعفو عن قدرة ضرب من الكرم
لقتلكم»^١.

• ولقد وصفه سيدنا امير المؤمنين عليه السلام — وهو الصديق الاكبر — بـ «الكذاب» بصراحة، فقد جاء في (ينابيع المودة) ما نصه: «وفي المناقب عن الحسن بن ابراهيم بن عبدالله بن الحسن المثني بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن آبائه ان امير المؤمنين عليه السلام كتب الى أهل مصر لما بعث محمد بن أبي بكر اليهم كتاباً فقال فيه: «واياكم دعوة ابن هند الكذاب، واعملوا أنه لا سواء امام الهدى وامام الهوى ووصي النبي وعدو النبي»^٢.

١. مروج الذهب ٤٠/٣ — ٤١.

٢. ينابيع المودة ٨٠.

ومن العجائب تكذيب معاوية بعض الاصحاب في خبر رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أخرج مسلم والنسائي والطحاوي وابن الاثير وغيرهم عن عبادة بن الصامت انه قال: «انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح الاسواء بسواء عيناً بعين فمن زاد او ازداد فقد أربى، فرد الناس ما أخذوا.

فبلغ ذلك معاوية فقام خطيباً فقال: [ألا] ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث؟ قد كنا نشهده ونصحه فلم نسمعها منه، فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة، ثم قال: لنحدثن بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كره معاوية — او قال وان رغم — ما أبالي ان لا أصحبه في جنده ليلة سوداء»^١.

• وأخرج احمد في مسند معاوية والبخاري في «كتاب الاحكام» و «كتاب المناقب» عن الزهري قال: كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث انه بلغ معاوية — وهو عنده في وفد من قريش — ان عبدالله بن عمرو بن العاص يحدث انه سيكون ملك من قحطان — فغضب معاوية فقام فأثنى على الله عزوجل بما هو أهله ثم قال: أما بعد فانه بلغني ان رجالا منكم يحدثون احاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أولئك جهالكم، فاياكم والاماني التي تضل أهلها، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ان هذا في قريش لاينازعهم أحد الاكبه الله على وجهه ما اقاموا الدين».

١٤ — الذين جاؤا بالافك

قال الله تعالى: • [ان الذين جاءوا بالافك عصابة منك لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي

تولى كبيره منهم له عذاب عظيم * لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا افك مبين * لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون * ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم * اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم * ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابداً ان كنتم مؤمنين * ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم] *^١.

أليس «الذين جاءوا بالافك» من الصحابة والصحابيات وتلك اسماؤهم مسجلة في الكتب؟ فهل كلهم ثقة مؤتمن؟.

١٥ - الوليد بن عقبة

لقد نص القرآن الكريم على فسق الوليد بن عقبة بن أبي معيط - اخي عثمان لامه - وعلى عدم جواز الاعتماد على خبره بقوله تعالى: * [يا أيها الذين آمنوا ان جائكم فاسق بنياً فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين] *^٢.

قال ابن عبد البر بترجمته: «ولاخلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن - فيما علمت - ان قوله عزوجل: * [ان جائكم فاسق بنياً] * نزلت في الوليد بن عقبة» *^٣.

كما يشهد قوله تعالى: * [افن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون] *^٤ على فسقه كذلك، قال ابن عبد البر: «ومن حديث الحكم عن

١ . سورة النور ١٢ - ١٨ .

٢ . سورة الحجرات ٦ .

٣ . الاستيعاب ٤/١٥٥٣ .

٤ . سورة السجدة ١٨ .

سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة في قصة ذكرها: افن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون...»^١.

وقد ذكر ابن طلحة الشافعي تلك القصة عن أبي الحسن الواحدي وأبي اسحاق الثعلبي، وأورد قصيدة حسان بن ثابت التي ضمنها اياها، وتكلم على القصة بالتفصيل، فليراجع^٢.

ومن عجائب الامور: ان يخرج له أبوداود في سننه، ويعدوه من رجال الصحاح ويروي جماعة عنه، كما لا يخفى على من راجع كتب رجال الحديث.

١٦ - بعض الاصحاب

لقد كذب النبي صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من الاصحاب في قصة أهل هجرة الحبشة فيما رواه المتقى: «عن الشعبي قال: لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل جعفر بن أبي طالب ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته اسماء بنت عميس حتى فاضت عبرتها فذهب بعض حزنها، ثم أتاها فعزاها ودعا بني جعفر فدعاهم ودعا لعبدالله بن جعفر ان يبارك له في صفقة يده، فكان لا يشتري شيئاً الا ربح فيه، فقالت له اسماء: يا رسول الله ان هؤلاء يزعمون أنا لسنا من المهاجرين، فقال: كذبوا، لكم الهجرة مرتين، هاجرتم الى النجاشي وهاجرتم الي. ش»^٣.

• وكذب جماعة منهم في قصة عمل عامر بن الاكوع في حديث أخرجه الشيخان في غزوة خيبر عن سلمة بن الاكوع - واللفظ لمسلم - قال: «فلما تصاف القوم كان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق يهودي ليضربه ويرجع ذباب سيفه فأصاب ركبة عامر فات منه، قال: فلما قفلوا قال سلمة

١. الاستيعاب ٤/١٥٥٤.

٢. مطالب السؤل ٥٧.

٣. كنز العمال ١٥/٢٩٤.

— وهو آخذ بيدي — قال: فلما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكناً قال: مالك؟ قلت له: فذاك أبي وأمي زعموا ان عامراً حبط عمله. قال: من قاله؟ قلت: فلان وفلان وأسيد بن حضير الانصارى، فقال: كذب من قاله، ان له لاجرين — وجميع بين اصبعيه — انه لجاهد مجاهد قل عربي مشي بها مثله».

* وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة له بعد نزول: * [انما وليكم الله... الاية] * — رواها شهاب الدين أحمد «قال: اتقوا الله ايها الناس حتى تقاته ولا نموتن الا وانتم مسلمون، واعلموا ان الله بكل شيء محيط، وانه سيكون من بعدي أقوام يكذبون علي فيقبل منهم، ومعاذ الله ان أقول على الله الا الحق، أو انطق بأمره الا الصدق وما أمركم الا ما أمرني به، ولا ادعوكم الا الى الله، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

فقام اليه عبادة بن الصامت فقال: ومتى ذاك يا رسول الله؟ ومن هؤلاء؟ عرفناهم لنحذرهم.

قال: أقوام قد استعدوا لنا من يومهم وسيظهرون لكم اذا بلغت النفس مني ههنا — وأمىء صلى الله عليه وبارك وسلم الى حلقه — .

فقال عبادة: اذا كان ذلك فالى من يا رسول الله؟

فقال صلى الله عليه وبارك وسلم: عليكم بالسمع والطاعة للسابقين من عترتي والاخذين من نبوتي، فانهم يصدونكم عن الغي ويدعونكم الى الخير وهم اهل الحق ومعادن الصدق، يحيون فيكم الكتاب والسنة يجيبونكم الاحاد والبدعة ويقمعون الحق أهل الباطل، لا يميلون مع الجاهل»^١.

فهل كلهم ثقة مؤتمن؟

* لقد صرح أمير المؤمنين عليه السلام — في كلام له — بكذب بعض الاصحاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، روى ذلك سبط ابن الجوزي

١. توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل — مخطوط.

حيث قال: «ومن كلامه في احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: وبه قال الشعبي: حدثني من سمع علياً عليه السلام وقد سئل عن سبب اختلاف الناس في الحديث، فقال عليه السلام: الناس أربعة، منافق مظهر للايمان [و] مضيع للاسلام [وقلبه يأبي الايمان] لا يتأثم ولا يتحرج، كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلو علم الناس [حاله] لما أخذوا عنه ولكنهم قالوا «صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم!!» فأخذوا بقوله، وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر ووصفهم بما وصف، ثم انهم عاشوا بعده فتقربوا الى أئمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال وجعلوهم على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا، وانما الناس تبع للملوك الا من عصمه الله عزوجل...

هذه رواية الشعبي، وفي رواية كميل بن زياد عنه انه قال:

ان في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً، وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهده حتى قام خطيباً فقال: من كذب على متعمداً فليتبوء مقعده من النار، وانما يأتيك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس، وذكرهم.

قلت: وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث — وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم من كذب على متعمداً فليتبوء مقعده من النار — مائة وعشرون من الصحابة ذكرتهم في كتابي المترجم بـ «حق اليقين»، وأما طريق علي عليه السلام فأخبرنا غير واحد عن عبدالاول الصوفي أنبأ [نا] ابن المظفر الداودي، أنبأ [نا] ابن اعين السرخسى، أنبأ [حدثنا] الفربري ثنا البخاري ثنا علي بن الجعد ثنا شعبة عن منصور عن ربعي بن خراش قال: سمعت علياً عليه السلام يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار.

اخرجاه في الصحيحين واخرجه احمد في المسند، والجماعة»^١.

فكيف يكون كلهم ثقة..؟

• ولقد كان عمر بن الخطاب يخوف الناس في عهده في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لذا لم يعتمد معاوية — مع كونه من أكذب الناس — على كثير من الأحاديث المروية عنه صلى الله عليه وآله وسلم إلا ما كان منها في عهد عمر، قال الذهبي بترجمة عمر: «ابن عليّة عن رجاء ابن أبي سلمة: قال: بلغني ان معاوية كان يقول: عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر، فانه قد اخاف الناس في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم»^١.

وقال عمر لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم — فيما رواه ابن عبد البر باسناده —: «أقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم. قال ابن عبد البر: وهذا يدل على ان نبيه عن الاكثار وأمره بالاقلال من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان خوف الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم»^٢.

• وكذب عوف بن مالك الصحابي قوماً من الصحابة فكذبهم عمر كذلك فقد روى ابن أبي الحديد في سيرة عمر: «حضر[ت] عند عمر قوم من الصحابة، فأثنوا عليه وقالوا: والله ما رأينا يا أمير المؤمنين رجلاً أفضى منك بالقسط و[لا] أقول، ولا أشد على المنافقين منك، انك لخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عوف بن مالك كذبتم والله، أبوبكر بعد رسول الله خير منه [امتة]، رأينا أبابكر، فقال عمر صدق عوف والله وكذبتم، لقد كان أبوبكر والله أطيب من ريح المسك وأنا أضل من بعير أهلي»^٣.

• وكذبت جماعة من الصحابييات في قضية زفاف عائشة، فقد أخرج

١. تذكرة الحفاظ — ترجمة عمر.

٢. جامع بيان العلم ٤٠٠.

٣. شرح النهج ٣٦/١٢.

أحمد قائلًا: «ثنا عبدالمرزاق أنا سفيان عن ابن أبي الحسين عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت: كنا فيمن جهز عائشة وزفها، قالت: فعرض علينا النبي صلى الله عليه وسلم لبنًا، فقلنا: لانريده، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تجمعن جوعاً وكذباً»^١.

• وما استفاض نقله: ان بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم علمن احدى زوجاته — حسداً منهن لها وعناداً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم — أن تستعيز بالله منه حين يدخل عليها، كي ينتهي ذلك الى تطليق النبي اياها. وممن روى ذلك ابن سعد والحاكم والطبري، وجماعة من شراح البخاري، وابن عبد البر وابن الاثير... ونحن نكتفي برواية ابن سعد حيث قال: «أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت النعمان وكانت من أجل أهل زمانها وأشبهه (أشبههم. ظ)، قال: فلما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج الغرائب قالت عائشة قد وضع يده في الغرائب، يوشكن أن يصرفن وجهه عنا، وكان خطبها حين وفدت كندة عليه الى أبيها فلما رآها نساء النبي صلى الله عليه وسلم حسدنها فقلن لها: ان أردت أن تحظي عنده فتعوذي بالله منه اذا دخل عليك، فلما دخل وألقى الستر مديده اليها فقالت: أعوذ بالله منك، فقال: أمن عائدالله، الحقي بأهلك.

أخبرنا هشام بن محمد، حدثني ابن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه — وكان بدرياً — قال: تزوج رسول الله أسماء بنت النعمان الجونية، فأرسلني فجئت بها، فقالت حفصة لعائشة — أو عائشة لحفصة — اخضبيها أنت وأنا أمشطها، ففعلنا [ففعلن] ثم قالت لها احداهما: ان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه من المرأة اذا دخلت عليه أن تقول: أعوذ بالله منك، فلما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخصي الستر مديده اليها، فقالت: أعوذ

بِالله منك ، فقال بكمه على وجهه فاستتر به وقال: عدت معاذاً — ثلاث مرات — .

قال أبوأسيد: ثم خرج علي فقال: يا أبا أسيد ألحقها بأهلها ومتعها برازقيتين — يعني كرباستين — فكانت تقول: أدعوني الشقية .
أخبرنا هشام بن محمد السائب، حدثني زهير بن معاوية الجعفي: انها ماتت كمداً»^١ .

١٧ — معقل بن سنان

لقد رد أمير المؤمنين عليه السلام خبر معقل بن سنان الاشجعي في المفوضة فيما رواه جماعة كالغزالي والامدي وأبي الوليد الباجي وعبدالعزیز البخاري وابن المهام وغيرهم، قال المتقي: «عن علي انه قال في المتوفى عنها ولم يفرض لها صداقاً: لها الميراث وعليها العدة ولا صداق لها، وقال: لا يقبل قول اعرابي من أشجع على كتاب الله. صق»^٢ .

١٨ — هشام بن حكيم

وكذب عمر بن الخطاب هشام بن حكيم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أخرج البخاري قائلًا: «حدثنا سعيد بن عفير [قال] حدثني الليث [قال] حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: حدثني عروة بن الزبير ان المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري حدثاه أنها سمعا عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكذت اساوره في الصلاة فتصبرت حتى

١ . الطبقات الكبرى ١٤٥/٨ .

٢ . كنز العمال ٢٩/١١ .

سلم فلببته بردائه فقلت: من أقرئك هذه السورة التي [سمعتك] تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت كذبت، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت.

فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: اني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله، اقرأ يا هاشم، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك انزلت. ثم قال اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت، ان هذا القرآن أنزل [على] سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منه»^١.

١٩ — رجل من الصحابة

كذبه الشعبي — وهو من كبار التابعين — قال الذهبي: «قال الحاكم في ترجمة الشعبي: ثنا ابراهيم بن مضارب العمري [القمري] ثنا محمد بن اسماعيل ابن مهران نا عبدالواحد بن نجدة الحوطي نا بقية نا سعيد بن عبدالعزيز حدثني ربيعه بن يزيد قال: قعدت الى الشعبي بدمشق في خلافة عبدالملك. فحدث رجل من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: اعبدوا ربكم ولا تشركوا به شيئاً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الامراء، فان كان خيراً فلکم، وان كان شراً فعليهم وأنتم منه براء. فقال له الشعبي: «كذبت»^٢.

٢٠ — طلحة والزبير وعبدالله بن الزبير

لقد كذب هؤلاء — وهم من مشاهير الصحابة — في حرب الجمل في

١. صحيح البخارى ٢٢٧/٦.

٢. تذكرة الحفاظ — ترجمة الشعبي — .

قضية «الحوأب» وحلوا الناس على أن يشهدوا زوراً... في قصة معروفة رواها المؤرخون بأجمعهم، كابن قتيبة والطبري وابن الأثير وخذلون والوردي والشحنة، وأبي الفداء والمسعودي والسمعاني والحموي....

قال الطبري: «شراء الجمل لعائشة رضي الله عنها وخبر كلاب الحوأب: حدثني اسماعيل بن موسى الفزاري قال: نا علي بن عباس الأزرق قال: ثنا ابوالخطاب المهجري عن صفوان بن قبيصة الاحمسي قال: حدثني العربي صاحب الجمل قال: بينا أنا أسير على جبل اذ عرض لي راكب فقال: يا صاحب الجمل [أ] تبيع جملك؟ قلت: نعم، قال: بكم؟ قلت: بألف درهم. قال: مجنون أنت؟ جمل يباع بألف درهم؟ قال قلت: نعم جمل [جلي] هذا. قال: ومم ذلك؟ قلت: ما طلبت عليه أحداً قط الا أدركته ولا طلبني وأنا عليه أحد قط الا فته. قال: لو تعلم لمن نريده لاحسنت بيعنا. قال قلت: ولمن تريده؟ قال: لامك. قلت: لقد تركت أمي في بيتها قاعدة ما تريد براحاً. قال: انما اريده لام المؤمنين عائشة، قلت: فهو لك، خذه بغير ثمن، قال: لا ولكن ارجع معنا الى البرحل فلنعتك ناقة مهريّة، وزادوني أربعمائة أو ستمائة درهم.

فقال لي: يا أبا عرينة هل لك دلالة بالطريق؟ قال قلت: نعم انا من ادرك [أدل] الناس قال: فسر معنا، فسرت معهم فلا امر على واد ولا ماء الا سألوني عنه حتى قرطنا ماء الحوأب، قال: فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بغيرها فأناخته، ثم قالت: انا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقاً، ردوني، تقول ذلك ثلاثاً، فأناخت واناخوا حولها وهم على ذلك، وهي تأتي حتى كانت الساعة التي اناخوا فيها من الغد. قال: فجاءها ابن الزبير فقال: النجاء النجاء فقد ادرككم والله علي بن ابي طالب. قال: فارتحلوا. وشموني فانصرفت»^١.

وفي (الكامل): «فقال لها عبدالله بن الزبير: انه كذب، ولم يزل بها وهي تمتنع، فقال لها: النجاء النجاء! قد ادرككم علي بن ابي طالب، فارتحلوا نحو البصرة»^١.

ولم يسم ابن خلدون القائل، فقال: «فقال عائشة ردوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول — وعنده نساؤه — ليت شعري أيتكن تنبجها كلاب الحوآب، ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته واقامت بهم يوماً وليلة الى ان قيل: النجا النجا قد ادرككم علي، فارتحلوا نحو البصرة»^٢.

وفي (مروج الذهب) «فقال [ابن] الزبير: بالله ما هذا الحوآب ولقد غلط فيما اخبرك به، وكان طلحة في ساقه الناس فلحقها فأقسم ان ذلك ليس بالحوآب، وشهد معها خمسون رجلاً ممن كان معهم، فكان ذلك اول شهادة زور اقيمت في الاسلام»^٣.

وقال ابن قتيبة.. «وأتى عبدالله بن الزبير فحلف لها بالله لقد خلفته اول الليل، واتاها ببينة زور من الاعراب فشهدوا بذلك، فزعموا انها اول شهادة زور شهد بها في الاسلام»^٤.

وفي (شرح النهج) «فقال لها الزبير: مهلا يرحمك الله، فانا قد جزنا ماء الحوآب بفراسخ ثيرة، فقالت: اعندك من يشهد بأن هذه الكلاب النابجة ليست على ماء الحوآب؟ فلفق لها الزبير وطلحة خمسين اعرابياً جعلاهم جعلاً فحلفوا لها وشهدوا ان هذا الماء ليس [ب] ماء الحوآب، فكانت هذه اول شهادة زور في الاسلام، فسارت عائشة لوجهها»^٥.

١. الكامل ١٠٧/٣.

٢. تاريخ ابن خلدون المجلد ١٠٦٥/٢.

٣. مروج الذهب ٣٥٨/٢.

٤. الامامة والسياسة ٦٣/١.

٥. شرح النهج ٣١١/٩.

٢١ - زوجة رفاعة

لقد كذبت هذه الصحابية على زوجها الثاني بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيما أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب الثياب الخضرمين [صحيحه] ورواه البغوي والرازي والحازن والسيوطي والشربيني والمخشي كلهم بتفسير قوله عزوجل «فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره»^١.

قال المخشي: «روى عن عائشة رضي الله عنها: ان امرأة رفاعة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبدالرحمن ابن الزبير تزوجني، وانما معه مثل هدبة الثوب، وانه طلقني قبل ان يمسي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتريدين ان ترجعي الى رفاعة؟ لاحتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك .

وروى انها لبثت ماشاء الله ثم رجعت فقالت: انه كان قد مسني، فقال لها كذبت في قولك الاول فلن اصدقك في الاخر، فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأتت ابابكر رضي الله عنه فقالت: أأرجع الى زوجي الاول؟ فقال: قد عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لك ما قال، فلا ترجعي اليه .
فلما بعض ابوبكر رضي الله عنه قالت مثله لعمر رضي الله عنه فقال: ان أتيتني بعد مرتك هذه لارجنك، فمنعها»^٢.

٢٢ - الغميصا - أو الرميصا

وقد كذبت هذه الصحابية على زوجها الثاني عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد اخرج النسائي ما نصه: «اخبرنا علي بن حجر قال اخبرنا

١ . سورة البقرة: ٢٣٠ .

٢ . الكشاف ١/٢٧٥ .

هشيم قال اخبرنا يحيى عن ابي اسحاق عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس ان الغميصة - أو الرميصة - أتت النبي صلى الله عليه وسلم تشتكي زوجها انه لا يصل اليها، فلم تلبث ان جاء زوجها فقال: يا رسول الله هي كاذبة وهو يصل اليها، ولكنها تريد أن ترجع الى زوجها الاول، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ليس ذلك لها حتى تذوق عسيلته»^١.

٢٣ - فاطمة بنت قيس

لقد كذبها عمر بن الخطاب في حديثها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه لم يجعل للمطلقة ثلاثاً سكنى ولا نفقة، وقد روى ذلك من الفقهاء الطحاوي في (معاني الاثار) والسرخسي في (المبسوط) والكاساني في (بدائع الصنائع) والمرغيناني في (الهداية) في «كتاب الطلاق» ومن الاصوليين الامدي في (الاحكام) والغزالي في (المستصفى) والبخاري في (كشف الاسرار) وعبد العلي في (فواتح الرحموت) وغيرهم.

بل لقد كذبها جماعة من الاصحاب فيما ذكروا. قال العيني: «وحديث فاطمة لا يجوز الاحتجاج به من وجوه، الاول: ان كبار الصحابة رضي الله عنهم انكروا عليها كعمر وابن مسعود وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وعائشة رضي الله عنهم، حتى قالت لفاطمة فيما رواه البخاري الاتتني الله. وروى انها قالت لها: لا خير لك فيه. ومثل هذا الكلام لا يقال إلا لمن ارتكب بدعة محرمة»^٢.

٢٤ - بسرة بنت صفوان

ولقد كذب جماعة من الصحابة والصحابيات هذه الصحابية المهاجرة

١. السنن للنسائي ٩٧/٢.

٢. شرح كز النقائط للعيني ٢٣٣/١.

في حديثها، فيما رواه الطحاوي في (معاني الآثار) والعيني في (شرح الهداية) في كتاب الطهارة، وعبدالعزیز البخاري في (كشف الاسرار) في «تقسيم الراوي».

قال عبدالعزیز البخاري: «وكذلك حديث بسرة أي وكحديث فاطمة في المبتوتة حديث بسرة بنت صفوان الذي تمسك به الشافعي في ان مس الفرج نفسه او غيره بباطن الكف بلا حائل حدث، من هذا القسم وهو المستنكر، فان عمر وعلياً وابن مسعود وابن عباس وعماراً وابا الدرداء وسعد بن ابي وقاص وعمران بن الحصين رضي الله عنهم لم يعملوا به، حتى قال علي رضي الله عنه لا ابالي أمسته ام ارنبة أنفي، وكذا نقل عن جماعة من الصحابة، وقال بعضهم: ان كان نجساً فاقطعه.

وتذاكر عروة ومروان الوضوء من مس الفرج، فقال مروان: حدثني بسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالوضوء من مس الفرج، فلم يرفع عروة بحديثها رأساً، وروى ابن زيد عن ربيعة انه كان يقول: هل يأخذ بحديث بسرة أحد، والله لو أن بسرة شهدت على هذه النعل لما أجزت شهادتها، انما قوام الدين الصلاة، وانما قوام الصلاة الطهور، فلم يكن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقيم هذا الدين الا بسرة!! قال ابن زيد: على هذا أدركنا مشايخنا، ما منهم أحد يرى في مس الذكر وضوءاً.

وعن يحيى بن معين انه قال: ثلاثة من الاخبار لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها: خبر مس الذكر.

ووقعت هذه المسألة في زمن عبدالمالك بن مروان، فشاور الصحابة، فأجمع من بقي منهم على انه لا وضوء فيه وقالوا: لاندع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأة لاندرى أصدقت أم كذبت. يعنون بسرة بنت صفوان»^١.

٢٥ - عائشة وحفصة

لقد ادعتا باطلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فردهما النبي فيما أخرجه الحاكم وابن عبد البر وابن الاثير وابن حجر العسقلاني، وهذا نص ماجاء في (المستدرک) قال: «أخبرنا دعلج بن أحمد السجزي ثنا عبد العزيز ابن معاوية البصري ثنا شاذ بن فياض أبو عبيدة ثنا هاشم بن سعيد عن كنانة عن صفية رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، فقال: يا بنت حيي ما يبكيك؟ قلت: بلغت [بلغني] ان حفصة وعائشة ينالان مني ويقولان نحن خير منها، نحن بنات عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه.

قال: ألا قلت: كيف تكونون [تكونان] خيراً مني وأبي هارون وعمي موسى زوجي محمد»^١.

• وقصة تواطؤهما في أمر العسل مشهورة، وقد نزل بها القرآن ورويت في الصحاح والمسانيد، فأخرجها البخاري في كتاب التفسير، وكتاب الايمان والنذور، ومسلم في كتاب الطلاق. ورواه جلال الدين السيوطي في (الدر المنثور) بتفسير سورة التحريم عن ابن سعد وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه....

قال البخاري في كتاب الطلاق: «حدثني الحسن بن محمد بن [ال]صباح حدثنا حجاج عن ابن جريح قال: زعم عطاء انه سمع عبيد بن عمير يقول: سمعت عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب ابنة جحش ويشرب عندها عسلا، فتواصيت أنا وحفصة ان أيتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل: اني [ل]أجد منك ريح مغاير، أكلت مغاير؟ فدخل على احدهما فقالت له ذلك، فقال: لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له، فنزلت • [يا أيها النبي لم تحرم ما

أحل الله لك] ه الى: «أن تتوبا الى الله» لعائشة وحفصة «واذ اسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً» لقوله: بل شربت عسلاً»^١.

ه وكذبت عائشة عندما أرسلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتطلع على امرأة من كلب خطبها... روى ذلك جماعة منهم ابن قتيبة والخطيب بترجمة (محمد بن أحمد أبي بكر المؤدب) من [تاريخه] وابن القيم في (أخبار النساء ص ٩)، وهذه رواية ابن قتيبة: «عن عائشة رضي الله عنها قالت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من كلب، فبعثني أنظر إليها، فقال لي: كيف رأيت؟ فقلت: ما رأيت طائلاً، فقال: لقد رأيت خالاً بخدها اقشعر كل شعرة منك على حدة، فقالت: ما دونك سر»^٢.

ه وكذبت عائشة في كلام لها رواه أحمد حيث قال: «ثنا محمد بن عبيد ثنا وائل [حدثني وائل بن داود] قال: سمعت البهي يحدث ان [عن] عائشة قال: ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط الا أمره عليهم، وان [لو] بقي بعده استخلفه»^٣.

فقولها «وان بقي بعده استخلفه» كذب صريح لدى عامة المسلمين، لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ليستخلف زيدا أبداً، لانه ليس من قريش، ولانه مفضل اجماعاً...

ه وكذبت عائشة حيث أنكرت «ان علياً كان وصياً» فيما رواه أحمد في [المسند] قائلًا: «ثنا اسماعيل عن ابن عون عن ابراهيم عن الاسود قال: ذكروا عند عائشة ان علياً كان وصياً، فقالت: متى أوصى اليه؟ فقد كنت مسنده الى صدري، أو قالت في حجري، فدعا بالطست، فلقد انحنيت في حجري وما شعرت انه مات، فتي أوصى اليه؟».

١. صحيح البخارى ٥٦/٧ - ٥٧.

٢. عيون الاخبار لابن قتيبة. كتاب النساء: ١٩.

٣. المسند ٢٢٦/٦ - ٢٢٧.

ولو أردنا ذكر وجوه فساد انكارها وصاية أمير المؤمنين عليه السلام لطلنا بنا المقام، فلنكتف بكلمة موجزة لابن روزبهان اعترف فيها هذا المكابر العنيد بوصاية علي عليه السلام، فانه قال في [ابطال الباطل] في الرد على العلامة الحلي رحمه الله «أقول: ما ذكره المصنف من علم أمير المؤمنين فلاشك في أنه من علماء الامة والناس محتاجون اليه فيه، كيف لا وهو وصي النبي صلى الله عليه وسلم في ابلاغ العلم وبدائع حقائق المعارف، فلا نزاع فيه لاحد». وقولها: «فقد كنت مسنده الى صدري...» كذب آخر، ومن العجيب اعترافها هي بذلك كما في بعض الاحاديث، فقد قال الحافظ الكنجي: «أخبرنا أبو محمد عبدالعزيز بن محمد بن الحسن الصالحى، أخبرنا الحافظ أبو القاسم الدمشقي، أخبرنا أبو غالب بن البناء، أخبرنا أبو الغنائم بن المأمون، أخبرنا امام أهل الحديث أبو الحسن الدارقطني، أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد ابن بشر الجبلي، حدثنا علي بن الحسين بن عبيد بن كعب حدثنا اسماعيل بن ريان، حدثنا عبدالله بن مسلم الملائي، عن أبيه عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عائشة قالت:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو في بيتها لما حضره الموت — ادعوا لي حبيبي، فدعوت له أبا بكر، فنظر اليه ثم وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي، فدعوت له عمر، فلما نظر اليه وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي فقلت: ويلكم! ادعوا له علياً، فوالله ما يريد غيره، فلما رآه فرج [أفرج] الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه [منه]، فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه»^١.

• ولقد خانت عائشة حين كتبت اسم علي عليه السلام في حديثها عن خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه متوكأ على رجلين، وذلك لانها — كما قال ابن عباس — «لا تطيب له نفساً».

وقد أخرج ذلك الشيخان وأحد وهذا لفظه: «ثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت: لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة، فاستأذن نسائه أن يمرض في بيتي فأذن له، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمداً على العباس وعلى رجل آخر، ورجلاه تخبطان في الأرض، وقال عبيد الله [ف] قال ابن عباس: أتدري من ذلك الرجل؟ هو علي بن أبي طالب ولكن عائشة لا تطيب له [لها] نفساً»^١.

وأضاف شراح البخاري: العيني وابن حجر والقسطلاني في شرحه ما يلي بلفظ الأول: «قلت: وفي رواية الاسماعيلي من رواية عبدالرزاق عن معمر: ولكن عائشة لا تطيب نفساً له بخير. وفي رواية ابن اسحاق في المغازي عن الزهري: ولكنها لا تقدر على أن تذكره بخير، وقال بعضهم: وفي هذا رد على من زعم أنها أهدت الثاني لكونه لم يتعين في جميع المسافة ولا معظمها قلت: أشار بهذا إلى الرد على النووي ولكنه ما صرح باسمه لاعتنائه به ومحاماته له»^٢.

ثم قال ابن حجر: «ولم يقف الكرماني على هذه الزيادة فعبّر عنها بعبارة شنيعة، وفي هذا رد على من تنطع فقال: لا يجوز أن يظن ذلك بعائشة، ورد على من زعم أنها أهدت الثاني لكونه لم يتعين في جميع المسافة، إذ كان تارة يتوكأ على الفضل وتارة على اسامة وتارة على علي، وفي جميع ذلك الرجل الآخر هو العباس، واختص بذلك أكراماً له.

وهذا توهم ممن قاله، والواقع خلافه، لأن ابن عباس في جميع الروايات الصحيحة جازم بأن المبهم علي فهو المعتمد والله أعلم»^٣.

• ولقد اتهم الزهري - وهو من مشاهير التابعين والمنحرفين عن

١. المسند ٦/٣٤.

٢. عمدة القارى في شرح البخارى ٥/١٩٢.

٣. فتح البارى في شرح البخارى ٢/١٢٣ - ١٢٤.

أهل البيت عليهم السلام — عائشة في حديثين، فقد قال أبو جعفر الاسكافي في (التفضيل) على ما نقل عنه ابن أبي الحديد المعتزلي: «(روى الزهري عن [أن] عروة بن الزبير حدثه قال: حدثتني عائشة، قالت: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل العباس وعلي، فقال: يا عائشة ان هذين يموتان على غيرملي، أو قال: ديني.

وروى عبدالرزاق عن معمر قال: كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي عليه السلام، فسألته عنها يوماً فقال: ما نصنع بهما ومحدثهما؟ [و] الله أعلم بهما، اني لاتهمها في بني هاشم. قال: فأما الحديث الاول فقد ذكرناه.

وأما الحديث الثاني فهو: ان عروة زعم ان عائشة حدثته قالت: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل العباس وعلي فقال: يا عائشة ان سرك ان تنظري الى رجلين من أهل النار فانظري الى هذين قد طلعا، فنظرت فاذا العباس وعلي بن أبي طالب»^١.

أقول: ولما كانت وجوه اثبات كذب وفسق كثير من الصحابة والصحابيات كثيرة لا تحصى، فاننا نقف هنا ونعسك عن ذكر البقية ونحتم البحث بما ذكره أبو الفداء الايوبي عن الحسن البصري والشافعي وهذا نصه: «قال القاضي جمال الدين ابن واصل: وروى ابن الجوزي باسناده عن الحسن البصري انه قال: أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه الا واحدة لكانت موبقة وهي: اخذه الخلافة بالسيف من غير مشاورة وفي الناس بقايا الصحابة وذو والفضيلة، واستخلافه ابنه يزيد وكان سكيراً خبيراً يلبس الحرير ويضرب بالظناير، وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجر بن عدي واصحابه، فيا ويلا له من حجر واصحاب حجر.

وروى عن الشافعي رحمه الله عليه انه أسرا الى الربيع: [انه] لا يقبل شهادة أربعة من الصحابة وهم: معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزياد^١.

والشافعي شيخ المزي... .

فثبت بطلان قول المزي «كلهم ثقة مؤتمن» والحمد لله رب العالمين.

تفنيد كلام ابن عبدالبر
حول حديث النجوم
في توجيه معناه

وأورد ابن عبد البر عن البزار قوله: «والكلام أيضاً منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسناد صحيح: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين [المهدين] بعدى، فعضوا عليها بالنواجذ وهذا الكلام يعارض حديث عبد الرحيم لو ثبت فكيف ولم يثبت؟
والنبي صلى الله عليه وسلم لا يبيح الاختلاف بعده من اصحابه.
ثم اعترض عليه بقوله:

«وليس كلام البزار بصحيح على كل حال، لان الاقتداء بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منفردين، انما هولمن جهل ما يسأل عنه، ومن كانت هذه حاله فالتقليد لازم له، ولم يأمر أصحابه أن يقتدي بعضهم ببعض اذا تأولوا تأويلاً سائغاً جائزاً ممكناً في الاصول، وانما كل واحد منهم نجم جائز ان يقتدي به العامي الجاهل، بمعنى ما يحتاج اليه من دينه، وكذلك سائر العلماء من [مع] العامة. والله أعلم»^١.

أقول: واعتراضه على كلام البزار غير وارد، وقد نشأ من عدم فهمه مرامه، فان معنى كلامه هو: ان حديث النجوم يقتضى جواز اختلاف الصحابة في الاحكام الشرعية، وان الناس من أيهم اخذوا كانوا على الهدى، لكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يبيح الاختلاف من بعده منهم، فالحديث منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا اصل استدلال البزار على نكارة هذا الحديث من جهة معناه بعد ان ابطله من جهة سنده، واما كلام ابن عبدالبر فغير متوجه عليه، اذ لو سلمنا قوله بأن الامر بالافتداء في الحديث متوجه الى جهال الامة، وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر باقتداء بعض الاصحاب ببعض فان الاشكال — وهو لزوم اباحة الاختلاف — باق على حاله.

وذلك: لان حديث النجوم يدل بوضوح على ان كل واحد من الصحابة اهل للاقتداء به، وان اختلافهم غير مانع عن ذلك، فيجوز الاقتداء بكل واحد من المختلفين، وهذا الامر يجوز الاختلاف والتفرق في الدين ويؤدي الى اختلاف الامة لامحالة.

وباختصار: امره صلى الله عليه وآله وسلم الامة بالافتداء بالاصحاب — وهم مختلفون فيما بينهم أشد الاختلاف — يستلزم:

١ — جواز اختلاف الاصحاب في المسائل الشرعية والاحكام الدينية.

٢ — اباحة وقوع الاختلاف في الامة.

ولكن الاختلاف منهي عنه كتاباً وسنة «فالحديث منكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم».

واليك بعض كلمات ابن عبدالبر نفسه في هذا الشأن فانه قال ما نصه: «وقد ذكر المزي رحمه الله في هذا حججاً أنا أذكرها هنا ان شاء الله. قال المزي: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ فذم الاختلاف، وقال ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا...﴾

الاية. وقال: « [فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلاً] » وعن مجاهد وعطاء وغيرهما في تأويل ذلك قال: الى الكتاب والسنة.

قال المزي: فذم الله الاختلاف وامر [عنده] بالرجوع الى الكتاب والسنة فلو كان الاختلاف من دينه ما ذمه، ولو كان التنازع من حكمه ما امرهم بالرجوع عنده الى الكتاب والسنة.

قال: وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: احذروا زلة العالم. وعن عمر ومعاذ وسلمان مثل ذلك في التخويف من زلة العالم.

قال: وقد اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطأ بعضهم بعضاً، ونظر بعضهم في اقاويل بعض وتعقبها، ولو كان قلوبهم كله صواباً عندهم لما فعلوا ذلك، وقد جاء عن ابن مسعود في غير مسألة انه قال: اقول فيها برأبي فان يك صواباً فمن الله وان يك خطأ فني [و] استغفر الله....

وقال ابن عبدالبر ايضاً: اخبرني قاسم بن محمد قال حدثنا خالد بن سعيد قال حدثنا محمد بن وطيس قال حدثنا محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال سمعت اشهب يقول: سئل مالك عن اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: خطأ وصواب، فانظر في ذلك.

وذكر يحيى بن ابراهيم بن حزين قال حدثني اصبع قال قال ابوالقاسم: سمعت مالكا والليث يقولان في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس كما قال ناس فيه توسعة، ليس كذلك، انما هو خطأ وصواب.

قال يحيى: وبلغني ان الليث بن سعد قال: اذا جاء الاختلاف اخذنا فيه بالاحوط...

قال اسماعيل القاضي: انما التوسعة في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم توسعة في اجتهاد الرأي، فأما ان تكون توسعة لان يقول الانسان بقول واحد منهم من غير ان يكون الحق عنده فيه فلا، ولكن

اختلافهم يدل على انهم اجتهدوا فاختلفوا.

قال ابو عمرو: كلام اسماعيل هذا حسن جداً.

وفي سماع اشهب: سئل مالك عمن اخذ بمحدث حديثه ثقة عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أتراه من ذلك في سعة؟ فقال: لا والله حتى يصيب الحق، ما الحق الا واحد، قولان يكونان صوابين جميعاً؟ ما الحق والصواب الا واحد.

وقال: وكذلك اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن بعدهم من المتخالفين، وما رد فيه بعضهم على بعض لا يكاد يحيط به كتاب فضلاً عن ان يجمع في باب، وفيما ذكرنا منه دليل على ما عنه سكتنا. وفي رجوع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم الى بعض دليل واضح على ان اختلافهم عندهم خطأ وصواب، ولولا ذلك كان يقول كل واحد منهم: جائز ما قلت انت وجائز ما قلت أنا، وكلانا نجم يهتدى به، فلا علينا شيء من اختلافنا.

قال ابو عمرو: والصواب مما اختلف فيه وتدافع وجه واحد، ولو كان الصواب في وجهين متدافعين ما خطأ السلف بعضهم بعضاً في اجتهادهم وقضائهم وقتواهم، والنظر يأبى ان يكون الشيء وضده صواباً، ولقد أحسن القائل: اثبات ضدين معاً في حال اقبح ما يأتي من المحال»^١.

قلت: أليس هذا تصريحاً بنكارة حديث النجوم وهو ما ذكره الحفاظ

البيزار؟

ثم ذكر موارد من رجوع بعض الصحابة الى قول بعض... ومع هذا كيف يكون كل واحد منهم نجماً؟!!

دحض المعارضة بقول الأمير عليه السلام
إنما الشورى للمهاجرين والأنصار

قوله: واذا دلّ هذا الحديث على امامة العترة، فكيف يصح الحديث الصحيح المروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام بصورة متواترة عند الشيعة يقول فيه: انما الشورى للمهاجرين والانصار.؟
أقول: هذا مردود بوجه.

الاول: لقد اثبتنا دلالة حديث الثقلين على امامة الائمة الاثني عشر من العترة الطاهرة، بالدلائل القاهرة والبراهين الساطعة التي لا تبقى ريباً ولا تذر شكاً في ذلك، فتشكك (الدهلوي) فيه واه.

الثاني: تعبيره عن «انما الشورى للمهاجرين والانصار» بـ «الحديث المروي» تخديع وتضليل، لانه انما ورد عنه ذلك في بعض كتب السير والتواريخ وفي ضمن كتاب له الى معاوية بن أبي سفيان، على سبيل الالتزام له به.

الثالث: دعوى تواتره عند الشيعة باطله.

الرابع: ان هذا الكلام لا ينافي دلالة حديث الثقلين على امامة الائمة عليهم السلام، لان المهاجرين والانصار مأمورون بأجمعهم باتباع الثقلين، فلو

أجمعوا على رجل مع الاهتداء بهدى الكتاب والعترة صحت أمامته، ومن الواضح ان ذلك لن يتحقق الا بالنسبة الى رجل من أهل بيت العصمة، ومنه يظهر بطلان خلافة غيره.

الخامس: ان ما اجتمع عليه المهاجرون والانصار كلهم حق، لان أهل البيت عليهم السلام من «المهاجرين» بل هم سادتهم بلانزاع. وعلى هذا يكون التمسك بهكذا اجماع عين التمسك بالعترة المأمور به في حديث الثقلين، وعين التمسك بالكتاب بمقتضى الحديث المذكور، فلا تنافي.

السادس: ان هذا الكلام يدل على لزوم المشورة من جميع المهاجرين والانصار، ولاريب في ان بيعة ابي بكر لم تكن عن مشورة، بل كانت — على حد تعبير عمر — «فلتة وقي الله شرها، فن دعا الى مثلها فاقتلوه» ثم قال: «من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلايباع هو ولا الذي بايعه تفره ان يقتلا».

قال البخاري: «حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله حدثني ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس، قال: كنت اقرىء رجالا من المهاجرين منهم عبدالرحمن بن عوف، فبينما أنا في منزله مبنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها اذ رجع الى عبدالرحمن فقال: لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لي قدمات عمر لقد بايعت فلاناً فوالله ما كانت بيعة ابي بكر الا فلتة فتمت.

فغضب عمر ثم قال اني انشاء الله لقايم العشية في الناس فحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم امورهم. قال عبدالرحمن: فقلت يا أمير المؤمنين! لا تفعل فان الموسم يجمع رعاء الناس وغوغاءهم، فانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير وأن لايعوها وأن لا يضعوها على مواضعها،

فأمهل حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة، فتخلص بأهل الفقه وأشرف الناس فتقول ما قلت متمكناً فيعي أهل العلم مقاتلك ويضعونها على مواضعها. فقال عمر: أما والله انشاء الله لا قومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة.

قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلنا الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً الى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتي ركبته، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولن العشيّة مقالة لم يقلها منذ استخلف قط قبله، فأنكر عليّ وقال: ما عسيت ان يقول ما لم يقل قبله! فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

أما بعد، فاني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها، لا ادري لعلها بين يدي اجلي، فن عقلها ووعاها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعقلها فلا احل لاحد أن يكذب عليّ. ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان ممّا أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، فلذا رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، فأخشي ان طال بالناس زمان أن يقول قائل «والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله!» فيضلوا بترك فضيلة انزلها الله، والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البيّنة أو كان الحبل أو الاعتراف. ثم انا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر أن ترغبوا عن آبائكم أو أن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم الاثم، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تطروني كما اطري عيسى بن مريم وقولوا: عبدالله ورسوله.

ثم انه بلغني ان قائلًا منكم يقول: والله لومات عمر بايعت فلاناً! فلا يغترنّ امرؤ ان يقول انما كانت بيعة أبي بكر فلنته وتمت، ألا وانها كانت

كذلك ولكن الله وقى شرها! وليس منكم من تقطع الاعناق اليه مثل أبي بكر، من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلايباع هو ولا الذي بايعه تفرّة ان يقتلا.

وانه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الانصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معها، واجتمع المهاجرون الى أبي بكر، فقلت لابي بكر: يا أبا بكر! انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار، فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا رجلا صالحا فذكر ما تمامى عليه القوم، فقال: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار، فقالوا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقصوا أمركم فقلت: والله لنأتيهم! فانطلقنا حتى اتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا رجل مزمل بين ظهرانيهم، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ قالوا يوعك. فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأثنى على الله. بما هو أهله ثم قال:

أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافة من قومكم فاذا هم يريدون ان يحتزلونا من أصلنا وان يحصنونا من الامر، فلما سكت أردت ان اتكلم وكنت زوّرت مقالة اعجبتني اريد أن اقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت اداري منه بعض الحد، فلما أردت ان اتكلم قال ابوبكر: على رسلك! فكرهت أن أغضبه فتكلم ابوبكر فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الآ قال بديهة مثلها أو أفضل حتى سكت! فقال: ما ذكرتكم فيكم من خير فانتم له اهل ولن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين، فبايعوا أيها شتم، فأخذ بيدي وييد أبي عبيدة بن الجراح — وهو جالس بيننا — فلم أكره مما قال غيرها، كان والله ان أقدم فتضرب عني لايقربني ذلك من اثم أحب الي من ان أتامر على قوم فيهم ابوبكر! اللهم الا أن تسول لي نفسي عند الموت شيئاً

لااجده الان.

فقال قائل من الانصار! انا جديلهما المحكم وعذيقها المرجب، منا امير ومنكم امير يا معشر قريش! فكثرت اللغظ وارتفعت الاصوات حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا ابا بكر! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الانصار، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة فقلت: قتل الله سعد بن عبادة! قال عمر: وأنا والله ما وجدنا فيما حضر من أمر اقوى من مبايعة ابي بكر، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبائعوا رجلا منهم بعدنا فاما بايعناهم على ما لانرضى^١ واما نخالفهم، فيكون فساد، فن بايع رجل على غير مشورة من المسلمين فلايباع هو ولا الذي بايعه تغره ان يقتلا»^١.

وقال ابن هشام «قال ابن اسحق: وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الانصار ان عبدالله بن ابي بكر حدثني عن ابن شهاب الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن عبدالله بن عباس، قال اخبرني عبدالرحمن بن عوف قال: وكنت منزله بمنى أنتظره وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر، قال: فرجع عبدالرحمن بن عوف من عند عمر فوجدني في منزله في منى انتظره وكنت اقرئه القرآن، قال ابن عباس: فقال لي عبدالرحمن بن عوف: لورأيت رجلا أتى امير المؤمنين فقال: يا امير المؤمنين! هل لك في فلان يقول: والله لو قدمات عمر ابن الخطاب لقد بايعت فلاناً والله ما كانت بيعة ابي بكر الا فلته فتمت.

قال: فغضب عمر فقال: اني انشاء الله لقاؤم العشية في الناس فحذّروهم هؤلاء الذين يريدون أن يغيضوهم امرهم، قال عبدالرحمن فقلت: يا امير المؤمنين! لا تفعل، فان الموسم يجمع رعاك الناس وغوغاءهم وانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس واني أخشى ان تقوم فتقول

مقالة يطير بها اولئك عنك كل مطير ولا يعوها ولا يضعوها على مواضعها، فامهل حتى تقدم المدينة فانها دارالسنة وتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكناً فيعى أهل الفقه مقاتلك ويضعوها على مواضعها.

قال: فقال عمر: أما والله انشاء الله لاقومن بذلك اول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زالت الشمس فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً الى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتي ركبته فلم أنشب ان حـج عمر بن الخطاب فلما رأته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد: ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف! قال: فأنكر عليّ سعيد بن زيد ذلك وقال: ما عسى ان يقول مما لم يقل قبليه! فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

أما بعد! فاني قائل لكم مقالة قد قدر لي ان اقولها ولا أدري لعلها بين يدي أجلي، فن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي ان لا يعيها فلايجل لاحد ان يكذب علي. ان الله بعث محمداً وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها وعلمناها ووعيناها، ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فأخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل: والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وان الرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف ثم انا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله، لا ترغبوا عن آباؤكم فانه كفر بكم أو كفر بكم أن ترغبوا عن آباؤكم الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تطروني كما اطرى عيسى بن مريم وقلولوا عبدالله ورسوله. ثم انه قد بلغني أن فلاناً قال: والله لو قدمات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً فلايغرن امرء أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت! وانها قد كانت كذلك الا أن الله قد وقى شرّها،

وليس فيكم من تنقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر، فمن بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فانه لايعة له هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا.

انه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان الانصار خالفونا فاجتمعوا بأشرافهم (بأسرهم. ظ) في سقيفة بني ساعدة، وتخلف عنا علي بن ابي طالب والزبير بن العوام ومن معها. واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت لابي بكر: انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلا صالحا فذكر لنا ما تمالا عليه القوم وقالوا: أين تريدون؟ يا معشر المهاجرين! قلنا: نريد اخواننا هؤلاء من الانصار، قالوا: فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين! اقضوا أمركم! قال: قلت: والله لنايتهم.

فانطلقنا حتى أتيناهاهم في سقيفة بني ساعدة فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عباد، فقلت: ما له؟ فقالوا: وجع، فلما جلسنا تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هوله أهل ثم قال: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة من قومكم، قال: واذا هم يريدون أن يجتازونا (يحتزلونا. ظ) من أصلنا ويغتصبونا الامر. فلما سكت أردت أن أتكلم وقد زورت في نفسي مقالة قد أعجبتني اريد أن أقدمها بين يدي ابي بكر وكنيت اداري منه بعض الحد، فقال أبو بكر على رسلك يا عمر! فكرهت أن أغضبه، فتكلم وهو كان أعلم (أحلم. ظ) مني وأوفر. فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري الا قالها في بديهة أو مثلها أو أفضل حتى سكت قال:

أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيها شتم، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ولم أكره شيئاً مما قال غيرها، كان: والله ان أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك الى اثم أحب الي أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر.

قال: فقال قائل من الانصار، أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش! قال: فكثرت اللفظ وارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر! فبسط يده فبايعته ثم بايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار، ونزونا على سعد بن عباد فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عباد! قال: فقلت: قتل الله سعد بن عباد!«^١.

وقال أحمد بن اسحق بن جعفر المعروف باليعقوبي: «واستأذن قوم من قريش عمر في الخروج للجهاد، فقال: قد تقدم لكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اني آخذ بمحلاقيم قريش على أفواه هذه الحرة، لا تخرجوا فتسللوا بالناس يميناً وشمالاً، قال عبدالرحمن بن عوف: فقلت: نعم يا أمير المؤمنين! ولم تمنعنا من الجهاد؟ فقال: لئن أسكت عنك فلا أجيبك خير لك من أن أجيبك، ثم اندفع يحدث عن أبي بكر حتى قال: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقي الله شرها فن عاد بمثلها فاقتلوه»^٢.

وقال محمد بن جرير الطبري: «حدثني علي بن مسلم، قال: ثنا: عباد ابن عباد، قال: ثنا: عباد بن راشد قال: حدثنا عن الزهري عن عبيد الله بن [عبدالله بن] عتبة عن ابن عباس، قال: كنت أقرىء عبدالرحمن ابن عوف القرآن، قال: فحج عمر وحججنا معه، قال: فاني لني منزل بمنى اذ جاءني عبدالرحمن بن عوف، فقال: شهدت أمير المؤمنين اليوم وقام اليه رجل فقال: اني سمعت فلاناً يقول: لو قد مات أمير المؤمنين لقد بايعت فلاناً، قال: فقال أمير المؤمنين: اني لقاؤم العشية في الناس فحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغضبوا الناس أمرهم، قال فقلت: يا أمير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاك الناس وغوغاءهم وانهم الذين يغلبون على مجلسك واني لخائف ان قلت اليوم مقالة ألا يعوها ولا يحفظوها ولا يضعوها على مواضعها،

١. سيرة ابن هشام ٦٥٨/٢.

٢. تاريخ اليعقوبي ١٤٧/٢ - ١٤٨.

وأن يطيروا بها كل مطير. ولكن أمهل حتى تقدم المدينة تقدم دار الهجرة والسنة وتخلص بأصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار فتقول ما قلت متمكناً فيعوا مقاتلك ويضعوها على مواضعها فقال:

والله لا قومن بها في أول مقام أقومه بالمدينة قال: فلما قدمنا المدينة وجاء يوم الجمعة هجرت للحديث الذي حدثنيه عبدالرحمن فوجدت سعيد ابن زيد قد سبقني بالتهجير، فجلست الى جنبه عند المنبر ركبتي الى ركبته، فلما زالت الشمس لم يلبث عمر أن خرج فقلت لسعيد وهو مقبل: ليقولن أمير المؤمنين اليوم على هذا المنبر مقالة لم يقل قبله، فغضب وقال: أي مقالة يقول لم يقل قبله؟! فلما جلس عمر على المنبر أذن المؤذ [نو] فلما قضى المؤذن أذانه قام عمر فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد، فاني اريد أن أقول مقالة قد قدر أن أقولها من وعائها وعقلها وحفظها، فليحدث بها حيث تنتهي به راحته ومن لم يعها فاني لأحل لاحد أن يكذب عليّ، ان الله عزوجل بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فرجم رسول الله ورجمنا بعده، واني قد خشيت أن يطول بالناس زمان فيقول قائل: والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وقد كنا نقول (نقرأ. ظ): لا ترغبوا عن آباءكم فانه كفر بكم أن ترغبوا عن آباءكم.

ثم انه بلغني أن قائلاً منكم يقول: لو قد مات أمير المؤمنين بايعت فلاناً فلا يغرن أمراءاً أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقد كانت كذلك غير أن الله وقى شرها، وليس منكم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر. وانه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن علياً والزبير ومن معها تخلفوا عنا في بيت فاطمة وتخلفت عنا الانصار بأسرها واجتمع المهاجرون الى أبي بكر، فقلت لابي بكر: انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار، فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلاً صالحاً قد شهدا بدرأ فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار، قالوا: فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم فقلنا: والله لتأتينهم.

قال: فأتيناهم وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة. قال: واذا بين أظهرهم رجل مزمل، قال: قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عباد، فقلت: ما شأنه؟ قالوا: وجع، فقام رجل منهم فحمد الله وقال: أما بعد، فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دفت الينا من قومكم دافة، قال: فلما رأيتم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويفصبونا الامر، وقد كنت زورت في نفسي مقالة اقدمها بين يدي أبي بكر وقد كنت اداري منه بعض الحد وكان هو أوقر مني وأحلم، فلما أردت أن أتكلم قال علي رسلك فكرهت أن أعصيه فقام فحمد الله وأثنى عليه فا ترك شيئاً كنت زورت في نفسي أن أتكلم به لو تكلمت الا قد جاء به أو بأحسن منه وقال: أما بعد، يا معشر الانصار! فانكم لا تذكرون منكم فضلاً الا وأنتم له أهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش وهم أوسط داراً ونسباً، ولكن قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيها شتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح واني والله ما كرهت من كلامه شيئاً غير هذه الكلمة ان كنت لا قدم فتضرب عنقي فيما لا يقربني الي اثم أحب الي من أو أؤمر على قوم فيهم أبو بكر، فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب؟ منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش! قال: فارتفعت الاصوات واكثر اللغظ.

فلما أشفقت الاختلاف قلت لابي بكر: أبسط يدك أبايعك! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الانصار، ثم نزونا على سعد حتى قال قائلهم: قتلتم سعد بن عباد، فقلت. قتل الله سعداً! وانا والله ما وجدنا أمرا هو أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نتابعهم على ما لانرضى أو نخالفهم فيكون فساداً^١.

وقال أيضاً: «ثنا عبداً لله بن سعيد، قال: ثنا عمي، قال: نا: سيف ابن عمر عن سهل وأبي عثمان عن الضحاك بن خليفة، قال: لما قام الحباب ابن المنذر انتضى سيفه وقال: أنا: جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، أنا أبو شبل في عرينة الاسد يعزى الى الاسد! فحامله عمر فضرب يده فندر السيف فأخذه ثم وثب على سعد ووثبوا على سعد، وتتابع القوم على البيعة وبايع (تمانع. ظ) سعد، وكانت فلتة كفلتات الجاهلية قام أبو بكر دونها، وقال قائل حين وطىء سعد: قتلت سعداً! فقال عمر: قتله الله انه منافق واعترض عمر بالسيف صخرة فقطعه».

وقال أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي: «أخبرنا محمد بن الحسن ابن قتيبة النحوي بعسقلان، ثنا: محمد بن المتوكل، ثنا: عبد الرزاق أنا: معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس، قال: كنت عند عبدالرحمن بن عوف في خلافة عمر بن الخطاب، فلما كان في آخر حجة حجها عمر أتاني عبدالرحمن بن عوف في منزلي عشاءً، فقال: لو شهدت امير المؤمنين! اليوم وجاءه رجل وقال: يا امير المؤمنين! اني سمعت فلاناً يقول: لو قدمنا امير المؤمنين لبايعت فلاناً! فقال عمر: اني لقاتم العشية في الناس ومخدرهم — هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغتصبوا المسلمين امرهم — فقلت: يا امير المؤمنين! ان الموسم يجمع رعاك الناس وغوغاهم وانهم الذين يغلبون على مجلسك، واني اخشى ان تقول فيهم اليوم مقالة لا يعونها ولا يضعونها مواضعها وان يطيروا بها كل مطير، ولكن امهل يا امير المؤمنين! حتى تقدم المدينة فانها دار السنة ودار الهجرة فتخلص بالمهاجرين والانصار وتقول ما قلت متمكناً فيعوا مقاتلك ويضعونها مواضعها.

قال عمر: أما والله لا قومن به في اول مقام أقومه بالمدينة. قال ابن عباس: فلما قدمنا المدينة وجاء يوم الجمعة هجرت لما حدثني عبدالرحمن بن عوف، فوجدت سعيد بن زيد بن نقيب قد سبقني بالتهجر جالساً الى جنب المنبر فجلست الى جنبه تمس ركبتى ركبتة، فلما زالت الشمس خرج

علينا عمر فقلت وهو مقبل: أما والله ليقولن اليوم امير المؤمنين على هذا المنبر مقالة لم يقل قبله! قال فغضب سعيد بن زيد فقال: وأي مقالة يقول لم يقل قبله؟ فلما ارتقى عمر المنبر اخذ المؤذن في أذانه فلما فرغ من أذانه.

قام عمر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد، فاني اريد ان اقول مقالة قد قدر لي أن اقولها، فن وعاهها فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته ومن خشي ان لايعيها فاني للاحل لاحد أن يكذب على: ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وانزل عليه الكتاب، فكان مما انزل عليه آية الرجم، فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، واني خائف أن يطول بالناس زمان فيقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله! فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وان الرجم على من أحصن اذا زنا وقامت عليه البينة أو كان الحمل أو الاعتراف. ثم أنا قد كتنا نقرأ «ولا ترغبوا عن آبائكم» ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فانما أنا عبد فقولوا: عبدالله ورسوله».

ثم انه بلغني أن فلاناً منكم يقول: لو قدمت أمير المؤمنين لقد بايعت فلاناً، فلا يغرن امرأ أن يقول: ان بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقد كانت كذلك الا أن الله وقى شرها ودفع عن الاسلام والمسلمين شرها، وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر. وانه كان من خبرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن علياً والزبير ومن تبعهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة، وتخلف عنا الانصار في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت: يا أبا بكر! انطلق بنا الى اخواننا من الانصار، فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلين صالحين من الانصار شهدا بدرأ فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ قلنا: نريد اخواننا هؤلاء الانصار قالوا: فارجعوا مضوا الامر أمركم بينكم: فقلت والله لناأتيهم فأتيناهم فاذاهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة بين أظهرهم رجل مزمل قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة، قال: فلب. ما شأنه؟ قالوا: وجع.

فقام خطيب الانصار فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد! فتحن الانصار وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر قريش رهط منا وقد دفت الينا دافة منكم. واذا هم يريدون أن يحتزلون أصلنا ويحتصلوا بأمر دوننا وقد كنت زورت في نفسى مقالة اريد ان أقوم بها بين يدي أبي بكر وكنت ادارى من أبي بكر بعض الحد، وكان أو قرمني وأحلم، فلما أردت الكلام قال: على رسلك. فكرهت ان اغضبه، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ووالله ما ترك كلمة فد كنت زورتها الا جاء بها أو أحسن منها في بديته، ثم قال:

أما بعد! وأما ما ذكرتكم فيكم من خير يا معشر الانصار فأنتم له أهل ولن تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب داراً ونسباً، ولقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيها شتم وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح، فوالله ما كرهت مما قال شيئاً غير هذه الكلمة، كنت لان أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك الى ثم أحب الي من أن أقدم على قوم فيهم أبو بكر! فلما قضى أبو بكر مقالته فقام رجل من الانصار فقال: أنا جديها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، والا أجلنا الحرب فيما بيننا وبينكم جذعة! قال معمر: فقال قتادة: قال عمر: فانه لا يصلح سيفان في غمد ولكن منا الامراء ومنكم الوزراء! قال معمر عن الزهري في حديثه فارتفعت الاصوات بيننا وكثر اللغظ حتى أشفقت الاختلاف، فقلت: يا أبا بكر! أبسط يدك أبايعك! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الانصار. قال: ونزونا على سعد بن عبادة حتى قال قائل: قتلتم سعداً قال قلت: قتل الله سعداً، وانا والله ما رأينا فيما حضرنا امراً كان أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا ان فارقتا القوم أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نبايعهم على ما لانرضى واما أن نخالفهم فيكون فساد. فلا يقرن امراً يقول: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقد كانت كذلك الا أن الله وقى شرها! ونيس فيكم من يقطع اليه الاعناق منس أبي بكر نرس بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فانه لا يبايع لا هو ولا الذي بايعه بعده. قال

الزهري وأخبرني عروة أن الرجلين الذين لقياهم من الانصار عوم بن ساعدة ومعن بن عدي، والذي قال «انا جديلهما المحكمك وعذيقها المرجب» خباب ابن المنذر»^١.

وقال الشهرستاني في كتاب [الملل والنحل] «الخلاف الخامس في الامامة وأعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة، اذ ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة في كل زمان! وقد سهل الله تعالى ذلك في الصدر الاول، فاختلف المهاجرون والانصار فيها وقالت الانصار: منا أمير ومنكم أمير واتفقوا على رئيسهم سعد بن عبادة الانصارى فاستدركه أبو بكر وعمر في الحال بأن حضرا سقيفة بني ساعدة وقال عمر: كنت ازور في نفسي كلاماً في الطريق فلما وصلنا الى السقيفة أردت أن أتكلم فقال أبو بكر: مه يا عمر! فحمد الله وأثنى عليه وذكر ما كنت أقدره في نفسي كأنه يخبر عن غيب! فقبل أن يشتغل الانصار بالكلام مددت يدي اليه فبايعته وبايعه الناس وسكنت النائرة.

الا ان بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها، فن عاد الى مثلها فاقتلوه. فأبى رجل بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فانها تغرة أن يقتلا، وانما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية أبي بكر عن النبي عليه السلام: الائمة من قریش!

وهذه البيعة هي التي جرت في السقيفة، ثم لما عاد الى المسجد انثال الناس عليه وبايعوه عن رغبة سوى جماعة من بني هاشم وأبي سفيان من بني امية وأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه كان مشغولاً بما أمره النبي صلى الله عليه وسلم من تجهيزه ودفنه وملزمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة».

وقال السيوطي في (تاريخ الخلفاء): «روى الشيخان أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال في خطبته: قد بلغني

أن فلاناً منكم يقول: لومات عمر بايعت فلاناً فلا بغتروا امرأ أن يقول أن بيعة أبي بكر كانت فلتة، ألا وانها كذلك الا أن الله وقى شرها، وليس فيكم اليوم من قطع اليه الاعناق مثل أبي بكر.

وانه كان من خبرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان علياً والزبير ومن معها تخلفوا في بيت فاطمة وتخلف الانصار عنا بأجمعها في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له: يا أبا بكر! انطلق بنا الى اخواننا من الانصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلاً صالحاً فذكرنا لنا الذي صنع القوم فقال: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ قلت: نريد اخواننا من الانصار فقالوا: عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت: والله لناأئبهم، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت: من هذا؟ قالوا ابن عبادة، فقلت: ما له؟ قالوا: وجع، فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم تريدون أن تحتزلونا من اصلنا وتحصنوننا من الامر! فلما سكت أردت أن أتكلم، وقد كنت زورت مقالة اعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر، وقد كنت ادارى منه بعض الحد، وهو كان أحلم مني وأوقر، فقال أبو بكر: على رسلك! فكرهت أن اغضبه وكان أعلم مني، والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قالها في بدايته وأفضل حتى سكت.

فقال: أما بعد! فا ذكرتم من خير فانتم أهله ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيها شئتم، فأخذ بيدي وييد أبي عبيدة بن الجراح، فلم أكره مما قال غيرها، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم أحب الي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر! فقال قائل من الانصار: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش!

وكثر اللغظ وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبابكر! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار، أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمراً هو أوفق من مبايعة أبي بكر، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نتابعهم على ما لانرضى واما أن نخالفهم فيكون فيه فساد».

وقال ابن حجر المكي في (الصواعق): «روى الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما اللذين هما أصح الكتب بعد القرآن باجماع من يعتد به: أن عمر رضي الله عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال في خطبته: قد بلغني أن فلاناً منكم يقول: لومات عمر بايعت فلاناً! فلا يغترون (يقرون. ظ) امراً أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة، ألا وانها كذلك الا أن الله وقي شرها، وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر.

وانه كان من خبرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ علياً والزبير ومن معها تخلفوا في بيت فاطمة وتخلفت الانصار عنا بأجمعها في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له: يا أبابكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار، فانطلقنا نؤمهم — أي نقصدهم — حتى لقينا رجلاً صالحاً فذكر لنا الذي صنع القوم، قالاً أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: تريد اخواننا من الانصار فقالوا: لاعليكم أن تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين! فقلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عباد، فقلت: ما له؟ قالوا: وجع.

فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم أي دب قوم منكم بالاستعلاء والترفع علينا تريدون أن تخزلونا من أصلنا وتحصنونا من الامر أي تنحونا عنه وتستبدون به دوننا. فلما سكت أردت أن أتكلم وقد كنت زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي

أبي بكر، وقد كنت اداري منه بعض الحد وهو كان أحلم مني وأوقر. فقال أبو بكر: على رسلك! فكرهت أن أغضبه وكان أعلم مني والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قالها في بديهة وأفضل حتى سكت، فقال: أما بعد، فما ذكرت من خير فأنتم أهله ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين ايها شئتم وأخذ بيدي وبهد ابى عبيدة بن الجراح فلم اكره ما قال غيرها ولان والله ان اقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم احب الي من ان اتأمر على قوم فيهم ابوبكر.

فقال قائل من الانصار— أي هو الحباب بمهملة مضمومة فوحدة— ابن المنذر: انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب اي انا يشتق برأيي وتديبري وأمنع مجلدي ولحمي كل نائبة تنوهم، دل على ذلك ما في كلامه من الاستعارة بالكناية الخيل لها بذكر ما يلائم المشبه به، اذ موضوع الجذيل المحكك— وهو يحيم فعجمة— تصغير جذل عود ينصب في العطن لتحتك به الابل الجرباء، والتصغير للتعظيم، والعذق بفتح العين النخلة بجملها، فاستعارة لما ذكرناه، والمرجب بالجيم، وغلط من قال بالحاء، من قولهم، نخلة وجبة، وترجيها ضم اعذاقها الى سعفاتها وشدها بالحوض لئلا ينفضها الريح او يصل اليها اكل. منا امير ومنكم امير، يا معشر قريش.

وكثر اللفظ وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت: ايسط يدك يا ابابكر! فيسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار. اما والله ما وجدنا فيما حضرنا امراً هو اوفق من مبايعة ابى بكر خشينا ان فارقتنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لانرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد».

وقال: «ولا يقدح في حكاية الاجماع تأخر علي والزبير والعباس وطلحة مدة لامور، منها انهم رأوا ان الامر تم بمن تيسر حضوره حينئذ من اهل الحل والعقد، ومنها انهم لما جاؤا وبايعوا اعتذروا كما مر عن الاولين من طرق

بأنهم اخروا عن المشورة مع ان لهم فيها حقاً للقدح في خلافة الصديق، هذا مع الاحتياج في هذا الامر لخطره الى الشورى التامة، ولهذا مر عن عمر بسند صحيح ان تلك البيعة كانت فلتة ولكن وق الله شرها!». .

السابع: لقد كان امير المؤمنين عليه السلام يرى بطلان خلافة ابي بكر لانها كانت من غير مشورة من المسلمين، ويشهد بما ذكرنا ما رواه الشريف الرضي رحمه الله في (نهج البلاغة) حيث قال: «وقال عليه السلام: واعجباً أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة.

وروي له شعر في هذا المعنى:

فان كنت بالشورى ملكت امورهم

فكيف بهذا والمشيرون غيب

وان كنت بالقربى حججت خصيمهم

فغيرك اولى بالنبي أقرب». .

قال ابن ابي الحديد: «حديثه عليه السلام في النثر والنظم المذكورين مع ابي بكر وعمر، اما النثر فالى عمر توجيهه لان ابا بكر لما قال لعمر: امدد يدك، قال له عمر انت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن كلها، شدتها ورخائها فامدد انت يدك. فقال علي عليه السلام: اذا احتججت لاستحقاقه الامر بصحبته اياه في المواطن [كلها] فهلا سلمت الامر الى من قد شركه في ذلك وزاد عليه بالقرابة؟!»

وأما النظم فوجه الى ابي بكر، لان ابا بكر حاج الانصار في السقيفة فقال نحن عشيرة [عتره] رسول الله صلى الله عليه وآله وبيضته التي تفقت عنه، فلما بويع احتج على الناس ببيعته [بالببيعة] وانها صدرت عن اهل الحل والعقد، فقال علي عليه السلام: اما احتجاجك على الانصار بأنك من بيضة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قومه فغيرك اقرب نسباً منك اليه، واما احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك فقد كان قوم من جملة الصحابة

غائبين لم يحضروا العقد فكيف يثبت»^١.

الثامن: لقد استخلف ابوبكر عمر غير مشورة من المسلمين، بل لقد أمره عليهم بالرغم منهم، وتلك كتبهم تنطق بذلك، فقد روى القاضى أبو يوسف باسناده قال: «لما حضرت الوفاة أبابكر رضي الله عنه ارسل الى عمر يستخلفه، فقال الناس: أتستخلف علينا فظاً غليظاً لو قد ملكنا كان أفظ وأغلظ؟ فاذا تقول لربك اذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر؟ قال: اتخوفونني ربي [برئى]؟ أقول: اللهم أمرت خير أهلك»^٢.

وقال ابن سعد: «وسمع بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بدخول عبدالرحمن وعثمان على ابي بكر وخلوتها به، فدخلوا على ابي بكر فقال [له] قائل منهم: ما أنت قائل لربك اذا سألك عن استخلافك لعمر علينا وقد ترى غلظته...»^٣.

وروى باسناده عن عائشة قالت: «لما ثقل أبي دخل عليه فلان وفلان فقالوا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا تقول لربك اذا قدمت عليه غداً وقد استخلفت علينا ابن الخطاب؟ فقال اجلسوني، أبا الله ترهبوني؟ أقول: استخلفت عليهم خيرهم.

... عن عائشة قالت: لما حضرت ابابكر الوفاة استخلف عمر فدخل عليه علي وطلحة فقالا: من استخلفت؟ قال: عمر، قالا: فاذا أنت قائل لربك؟ قال: أبا الله تفرقاني؟ لانا أعلم بالله وبعمركما، أقول: استخلفت عليهم خير أهلك»^٤.

١. شرح نهج البلاغة ١٨/٤١٦.

٢. الخراج: ١١.

٣. طبقات ابن سعد ٣/١٩٩.

٤. طبقات ابن سعد ٣/٢٧٤.

ورواه المحب الطبري^١ والمتقي^٢ والوصابي^٣.

وروى ابن أبي شيبة في (المصنف): «ان ابابكر حين حضره الموت ارسل الى عمر يستخلفه، فقال الناس: تستخلف علينا فظاً غليظاً؟ ولو قدولينا كان أفظ وأغلظ، فبا تقول لربك اذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر...».

ورواه شاه ولي الله (والد الدهلوي)^٤.

وقال محمد بن جرير الطبري «وعقد أبو بكر في مرضته التي توفي فيها لعمر بن الخطاب عقد الخلافة من بعده وذكر أنه لما أراد العقد له دعا عبدالرحمن بن عوف فيما ذكر ابن سعد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبدالمجيد بن سهيل عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، قال: لما نزل بأبي بكر — رحمه — الوفاة دعا عبدالرحمن بن عوف فقال: أخبرني عن عمر! فقال: يا خليفة رسول الله! هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل ولكن فيه غلظة: فقال أبو بكر: ذلك لانه يراني رقيقاً ولو أفضى الامر اليه لترك كثيراً مما هو عليه، ويا أبا محمد! قد رمقته فرأيتني اذا غضبت على الرجل في الشيء أراني الرضى عنه واذا لنت له أراني الشدة عليه! لا تذكر يا أبا محمد مما قلت لك شيئاً. قال: نعم! ثم دعا عثمان بن عفان فقال: يا أبا عبد الله! أخبرني عن عمر، قال: أنت أخبر به، فقال أبو بكر على ذلك، يا أبا عبد الله! قال: اللهم علمي به أن سريره خير من علانيته وأن ليس فينا مثله! قال أبو بكر رحمه الله: رحمك الله يا أبا عبد الله! لا تذكر مما ذكرت لك شيئاً قال: أفعل. فقال له أبو بكر: لو تركته ما عدوتك! وما أدري لعله تاركه، والخيرة له ألا يلي من اموركم شيئاً ولوددت أني كنت خلوا من اموركم وأنى كنت فيمن مضى من

١ . الرياض النضرة ١/٢٣٧.

٢ . كنز العمال ٥/٣٩٨.

٣ . الاكتفاء في فضل الاربعة الخلفاء — مخطوط.

٤ . قرّة العينين ٢٧.

سلفكم، يا أبا عبد الله! لا تذكرن مما قلت لك من أمر عمر ولا مما دعوتك له شيئاً!

ثنا: ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا يونس بن عمرو عن أبي السفر، قال: أشرف أبو بكر على الناس من كنفه وأسأء ابنة عميس ممسكتة موشومة اليدين وهو يقول: أترضون بمن أستخلف عليكم فاني والله ما ألوت من جهد الرأي ولا وليت ذا قرابة واني قد استخلفت عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا! فقالوا: سمعنا وأطعنا!

حدثني عثمان بن يحيى عن عثمان القرقساني قال: ثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن قيس، قال رأيت عمر بن الخطاب وهو يجلس والناس معه، وبيده جريدة وهو يقول: أيها الناس! اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، انه يقول: اني لم آلكم نصحاً، ومعهم مولى لابي بكر يقال له: شديد، معه الصحيفة التي فيها استخلاف عمر.

قال أبو جعفر: وقال الواقدي: حدثني ابراهيم بن أبي النصر عن محمد ابن ابراهيم بن الحارث، قال: دعا أبو بكر عثمان خالياً فقال له: اكتب «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة الى المسلمين: أما بعد» قال ثم اغمى عليه فذهب عنه فكتب عثمان: أما بعد، فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً [منه]. ثم أفاق أبو بكر فقال: اقرأ عليّ فقرأ عليه فكبر أبو بكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس ان افلتت نفسي في غشيتي! قال: نعم! قال: جزاك الله خيراً عن الاسلام وأهله وأقرها أبو بكر رضي الله عنه من هذا الموضع.

ثنا: يونس بن عبد الأعلى، قال: ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، قال: ثنا الليث بن سعد، قال: ثنا علوان بن صالح بن كيسان عم عمر بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه، فأصابه مهتماً فقال له عبد الرحمن: أصبحت والحمد لله بارئاً فقال أبو بكر رضي الله عنه: أتراه؟ قال: نعم! قال: اني وليت أمركم

خبركم في نفسي، فكلكم ورم أنفه من ذلك يريد أن يكون الامر له دونه ورأيتم الدنيا قد أقبلت ولما تقبل وهي مقبلة، حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج وتألموا الاضطجاع على الصوف الاذري كما يألم أحدكم أن ينام على حسك، والله لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خيره من أن يخوض في غمرة الدنيا، وأنتم أول ضال بالناس غداً فتصدونهم عن الطريق يميناً وشمالاً! يا هادي الطريق انما هو الفجر أو البحر. فقلت، له خفض عليك رحمك الله فان هذا يهضك في أمرك، انما الناس في أمرك بين رجلين: اما رجل رأى ما رأيت فهو معك، واما رجل خالفك فهو مشير عليك وصاحبك كما تحب، ولا نعلمك أردت آلاً خيراً ولم تزل صالحاً مصلحاً وانك لا تأسى على شيء من الدنيا.

قال أبو بكر رضي الله عنه: أجل! اني لآسى على شيء من الدنيا الآ على ثلث فعلتهن ووددت أني تركتهن، وثلث تركتهن ووددت أني فعلتهن، وثلث ووددت أني سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأما الثلث اللاتي ووددت أني تركتهن فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وان كانوا قد علقوا على الحرب، ووددت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي وأني كنت قتلته سريحاً، أو خليته نجحاً، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق أحد الرجلين — يريد عمروأبا عبيدة — فكان أحدهما أميراً وكنت وزيراً.

وأما اللاتي تركتهن فوددت أني يوم أتيت بالاشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه فانه يخيل الي أنه لا يرى شراً الا أعان عليه! ووددت أني سيرت خالد بن الوليد الى أهل الردة كنت أقمت بذئ القصة، فان ظفر المسلمون ظفروا وان هزموا كنت بصدد لقاء أو مدد، ووددت أني كنت اذ وجهت خالد ابن الوليد الى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب الى العراق فكنت قد بسطت يدي كليهما في سبيل الله ومديديه! ووددت أني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن هذا الامر فلا ينازعه أحد! ووددت أني

كنت سألته هل للانصار في هذا الامر نصيب؟ ووددت اني كنت سألته عن ميراث ابنة الاخ والعمة فان في نفسي منها شيئاً.

قال لي يونس: قال لنا يحيى ثم قدم علينا علوان بعد وفاة الليث فسألته عن هذا الحديث فحدثني به كما حدثني الليث به سعد حرفاً حرفاً. وأخبرني أنه هو حدث به الليث بن سعد وسألته عن اسم أبيه وأخبرني أنه علوان بن داود. وحدثني محمد بن اسمعيل المرادي، قال: ثنا عبدالله بن صالح المصري قال: حدثني الليث عن علوان بن صالح عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: ثم ذكر نحوه ولم يقل فيه عن أبيه»^١.

وقال أبو عمر أحمد بن عبد ربه القرطبي: «قال أبو صالح: أخبرنا محمد ابن وضاح، قال: حدثني محمد بن زمغ بن مهاجر النجبي، قال: حدثني الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مفيقاً فقال: أصبحت بحمد الله بارئاً، قال أبو بكر: أبرأه الله (أترأه برءاً؟). (ظ) قال: نعم! قال: أما اني علي ذلك لشديد الوجع، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد عليّ من وجعي، اني وليت أمركم خيركم في نفسي فكلكم ورم من ذلك أنفه! يريد أن يكون له الامر، ورأيتم الدنيا مقبلة ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج، وتألون الاضطجاع على الصوف الازري كما يألم أحدكم الاضطجاع على شوك السعدان! والله لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا، ألا وانكم أول ضال بالناس غداً فتصدونهم عن الطريق يميناً وشمالاً! يا هادي الطريق، انما هو الفجر والبحر.

قال: فقلت له خفض عليك يرحمك الله! فان هذا يهيضك على مابك، انما الناس في أمرك بين رجلين: اما رجل رأى ما رأيت فهو معك،

وأما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه، وصاحبك كما تحب، ولا نعلمك أردت إلا الخير ولم تنزل صالحاً مصلحاً، مع أنك لا تأسى على شيء من الدنيا.

فقال أجل! اني لا آسى على شيء من الدنيا الا على ثلاث فعلتهن ووددت اني تركتهن، وثلاث تركتهن ووددت اني فعلتهن، وثلاث ووددت اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن. فأما الثلاث التي فعلتهن ووددت اني تركتهن: فووددت اني لم أكشف بين فاطمة عن شيء وان كانوا أغلقوه على الحرب! ووددت اني لم أكن حرقت النحام (الفجاءة. ظ) السلمي وأنني قتلته شديحاً أو خليته نجيحاً! ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة قدمت (قلدت. ظ) الاسرفي عنق أحد الرجلين، فكان أحدهما أميراً وكنت له وزيراً. يعني بالرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح.

وأما الثلاث التي تركتهن ووددت اني فعلتهن: فووددت اني يوم أتيت الاشعث بن قيس أسيراً ضربت عنقه فانه يخيّل الي أنه لا يرى شراً الا أعان عليه! ووددت اني يوم سيرت خالد بن الوليد الى أهل الردة أقمت بندي القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وان انهزموا كنت بصدد لقاء أو مدد! ووددت اني وجهت خالد بن الوليد الى الشام ووجهت عمر بن الخطاب الى العراق فأكون قد بسطت يدي كليهما في سبيل الله.

وأما الثلاث التي ووددت اني أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فاني ووددت اني سألته لمن هذا الامر من بعده؟ فلا ينارعه أحد! وأنني سألته هل للانصار في هذا الامر نصيب؟ فلا يظلموا نصيبهم منه! ووددت اني سألته عن بنت الاخ والعمة فان في نفسي منها شيئاً^١.

وقال أبو بكر الباقلافي: «وفي حديث عبد الرحمن بن عوف رحمة الله عليه، قال: دخلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في علته التي مات فيها، فقلت: أراك بارئاً يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم! فقال: أما اني على ذلك

لشديد الوجع، وما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد عليّ من وجعي! اني وليت اموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه أن يكون له الامر من دونه! والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الاذري كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان. والذي نفسي بيده لان يقدم أحكم فتضرب رقبتة في غير حد خير له من أن يخوض غمرات الدنيا يا هادي الطريق جرت انما هو وان الفجر أو البحر. قال: فقلت: خفف عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم! فان هذا يهيضك الى ما بك فوالله ما زلت صالحاً مصلحاً لا تأسى على شيء فاتك من أمر الدنيا، ولقد تخلّيت بالامر وحده فما رأيت الا خيراً»^١.

وقال الزمخشري في كتاب (الفائق): «أبو بكر الصديق رضي الله عنه دخل عليه عبدالرحمن بن عوف في علته التي مات فيها فقال: أراك بارئاً يا خليفة رسول الله! فقال أما اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد عليّ من وجعي! وليت اموركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم أنفه أن يكون له الامر من دونه، والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الاذري كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان! والذي نفسي بيده لان يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يخوض غمرات الدنيا يا هادي الطريق جرت انما هو الفجر أو البحر. وروى البحر، قال له عبدالرحمن: خفف عليك يا خليفة رسول الله! فان هذا يهيضك الى ما بك.

وروي أن فلاناً دخل عليه فقال من عمر وقال: لو استخلفت فلاناً؟! فقال أبو بكر رضي الله عنه: لو فعلت ذلك لجعلت انفك في قفاك ولما اخذت من اهلك حقاً! ودخل عليه بعض المهاجرين وهو يشتكي في مرضه فقال له: اتستخلف علينا عمر وقد عتا علينا ولا سلطان له ولو ملكنا كان اعنى

وأعتى فكيف تقول لله اذا لقيته؟! فقال ابوبكر: اجلسوني! فأجلسوه فقال: ابالله تفرقني فآتي اقول له اذا لقيته: استعملت عليهم خيرا هلك! (بريء) من المرض وبرا فهو بارىء ومعناه مزيلة المرض والتباعد منه. ومنه برىء من كذا براءة. ورم الانف كناية عن افراط الغيظ لانه يردف الاغتيال الشديد أن يتورم انف المغتاظ وينتفخ منخراه، قال:

ولا يهاج اذا ما أنفه وربما

النضائد: الوسائد والفرش ونحوها مما ينضد، الواحدة نضيدة. الاذري منسوب الى أذربيجان وروى الاذري. البحر الامر العظيم. والمعنى: ان انتظرت حتى يضيء لك الفجر أبصرت الطريق وان خبطت الظلماء أفضت بك الى المكروه، وقال المبرد فيمن رواه البحر ضرب ذلك مثلا لغمرات الدنيا وتحييرها اهلها. خفض عليك أي ابق على نفسك وهون الخطاب عليها. بيض كسر العظم المجبور ثانية، والمعنى أنه ينكسك الى مرضك. جعل الانف في القفا عبارة عن غاية الاعراض عن الشيء ولس الرأس عنه لان قصارى ذلك أن يقبل بأنفه على ماوراءه فكأنه جعل انفه في قفاه، ومنه قولهم للمنهزم عيناه في قفاه لنظره الى ماوراءه دائباً فرقاً من الطلب. والمراد لافرطت في الاعراض عن الحق، أو لجعلت ديدنك الاقبال بوجهك الى من ورائك من اقاربك مختصاً لهم ببرك ومؤثراً اياهم على غيرهم. تنرقني: تخوفني اهلك، كان يقال لقريش «اهل الله» تفخيماً لشأنهم، وكذلك كل ما يضاف الى اسم الله كبيت الله وكقولهم لله انت، وكقول امرء القيس:

فلله عينا من رأى من تفرق

اشت وأنأى من فراق المحصب»^١.

وقال في كتاب (اساس البلاغة): «ومن المجاز: ورم انفه اذا غضب.

وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه. كلكم ورم انفه أن يكون له الامر من

دونه»^١.

وقال ابن الاثير: «ومنه حديث ابي بكر: وليت اموركم خيركم فكلكم ورم انفه على أن يكون له من دونه. أي امتلاء وانتفخ من ذلك غضباً، وخص الانف بالذكر لانه موضع الانفة والكبر كما يقال: شمع بأنفه، ومنه قول الشاعر «ولا يهاج اذا ما أنفه ورما»^٢.

وقال محمد بن مكرم الانصاري: «ورم انفه، أي غضب، ومنه قول الشاعر: «ولا يهاج اذا ما انفه ورما» وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه: وليت اموركم خيركم، فكلكم ورم انفه على ان يكون له الامر من دونه، أي امتلاء وانتفخ من ذلك غضباً. وخص الانف بالذكر لانه موضع الانفة والكبر كما يقال شمع بأنفه»^٣.

التاسع: لقد كان طائفة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يمتقدون بطلان خلافة ابي بكر واستخلافه لعمر بن الخطاب باعتبار وقوعها بغير مشورة من المسلمين، فقد جاء في (العقد الفريد) ما نصه:

«وقال المغيرة بن شعبه اني لعند عمر بن الخطاب ليس عنده احد غيري، اذ [١] اتاه آت فقال: هل لك يا أمير المؤمنين في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ^ميزعمون أن الذي فعل ابو بكر في نفسه وفيك لم يكن له، وانه كان بغير مشورة ولا مؤامرة، وقالوا: تعالوا نتعاهد ان لانعود الى مثلها، قال عمر: وأين هم؟ قال: في دار طلحة.

فخرج نحوهم وخرجت معه وما اعلمه يبصرني من شدة الغضب، فلما رأوه كرهوه وظنوا الذي جاء له، فوقف عليهم وقال: انتم القائلون ما قلت؟ والله لا [لن] تتحابوا حتى يتحاب الاربعة: الانسان والشيطان يغويه وهو يلعبه، والنار والماء يطفئها وهي تحرقه، ولم يأن لكم بعد وقد آن ميعادكم

١. اساس البلاغة: ورم.

٢. النهاية في غريب الحديث: ورم.

٣. لسان العرب: ورم.

ميعاد المسيح متى هو خارج، قال: ففترقوا فسلك كل واحد منهم طريقاً.
قال المغيرة قال لى: ادرك ابن ابى طالب فاحبسه علي، فقلت:
لا تفعل يا أمير المؤمنين [لايفعل امير المؤمنين] فوالله ما عدوت ابغضهم،
فقال: ادركه والا قلت لك يا ابن الدباغة، فأدركته فقلت له: قف مكانك
لامامك واحلم فانه سلطان ويندم [سيندم] وتندم.

قال: فأقبل عمر فقال: والله ما خرج هذا الامر الا من تحت يدك،
قال علي: اتق ان لا تكون الذى نطيعك فنفتك، قال: وتحب ان تكون
هو؟ قال: لا ولكننا نذكرك الذى نسيت، فالتفت الي عمر فقال: انصرف
فقد سمعت منا عند الغضب ما كفاك، فتنحيت قريباً وما وقفت الا خشية
ان يكون بينهما شىء فأكون قريباً، فتكلما كلاماً غير غضبانين ولا راضيين،
ثم رأيتها يضحكان وتفرقا، وجاءني عمر فشيت معه وقلت: يفرالله لك
اغضبت؟ قال: فأشار الى علي وقال: اما والله لولا دعاة فيه ما شككت في
ولايته وان نزلت على رغم انف قريش»^١.

العاشرة: ان هذا الكلام ينص على لزوم المشورة من المهاجرين
والانصار. ولم تكن خلافة عثمان عن مشورة منهم، بل جعلها عمر بين ستة
رجال من المهاجرين، وهم: أمير المؤمنين علي عليه السلام وعثمان بن عفان،
وظلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن
عوف. وهل جاءت خلافة عثمان نتيجة الشورى حقيقة؟ كلا... فلقد
كان سعد من بنى عم عبدالرحمن، وكان يبغض علياً عليه السلام، وعبدالرحمن
كان صهراً لعثمان وكان ظلحة يميل الى عثمان، وكان عمر قد أوصى أنه:
ان اجتمع خمسة على رأي واحد وأبى واحد ضرب رأسه بالسيف، وان
اجتمع أربعة وأبى الاثنان ضرب رأسهما، فان رضى ثلاثة رجلا وثلاثة
رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف واقتلوا الباقين.

فانضم سعد في الرأي الى عبدالرحمن، وطلحة الى عثمان، ومال عبدالرحمن الى صهره... وهكذا تمت البيعة لعثمان على يد عبدالرحمن طبق الخطة المدبرة فأين الشورى؟! هذا اجمال القصة واليك بعض رواياتهم في ذلك:

قال ابن سعد: «أخبرنا عفان بن مسلم، نا: حماد بن سلمة عن علي ابن زيد بن جدعان عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب كان مستنداً الى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد فقال: اعلموا اني لم أقل في الكلالة شيئاً ولم أستخلف بعدي أحداً، وانه من أدرك وقاتي من سبي العرب فهو حرّ من مال الله. قال سعيد بن زيد، انك لو أشرت برجل من المسلمين أتت منك الناس.

فقال عمر: قد رأيت من أصحابي حرصاً سيئاً، واني جاعل هذا الامر الى هؤلاء التفرة الستة الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض! ثم قال: لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الامر اليه لو ثققت به سالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة بن الجراح.

أخبرنا وكيع بن الجراح عن الاعمش عن ابراهيم قال: قال عمر: من استخلف لو كان ابو عبيدة فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! فأين أنت من عبدالله بن عمر؟ فقال: قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا. استخلف رجلا لم يحسن يطلق امرأته!«^١.

وروى ابن سعد عن عمرو بن ميمون في خبر طويل: «ثم قال: ادعوا لي علياً وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعداً فلم يكلم أحداً منهم غير علي وعثمان فقال يا علي! لعل هؤلاء القوم يعرفون لك قرابتك من النبي صلى الله عليه وسلم وصهرك وما آتاك الله من الفقه والعلم، فان وليت هذا الامر فاتق الله فيه! ثم دعا عثمان فقال: يا عثمان! لعل هؤلاء القوم

يعرفون لك صهرك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وستك وشرفك ، فان وليت هذا الامر فاتق الله ولا تحملن بني أبي معيط على رقاب الناس ثم قال ادعوا لي صهيياً فدعى فقال: صل بالناس ثلاثاً ولتخل هؤلاء القوم في بيت فاذا اجتمعوا على رجل فن خالفهم فاضربوا رأسه، فلما خرجوا من عند عمر قال عمر: لو ولوها الاجلح^١ سلك بهم الطريق فقال له ابن عمر: فإيمنك يا أمير المؤمنين! قال اكره أتحملها حياً وميتاً»^٢.

وروى في خبر عن سماك : «وقال للانصار: أدخلوهم بيتاً ثلاثة أيام فان استقاموا والا فادخلوا عليهم فاضربوا أعناقهم!».

وقال ابن سعد أيضاً: «أخبرنا محمد بن عمر: حدثني محمد بن موسى عن اسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك ، قال: أرسل عمر ابن الخطاب الى أبي طلحة الانصاري قبل أن يموت بساعة فقال: يا أباطلحة! كن في خمسين من قومك من الانصار مع هؤلاء التفر من أصحاب الشورى فانهم فيما أحسب سيجمعون في بيت أحدهم، فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحداً يدخل عليهم ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم، اللهم أنت خليفتي عليهم».

وجاء في ما رواه عن عمرو بن ميمون «وقالوا له حين حضره الموت: استخلف! فقال: لا أجد أحداً أحق بهذا الامر من هؤلاء التفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فأبهم استخلف فهو الخليفة، فسمى علياً عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن وسعداً، فان أصابت سعداً فذاك ، والا فأبهم استخلف فليستن به فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانه، قال: وجعل عبدالله معهم يشاورونه وليس له من الامر شيء، قال فلما اجتمعوا قال عبدالرحمن: اجعلوا أمركم الى ثلاثة نفر منكم، فجعل الزبير أمره

١ . يعني نلياً عليه السلام.

٢ . طبقات ابن سعد ٣/٣٣٨ - ٣٣٩.

الى علي وجعل طلحة أمره الى عثمان، وجعل سعد أمره الى عبدالرحمن فأتَمروا اولئك الثلاثة حين جعل الامر اليهم فقال عبدالرحمن: ايكم يبرء من الامر ويجعل اليّ ولكم الله علي الا آلوكم عن افضلكم وخيركم للمسلمين، فأسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبدالرحمن: تجعلانه اليّ وانا اخرج منها! فوالله لا آلوكم عن افضلكم وخيركم للمسلمين، قالوا: نعم! فخلا بعلي عليه السلام فقال: ان لك من القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم، والله عليك لئن استخلفت لتعدلن ولئن استخلف عثمان لتسمعن ولتطيعن فقال: نعم! قال: وخلا بعثمان فقال مثل ذلك، قال فقال عثمان: نعم! قال: فقال ابسط يدك يا عثمان! فبسط يده فبايعه!«.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة في (المصنف) في مارواه عن عمرو بن ميمون في خبر مقتل عمر«فقالوا له حين حضره الموت: استخلف! فقال: لا أجد أحداً أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، فأبهم استخلفوا فهو الخليفة بعدي، فسمى علياً وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعداً، فان أصابت سعداً فذلك والا فأبهم استحب فليستعن به فاني لم أنزعه عن عجز ولا خيانة، قال: وجعل عبدالله بن عمر يشاور معهم وليس له من الامر شيء، قال: فلما اجتمعوا قال عبدالرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم يشاورونه ثلاثة نفر، قال، فجعل الزبير أمره الى علي وجعل طلحة أمره الى عثمان وجعل سعد أمره الى عبدالرحمن، قال: فأتَمروا اولئك الثلاثة حين جعل الامر اليهم، قال: فقال عبدالرحمن، أياكم يتبرأ من الامر ويجعل الامر اليّ ولكم الله على أن لا آلو عن أفضلكم وخيركم للمسلمين؟ قالوا: نعم! فخلا بعلي فقال ان لك من القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم ولي الله عليك لئن استخلفت لتعدلن ولئن استخلف عثمان لتسمعن ولتطيعن، قال: فقال: نعم! قال: وخلا بعثمان فقال مثل ذلك، فقال له عثمان: نعم! ثم قال: يا عثمان ابسط يدك! فبسط يده وبايعه علي والناس».

وفيه: «حدثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي أن عمرو بن الخطاب لما حضر قال: ادعوا الي علياً وطلحة والزبير وعثمان وعبدالرحمن بن عوف وسعداً، قال: فلم يكلم أحداً منهم الا علياً وعثمان فقال: يا علي! لعل هؤلاء القوم يعرفون لك قرابتك وما آتاك الله من العلم والفقه، فاتق الله وأن وليت هذا الامر فلا ترفعن بني فلان على رقاب الناس! وقال لعثمان يا عثمان: ان هؤلاء القوم لعلهم يعرفون لك صهرك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنك وشرفك، فان أنت وليت هذا الامر فاتق الله ولا ترفع بني فلان على رقاب الناس! فقال: ادعوا لي صهيباً فقال صل بالناس ثلاثاً وليجتمع هؤلاء الرهط فليخلوا فان أجمعوا على رجل فأضربوا رأس من خالفهم».

وأخرج البخاري الخبر المذكور وهذا نصه «فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين! استخلف! قال: ما أجد أحق بهذا الامر من هؤلاء النفراؤ الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعد، وعبدالرحمن، وقال: يشهدكم عبدالله بن عمر وليس له من الامر شيء كههيئة التعزية له، فان أصابت الامرة سعداً فهو ذاك والا فليستن به أيكم ما أمر فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة».

وفيه: «فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبدالرحمن: اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير: قد جعلت أمري الى علي، فقال طلحة: قد جعلت أمري الى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري الى عبدالرحمن بن عوف، فقال عبدالرحمن: أيكما تبرا من هذا الامر فنجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن أفضلهم في نفسه فأسكت الشيخان، فقال عبدالرحمن: أفتجعلونه الي والله علي أن لا آلو عن أفضلكم، قالوا: نعم! فأخذ بيد أحدهما فقال لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في الاسلام ما قد علمت فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال:

ارفع يدك يا عثمان! فبايعه وباع له علي وولج أهل الدار فبايعوه». وقال اليعقوبي: «وصير الامر شورى بين ستة نفر من أصحاب رسول الله علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف والزبير ابن العوام وطلحة بن عبدالله وسعد بن أبي وقاص وقال: أخرجت سعيد بن زيد لقربته مني فقيل له في ابنه عبدالله بن عمر، قال: حسب آل الخطاب ما تحملوا منها، ان عبدالله لم يحسن يطلق امرأته، وأمر صهيباً أن يصلي بالناس حتى يتراضوا من الستة بواحد واستعمل أبا طلحة زيد بن سهل الانصاري وقال ان رضى أربعة وخالف اثنان فاضرب عنق الاثني! وان رضى ثلثة وخالف ثلثة فاضرب أعناق الثلثة الذين ليس فيهم عبدالرحمن! وان جازت الثلثة الايام ولم يتراضوا بأحد فاضرب أعناقهم جميعاً! وكانت الشورى بقية ذي الحجة سنة ٢٣ وصهيب يصلي بالناس وهو الذي صلى على عمر، وكان أبوطلحة يدخل رأسه اليهم ويقول: العجل! العجل! فقد قرب الوقت وانقضت المدة».

قال: «وكان عبدالرحمن بن عوف الزهري لما توفي عمر واجتمعوا للشورى وسألهم أن يخرج نفسه منها على أن يختار منهم رجلا ففعلوا ذلك فأقام ثلثة أيام وخلي بعلي بن أبي طالب فقال: لنا الله عليك ان وليت هذا الامر أن تسير فينا بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر، فقال: أسير فيكم بكتاب وسنة نبيه ما استطعت. فخلا بعثمان فقال له: لنا الله عليك ان وليت هذا الامر أن تسير فينا بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر، فقال: لكم أن أسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر، فقال: لكم أن أسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر، ثم خلى بعلي فقال له مثل مقاله الاولى فأجابه مثل الجواب الاول، ثم خلى بعثمان فقال له مثل المقالة الاولى فأجابه مثل ما كان أجابه ثم خلى بعلي فقال له مثل المقالة الاولى فقال: ان كتاب الله وسنة نبيه لا يحتاج معهما الى اجيري أحد، أنت مجتهد تزوي هذا الامر عني. فخلا بعثمان فأعاد عليه القول فأجابه

بذلك الجواب وصفق على يده وخرج عثمان والناس يهثونه»^١.

قال «ومال قوم مع علي بن أبي طالب وتحاملوا في القول على عثمان، فروى بعضهم قال: دخلت مسجد رسول الله فرأيت رجلاً جاثياً على ركبتيه يتلهف تلهف من كان الدنيا كانت له فسلها وهو يقول: واعجبا لقريش ودفعهم هذا الامر على (عن. ظ) أهل بيت نبيهم وفيهم اول المؤمنين وابن عم رسول الله، اعلم الناس وأفقههم في دين الله وأعظمهم غناءً في الاسلام وأبصرهم بالطريق وأهداهم للصراط المستقيم، والله لقد زووها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي، وما أرادوا اصلاحاً للامة ولا صواباً في المذهب ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة، فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين! فدنوت منه فقلت: من أنت؟ يرحمك الله! ومن هذا الرجل فقال: أنا المقداد بن عمرو وهذا الرجل علي بن أبي طالب، قال فقلت: ألا تقوم بهذا الامر فأعينك عليه؟ فقال: يا ابن أخي! ان هذا الامر لا يجزي فيه الرجل ولا الرجلان. ثم خرجت فلقيت أباذر فذكرت له ذلك فقال: صدق أخي المقداد».

قال: «وروي أن عثمان اعتلّ علةً اشتدّت به فدعا حمران ابن ابان وكتب عهداً لمن بعده وترك موضع الاسم ثم كتب الى عبدالرحمن بن عوف وربطه وبعث به الى ام حبيبة بنت أبي سفيان فقرأه حمران في الطريق فأتى عبدالرحمن فأخبره، فقال عبدالرحمن وغضب غضباً شديداً: استعمله علانية ويستعملني سراً! ونمى الخبر وانتشر بذلك في المدينة وغضب بنوأمية، فدعا عثمان بحمران مولاه فضربه مائة سوط وسيّره الى البصرة، فكان سبب العداوة بينه وبين عبدالرحمن بن عوف ووجه اليه عبدالرحمن بن عوف بابنه فقال له قل له: والله لقد بايعتك وان فيّ ثلث خصال أفضلك بهنّ: اني حضرت بدرأ ولم تحضرها، وحضرت بيعة الرضوان ولم تحضرها، وثبتت يوم احد وانهمزت! فلما أدّى ابنه الرسالة الى عثمان قال له قل له: أما غيبتني عن

بدر فاني أقمت على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمي وأجري.

وأما بيعة الرضوان فقد صفت لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه على شماله فشمال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من أيمنكم، وأما يوم أحد فقد كان ما ذكرت إلا أن الله قد عفا عني. ولقد فعلنا أفعالاً لا ندري أغفرها الله أم لا؟!».

وقال الطبري «حدثني سلمة بن جنادة، قال: ثنا سليمان بن عبدالعزيز بن أبي ثابت بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف، قال: ثنا أبي عن عبدالله بن جعفر عن أبيه عن المسور بن محرمة، وكانت أمه عاتكة بن عوف، قال: خرج عمر بن الخطاب يوماً يطوف في السوق فلقبه أبو لؤلؤ غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانياً فقال: يا أمير المؤمنين! أعدني على المغيرة بن شعبة فان علي خراجاً كثيراً، قال: وكم خراجك؟ قال: درهمان في كل يوم، قال وأيش صناعتك قال: نجار نقاش حداد قال: فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الاعمال قد بلغني أنك تقول: لو أردت أن أعمل رحي تطحن بالريح فعلت، قال: نعم! قال: فاعمل لي رحي، قال: لئن سلمت لاعملن لك رحي يتحدث بها من في المشرق والمغرب، ثم انصرف عنه.

فقال عمر رضي الله عنه: لقد توعدني العبد آنفاً! قال: ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا أمير المؤمنين! اعهد فانك ميت في ثلاثة أيام، قال: وما يدريك! قال: أجده في كتاب الله عزوجل التوراة، قال عمر: الله! انك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟! قال: اللهم لا ولكني أجد صفتك وحليتك وأنه قد فتى أجلك، قال: وعمر لا يحسّ وجعاً ولا ألماً، فلما كان من الغد جاءه كعب فقال: يا أمير المؤمنين! ذهب يوم وبقي يومان، قال: ثم جاءه من غد الغد فقال: ذهب يومان وبقي يوم و ليلة وهي لك الى صبيحتها.

قال: فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت جاء هو فكبر. قال: ودخل أبو لؤلؤة في الناس وفي يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه، فضرب عمر ست ضربات احدين تحت سرته وهي التي قتلته، وقتل معه كليب بن أبي البكير الليثي وكان خلفه، فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال: أفي الناس عبدالرحمن بن عوف؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، هو ذا، قال تقدم فصلّ بالناس، قال: فصلّى عبدالرحمن بن عوف وعمر طريح ثم احتمل فأدخل داره.

فدعا عبدالرحمن بن عوف فقال: اني اريد أن أعهد اليك، فقال: يا أمير المؤمنين! نعم، ان أشرت الي قبلت منك، قال: وماتريد؟ قال: أنشدك الله أتشير عليّ بذلك؟ قال: اللهم لا! قال: والله لا أدخل فيه أبداً، قال: فهب لي صمتاً حتى أعهد الى النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، ادع لي علياً وعثمان والزبير وسعداً، قال: وانتظروا أحاكم طلحة ثلاثاً فان جاء والا فأقضوا أمركم، أنشدك الله يا علي ان وليت من امور الناس شيئاً أن تحمل بني هاشم على رقاب الناس، أنشدك الله يا عثمان ان وليت من أمور الناس شيئاً أن تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، أنشدك الله يا سعد ان وليت من امور الناس شيئاً أن تحمل أقاربك على رقاب الناس، قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم وليصل بالناس صهيّب.

ثم دعا أبا طلحة الانصاري فقال. قم على باهم فلا تدع أحداً يدخل اليهم وأوص الخليفة من بعدي بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان أن يحسن الي محسنهم وأن يعفوعن مسيئهم، وأوص الخليفة من بعدي بالعرب فانها مادة الاسلام أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم، وأوص الخليفة من بعدي بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم، اللهم هل بلغت! تركت الخليفة من بعدي على أنقى من الراحة، يا عبدالله بن عمر! اخرج فانظر من قتلني، فقال: يا أمير المؤمنين! قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه قال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة

واحدة! يا عبدالله بن عمر! اذهب الى عائشة فسئلهما ان تأذن لي ان أدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر. يا عبدالله بن عمر ان اختلف القوم فكف مع الاكثر، وان كانوا ثلاثة وثلاثة فاتبع الحزب الذي فيه عبدالرحمن. يا عبدالله ائذن للناس. قال: فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلمون عليه ويقول لهم عن ملا منكم كان هذا فيقولون معاذالله، قال ودخل في الناس كعب فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول:

فأوعدي كعب ثلاثاً أعدّها ولا شك ان القول ما قال لي كعب
وما بي حذار الموت اني لميت ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب
قال: فقيل له يا أمير المؤمنين لو دعوت الطيب؟ قال فدعى طيب
من بني الحارث بن كعب فسقاه نبيذاً فخرج النبيذ مشكلاً، قال فاسقوه لئناً
قال فخرج اللبن أبيض. فقيل له يا أمير المؤمنين اعهد! قال: قد فرغت.

قال ثم توفي ليلة الاربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣
قال فخرجوا به بكرة يوم الاربعاء فدفن في بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، قال وتقدم صهيب فصلى عليه وتقدم قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم علي وعثمان، قال فتقدم واحد من عند رأسه والاخر من عند رجله فقال عبدالرحمن: لا اله الا الله ما أحرصكما على الامرة! أما علمتا أن أمير المؤمنين قال: ليصل بالناس صهيب؟! فتقدم صهيب؟! فصلى عليه قال: ونزل في قبره الخمسة».

وروى الطبري خبر عمرو بن ميمون وفيه: «ثم راحوا فقالوا: يا أمير المؤمنين! لوعهدت عهداً. فقال: قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أنظر فأولى رجلاً أمركم هو أحراركم أن يملككم على الحق، وأشار الى علي ورهقتني غشية فرأيت رجلاً دخل جنة قد غرسها فجعل يقطف كل غصنة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته، فعلمت ان الله غالب أمره وموتف عمر. فا اريد أن أتحمّلها حياً وميتاً. عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم

ولست مدخله ولكن الستة علي وعثمان ابنا عبد مناف وعبدالرحمن وسعد
 خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وابن عمته وطلحة الخضير بن عبيدالله، فليختاروا رجلا منهم».

وفيه «وقال لابي طلحة الانصاري: يا أبا طلحة! ان الله عزوجل طالما
 أعز الاسلام بكم، فاختر خمسين رجلا من الانصار فاستحث هؤلاء الرهط
 حتى يختاروا رجلا منهم، وقال للمقداد بن الاسود: اذا وضعتوني في حفرتي
 فاجمع الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم، وقال لصهيب: صل بالناس
 ثلاثة أيام وأدخل علياً وعثمان والزبير وسعداً وعبدالرحمن بن عوف وطلحة
 ان قدم وأحضر عبدالله بن عمرو ولا شيء له من الامر وقم على رؤوسهم.
 فان اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبي واحد فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه
 بالسيف وان اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبي اثنان فاضرب رؤوسهما.
 فان رضي ثلاثة رجلا منهم والثلاثة رجلا منهم فحكموا عبدالله بن عمر فأبي
 الفريقيين حكم له فليختاروا رجلا منهم، فان لم يرضوا بحكم عبدالله بن عمر
 فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف واقتلوا الباقي ان رغبوا عما اجتمع
 عليه الناس فخرجوا، فقال علي لقوم كانوا معه من بني هاشم: ان اطيع
 فيكم قومكم لم تؤمرا أبداً، وتلقاه العباس، فقال: عدلت عنا! فقال: وما
 علمك؟ قال: قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا
 ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف، فسعد لا يخالف
 ابن عمه عبدالرحمن وعبدالرحمن صهر عثمان لا يحتلفون فيوليها عبدالرحمن
 عثمان أو يوليها عثمان عبدالرحمن، فلو كان الاخران معي لم ينفعاني بله اني
 لا أرجو الا أحدهما».

وفيه: «فلقي علي سعداً فقال: اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان
 الله كان عليكم رقيباً، أسألك برحم ابني هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبرحم عمي حمزة منك أن لا تكون مع عبدالرحمن لعثمان ظهيراً علي فاني
 ادلى بما لا يدلي به عثمان».

وفيه: «ودعا علياً فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتمعلمن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده، قال: أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ودعا عثمان فقال له بمثل ما قال لعلي، قال: نعم، فبايعه فقال علي: حبوته حبودهر! ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصر جليل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شأن».

وفيه «فقال المقداد: ما رأيت مثل ما اوتي الى أهل هذا البيت بعد نبهم اني لاعجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول ان أحداً أعلم ولا أفضى منه بالعدل، أما والله لو أجد عليه أعواناً، فقال عبدالرحمن: يا مقداد! اتق الله فاني خائف عليك الفتنة، فقال رجل للمقداد: رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل؟ قال: أهل البيت بنوعبدالطلب والرجل علي بن أبي طالب فقال علي: ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر الى بينها فتقول ان ولي عليكم بنوهاشم لم تخرج منهم أبداً وما كانت في غيرهم من قريش تداوتوها بينكم»^١.

وقال أبو عمر ابن عبدالرهب القرطبي في بيان قصة الشورى: «يونس بن الحسن وهشام بن عروة عن أبيه قال: لما طعن عمر بن الخطاب قيل له: يا أمير المؤمنين! لو استخلفت؟ قال: ان تركتكم فقد ترككم من هو خير مني وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير مني، ولو كان أبو عبيدة بن الجراح حياً لاستخلفته، فان سألتني ربي قلت: سمعت لنيك يقول انه أمين هذه الامة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته، فان سألتني ربي قلت: سمعت نبيك يقول: ان سالماً ليحب الله حباً لو لم يخفه ما عصاه قيل له: فلو أنك عهدت الى عبدالله فانه له أهل في دينه وفضله وقديم اسلامه، قال: بحسب آل الخطاب أن يحاسب منهم رجل واحد عن امة محمد صلى الله

عليه وسلم، ولوددت أني نجوت من هذا الامر كفافاً لآلي ولا علي .
ثم راحوا فقالوا: يا أمير المؤمنين! لوعهدت؟ فقال: قد كنت أجمعت
بعد مقاتلي لكم أن اولى رجلا أمركم أرجو أن يحملكم على الحق وأشار الى
علي، ثم رأيت لأتحملها حياً ولا ميتاً، فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم
النبي صلى الله عليه وسلم أنهم من أهل الجنة منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن
نفيل ولست مدخله فيهم، ولكن الستة علي وعثمان ابنا عبد مناف وسعد
وعبدالرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم والوزير حواري
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير، فليخاروا منهم رجلا، فاذا
ولوكم والياً فأحسنوا موازرتة .

فقال العباس لعلي: لا تدخل معهم! قال: أكره الخلاف، قال اذا
ترى ما تكره! فلما أصبح عمر دعا علياً وعثمان وسعداً والوزير وعبدالرحمن ثم
قال: اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا
فيكم واني لا أخاف الناس عليكم، ولكني أخافكم على الناس وقد قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض فاجتمعوا الى حجرة عائشة باذنها
لتشاوروا واختاروا منكم رجلا، وليصل بالناس صهيب ثلاثة أيام ولا يأتي
اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضركم عبدالله مشيراً ولا شيء له من
الامر وطلحة شريككم في الامرفان قدم في الثلاثة أيام فأحضره أمركم وان
مضت الثلاثة أيام قبل قدومه فامضوا أمركم، ومن لي بطلحة؟ فقال سعد:
أنا لك به انشاء الله .

ثم قال لآبي طلحة الانصاري: يا أباطلحة! ان الله قد أعزبكم
الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار، كونوا معه هؤلاء الرهط حتى يختاروا
رجلا منهم . وقال للمقداد بن الاسود الكندي اذا وضعتوني في حفرتي فاجمع
هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم، وقال لصهيب: صل بالناس ثلاثة
أيام وادخل علياً وعثمان والوزير وسعداً وعبدالرحمن وطلحة ان حضر،
وأحضر عبدالله بن عمرو وليس له في الامر شيء وقم على رؤوسهم . فان

اجتمع خمسة على رأي واحد وأبي واحد فاشدخ رأسه بالسيف! وان اجتمع أربعة فرضوا وأبي الاثنان فاضرب رأسها، فان رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكوا عبدالله بن عمر فان لم يرضوا بعبدالله فكونوا مع الذين فهم عبدالرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس وخرجوا.

فقال علي لقوم معه من بني هاشم: ان أطيع فيكم قومكم فلن يؤمروكم أبداً، وتلقاه العباس فقال له: عدلت عنا! قال له: وما أعلمك؟ قال قرن بي عثمان ثم قال: ان رضى رجلان رجلا ورجلا ورجلا فكونوا مع الذين فهم عبدالرحمن بن عوف، فلو كان الاخران معي ما نفعاني، فقال العباس: لم أدفعك في شيء الا رجعت الي متأخراً بما أكره. أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الامر فأبيت. وأشرت عليك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعاجل الامر فأبيت. وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت، فاحفظ عني واحدة: كلما عرض عليك القوم فأمسك الى أن يولوك واحذر هذا الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا فيه غيرنا.

فلما مات عمر واخرجت جنازته تصدى علي وعثمان أيها يصلى عليه فقال عبدالرحمن: كلا كما يحب الامر! لستما من هذا في شيء! هذا صهب استخلفه عمر يصلى بالتاس ثلاثاً حتى يجتمع التاس على امام، فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد بن الاسود أهل الشورى في بيت عائشة باذنها وهم خمسة معهم ابن عمرو وطلحة غائب وأمروا بأفروة فحجهم، وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبها سعد وأقامها وقال: تريدان أن تقولوا حضرنا وكنتا في الشورى.

فتنافس القوم في الامر وكثر بينها الكلام كل يرى انه أحق بالامر، فقال أبوظلحة، لا تتدافعوا فاني أخاف أن تناقضوها، لا والذي ذهب بنفس محمد لأزيدكم على الايام الثلاثة التي أمر بها عمر وأجلس في بيتي، فقال

عبدالرحمن. أيكم تخرج منها نفسه ويتقلدها على أن وليها أفضلكم؟ فلم يجبه أحد، قال: فأنا أتخلع منها، قال عثمان: أنا أول من رضى فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: عبدالرحمن أمين في السماء أمين في الارض، فقال القوم: رضينا وعلي ساكت، فقال: ما تقول يا أبا الحسن! قال: أعطني موثقاً لتوثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذارحم ولا تألوا لامة نصحاً، قال: أعطوني موثيقكم على أن تكونوا معي على من نكل وأن ترضوا بما أخذت لكم.

فتوثق بعضهم من بعض وجعلوها الى عبدالرحمن فخلا بعلي فقال: انك أحق بالامر لقربابتك وسابقتك وحسن أترك ولم تبعد فن أحق بها بعدك من هؤلاء؟! قال: عثمان. ثم خلا بعثمان فسأله من مثل ذلك فقال: علي. ثم خلا بسعد فقال علي ثم خلا بالزبير فقال عثمان: فقال عمار ابن ياسر لعبدالرحمن: ان أردت أن لا يختلف عليك اثنان فوّل علياً، وقال ابن ابي سرح: ان أردت أن لا يختلف عليك قرشى فوّل عثمان، وقال عبدالرحمن: والله ما خلعت نفسي وأنا أرى فيه خيراً لاني علمت أنه لا يلي بعد أبي بكر وعمر أحد يرضى الناس أمره. فلما أحدث عثمان ما أحدث من تولية الاحداث من أهليته وتقديم قرابته قيل لعبدالرحمن: هذا كله فعلك؟ قال: لم ظن هذابه ولكن الله علي أن لا أكلمه أبداً؟ فات عبدالرحمن وهو مهاجر لعثمان. ودخل عليه عثمان عائداً فتحول عنه الى الحائظ ولم يكلمه».

وقال ابن عبد ربه «فلما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الاحداث من أهليته على الجلة من أصحاب محمد قيل لعبدالرحمن: هذا عملك! قال: ما ظننت هذا! ثم مضى ودخل عليه وعاتبه وقال: انما قدمت على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر فخالفتها وحاييت أهليتك وأوطأتهم رقاب المسلمين! فقال: ان عمر كان يقطع قرابته في الله، وأنا أصل قرابتي في الله! قال عبدالرحمن لله على أن لا اكلمك أبداً! فلم يكلمه أبداً حتى مات ودخل

عليه عثمان عائداً له في مرضه فتحول عنه الى الخائط ولم يكلمه»^١.

وقال ابن الاثير الجزرى في (الكامل): «قال المسور بن مخرمة: خرج عمر بن الخطاب يطوف يوماً في السوق، فلقيه أبو لؤلؤ غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانياً فقال: يا أمير المؤمنين! أعدنى على المغيرة بن شعبة فان علي خراجاً كثيراً، قال: وكم خراجك؟ قال: درهمان كل يوم، قال، وأيش صناعتك؟ قال: نجار، نقاش، حداد. قال: فإرى خراجك كثيراً على ما تصنع من الاعمال! قد بلغنى أنك تقول: لو أردت أن أصنع رحي تطحن بالريح لفعلت؟! قال: فاعمل لى رحي، قال: لئن سلمت لاعملن لك رحي يتحدث بهامن المشزق والمغرب! ثم انصرف عنه. فقال عمر؟ لقد أو عدنى العبد الآن.

ثم انصرف عمر الى منزله، فلما كان الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا أمير المؤمنين! أعهد فانك ميت في ثلث ليال: قال: وما يدريك؟ قال: أجدّه في كتاب التورية، قال عمر: أتجد عمر بن الخطاب في التورية؟ قال: اللهم لا، ولكنى أجد حليتك وصفتك وأنت قد فنى أجلك قال: وعمر لا يحس وجعاً فلما كان الغد جاءه كعب فقال: بقي يومان، فلما كان الغد جاء كعب فقال: مضى يومان وبقي يوم، فلما أصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكّل بالصفوف رجالا فاذا استوت كبر ودخل أبو لؤلؤة في الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه في وسطه. فضرب عمر ست ضربات احديهن تحت سرته وهى التي قتلته، وقتل معه كليب بن أبي بكر الليثى وهو حليفه (خلفه. ظ) وقتل جماعة غيره، فلما وجد عمر حر السلاح سقط وأمر عبدالرحمن بن عوف فصلى بالناس وعمر طريح فاحتمل فأدخل بيته.

ودعا عبدالرحمن فقال له: اني اريد أن أعهد اليك، قال: أتشير على بذلك؟! قال: اللهم لا! قال: والله لا أدخل فيه أبداً! قال: فهبنى صمماً

حتى أعهد الى النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، ثم دعا علياً وعثمان والزبير وسعداً فقال: انتظروا أخاكم طلحة ثلاثاً فان جاء والا فاقضوا أمركم، أنشدك الله يا علي ان وليت من أمور الناس شيئاً أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس أنشدك الله يا عثمان ان وليت من امور الناس شيئاً أن تحمل بنى ابي معيط على رقاب الناس، انشدك الله يا سعد ان وليت من أمور الناس شيئاً ان تحمل اقاربك على رقاب الناس، قوموا امركم فتشاوروا ثم اقضوا وليصل بالناس صهيب.

ثم دعا اباطلحة الانصارى فقال: قم على بابهم فلا تدع احداً يدخل اليهم، واوص الخليفة من بعدى بالانصار الذين تبوؤ الدار والايمان ان يحسن الى محسنهم ويعفو عن مسيئتهم، واوص الخليفة بالعرب فانهم مادة الاسلام ان يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم، واوص الخليفة بدمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوفى لهم بعهدهم، اللهم هل بلغت! لقد تركت الخليفة من بعدى على أتقى من الراحة. يا عبدالله بن عمر! اخرج فانظر من قلتي، قال: يا أمير المؤمنين قتلك ابولؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة.

قال: الحمد لله الذي لم يجعل مني بيد رجل سجد لله سجدة واحدة، يا عبدالله بن عمر اذهب الى عائشة فسئلي ان تأذن لي ان ادفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وايبى بكر. يا عبدالله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر فان تساوا فكن مع الحزب الذي فيه عبدالرحمن بن عوف، يا عبدالله ائذن للناس، فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلمون عليه ويقول لهم: اهذا عن ملائمتكم؟! فيقولون: معاذالله: قال: ودخل كعب الاحبار مع الناس فلما رآه عمر قال:

توعدني كعب ثلاثاً اعدّها ولا شك ان القول ما قال لي كعب وما بي حذار الموت اني لميت ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب ودخل عليه على يعود فقعد عنه راسه وجاء ابن عباس فأثنى عليه فقال له عمر: انت لي بهذا يا بن عباس! فأوما الى (اليه ظ) علي ان قل: نعم!

فقال ابن عباس: نعم! فقال عمر: لا تغرني انت واصحابك! ثم قال: يا عبدالله! خذ رأسي عن الوسادة فضعه في التراب لعل الله جل ذكره ينظر الى فيرحمني والله لو ان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع، ودعى له طيب من بني الحرث بن كعب فسقاه نبياً فخرج غير متغير، فسقاه لبناً فخرج كذلك ايضاً، فقال له: اعهد يا امير المؤمنين! قال: قد فرغت».

وقال في بيان قصة الشورى: «وقال لابي طلحة الانصاري: يا اباطلحة! ان الله طالما اعزبكم الاسلام فاختر خمسين رجلاً من الانصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم، وقال للمقداد بن الاسود: اذا وضعتوني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلاً، وقال لصهيب: صل بالناس ثلاثة ايام وادخل هؤلاء الرهط بيتاً وقم على رؤوسهم فان اجتمع خمسة وابى واحد فأشده راسه بالسيف، وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب رؤوسهما، وان رضي ثلاثة رجلاً فحكوا عبدالله بن عمر، فان لم يرضوا بحكم عبدالله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف واقتلوا الباقي ان رغبوا عما اجتمع فيه الناس، فخرجوا فقال على لقوم معه من بني هاشم: ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابداً وتلقاه عمه العباس فقال: عدلت عنا! فقال وما علمك؟! قال: قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضى رجلان رجلاً ورجلان رجلاً فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن، فسعد لا يخالف ابن عمه وعبدالرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليا احدهما الاخر، فلو كان الاخران معي لم ينفعاني».

وقال: «ودعا علياً وقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده، قال: ارجوا ان افعل فأعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي فقال نعم، نعمل، فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده في يده عثمان، فقال: اللهم اسمع واشهد! اللهم اني قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبته عثمان فبايعه.

فقال علي: ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصر جليل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك، والله كل يوم في شأن فقال عبدالرحمن: يا علي! لا تجعل على نفسك حجة وسبيلا، فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

فقال المقداد: يا عبدالرحمن! أما والله لقد تركته واته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، فقال يا مقداد! والله لقد اجتهدت للمسلمين. قال: ان كنت اريدت الله فأثابك الله ثواب المحسنين، فقال المقداد: ما رأيت مثل ما أتى الى اهل هذا البيت بعد نبهم، اني لا عجب من قريش انهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أن رجلاً أفضى بالعدل ولا اعلم منه، أما والله لو أجد أعواناً عليه! فقال عبدالرحمن: يا مقداد: اتق الله، فاني خائف عليك الفتنة، فقال رجل للمقداد: رحك من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل؟ قال: اهل البيت بنو عبدالمطلب والرجل علي بن أبي طالب. فقال علي: ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر بيننا فتقول: ان ولي عليكم بني هاشم لم تخرج منهم أبداً وما كانت في غيرهم تتداولوها بينكم»^١.

وقال ابوالفداء «ثم دخلت سنة أربع وعشرين فيها عقب موت عمر اجتمع أهل الشورى وهم علي وعثمان وعبدالرحمن بن عوف ومعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمرو رضي الله عنهم، وكان قد شرط عمر أن يكون ابنه عبدالله شريكاً في الرأي ولا يكون له حظ في الخلافة، وطال الامر بينهم وكان قد جعل لهم عمر مدة ثلاثة أيام وقال: لا يمضي اليوم الرابع الا ولكم امير وان اختلفتم فكونوا مع الذي معه عبدالرحمن.

فضى علي الى العباس رضي الله عنها وقال له: عدل عنا لان سعداً لا يخالف عبدالرحمن لانه ابن عمه وعبدالرحمن صهر عثمان، فلا يختلفون فيوليها أحدهم الاخر، فقال العباس: لم أدفعك عن شيء الا رجعت اليّ

مستأخراً، أشرت عليك قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تمأله فيمن يجعل هذا الامر فأبيت، وأشرت عليك حين سَمَاكَ عمر في الشورى أن لا تدخل فيهم فأبيت، وهذا الرهط لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم له غيرنا وأيم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير.

ثم جمع عبدالرحمن الناس بعد أن أخرج نفسه عن الخلافة فدعا علياً فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفين من بعده، فقال: ارجو أن أفعل وأعمل مبلغ علمي وطاقتي، ودعا بعثمان وقال له مثل ما قال لعلي (فقال: نعم. صح. ظ) فرفع عبدالرحمن رأسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان وقال: اللهم اسمع واشهد، اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان وبايعه.

فقال علي: ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فيه، فصر جليل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك، والله كل يوم هو في شأن! فقال عبدالرحمن: يا علي: لا تجعل على نفسك حجة وسيلا، فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب اجله.

فقال المقداد بن الاسود لعبدالرحمن: والله لقد تركته — يعني علياً — وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، فقال: يا مقداد! لقد أجهدت (اجتهدت: ظ) للمسلمين، فقال المقداد: اني لاعجب من قریش انهم تركوا رجلا ما أقول ولا أعلم أن رجلا أقضى بالحق ولا أعلم منه، فقال عبدالرحمن: يا مقداد اتق الله فاني اخاف عليك الفتنة.

ثم لما أحدث عثمان رضي الله عنه ما أحدث من تولية الامصار للاحداث من اقاربه روي انه قيل لعبدالرحمن بن عوف، هذا كله فعلك! فقال: لم أظن هذا به لكن الله علي أن لا اكلمه ابداً، ومات عبدالرحمن وهو مهاجر لعثمان رضي الله عنها ودخل عليه عثمان عائداً في مرضه فتحول الى الحائط ولم يكلمه»^١.

(قال الميلاني):

الحمد لله حمد الشاكرين على أن وفقنا لا تمام مجلد (حديث الثقلين) من هذه الموسوعة، ونسأله تعالى أن يتقبل هذا العمل وسائر أعمالنا بفضلته وكرمه، وأن يوفقنا للاعتصام بالثقلين والحشر معهما في الدنيا والاخرة. انه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الكتاب

دحض المعارضة بجديت: اهدوا بهدى عمار

(٦٢ - ٧)

- ٩ — ١ — احتجاج الدهلوي به ينافي ما التزم به
- ٩ — ٢ — عمار من شيعة علي عليه السلام
- ١٢ — ٣ — تخلف عمار عن بيعة أبي بكر
- ١٣ — ٤ — اعراض عمر عن هدى عمار
- ١٨ — ٥ — اعتداء عثمان على عمار
- ٢١ — رسول الله: من عادى عماراً عاداه الله
- ٢٣ — ٦ — مخالفة عبدالرحمن بن عوف لعمار
- ٢٣ — ٧ — بغض سعد بن أبي وقاص لعمار
- ٢٤ — ٨ — ترك المغيرة نصيحة عمار
- ٢٥ — ٩ — تخلف كبار الاصحاب عما دعاهم عمار اليه
- ٢٦ — ١٠ — مخالفة أبي موسى الاشعري لعمار

- ٢٧ — مخالفة أبي مسعود الانصاري لعمار
 ٢٨ — خروج طلحة والزبير على علي وعمار معه
 ٢٩ — كلمات عائشة القارصة
 ٣٠ — سرور معاوية بمقتل عمار
 ٣١ — رسول الله: عمار تقتله الفئة الباغية
 ٥٩ — خروج عمرو بن العاص لقتل عمار
 ٦٠ — أبوغادية قاتل عمار

دحض المعارضة بحديث: تمسكوا بعهد ابن أم عبد
 (٦٣ — ٦٧)

- ٦٥ — ١ — انه مما انفرد به أهل السنة
 ٦٥ — ٢ — انه مما أعرض عنه الشيخان
 ٦٥ — ٣ — انه ضعيف سنداً
 ٦٦ — في سنده: قبيصة بن عقبة
 ٦٦ —: سفيان الثوري
 ٦٦ —: عبد الملك بن عمير
 ٦٧ —: مولى ربيع
 ٦٧ — وفي طريقه الاخر: أبو الزعراء

دحض المعارضة بحديث: رضيت لكم ما رضى ابن أم عبد
 (٦٩ — ٧٥)

- ٧١ — ١ — انه من الاحاد
 ٧١ — ٢ — انه مما أعوض عنه الشيخان
 ٧١ — ٣ — انه لا يدل على منزلة لابن مسعود بالنظر الى نصه الكامل
 ٧٢ — ٤ — ما كان بين عمر وابن مسعود

دحض المعارضة بجديث: اعلمكم بالحلل والحرام معاذ

(٧٧ - ٩٠)

- ٧٩ ١ - انه من مفردات العامة
- ٧٩ ٢ - انه واه
- ٧٩ ٣ - اعتراف ابن تيمية بضعفه
- ٨٠ ٤ - قدح ابن عبدالمهادي فيه
- ٨٠ ٥ - قدح الذهبي فيه
- ٨٠ ٦ - قدح المناوي فيه
- ٨١ بعض كلماتهم في راويه: ابن البيلماني
- ٨٤ وأما أبوه: عبدالرحمن ابن البيلماني
- ٨٥ ٧ - قدح المناوي أيضاً
- ٨٥ من رجاله: زيد العمى
- ٨٦ : سلام بن سليم
- ٨٨ ٨ - قدح المناوي فيه
- ٨٨ ٩ - قدح العزيزي فيه
- ٨٨ ١٠ - تصرف معاذ في ما ليس له
- ٨٨ الراوية الاولى
- ٨٩ الراوية الثانية

دحض المعارضة بجديث: اقتدوا باللذين من بعدى

(٩١ - ١١٢)

- ٩٦ ٢ - طعن الترمذي فيه
 ٩٧ من رجاله: ابراهيم بن اسماعيل
 ٩٧ من رجاله: اسماعيل بن يحيى
 ٩٧ من رجاله: يحيى بن سلمة بن كهيل
 ٩٨ من رجاله: أبو الزعراء
 ٩٨ ٣ - ابطال البزار اياه
 ٩٩ ترجمة البزار
 ٩٩ ٤ - ابطال العقيلي اياه
 ٩٩ ترجمة العقيلي
 ١٠٠ ٥ - تضعيف النقاش اياه
 ١٠١ ٦ - تضعيف الدارقطني اياه
 ١٠١ ترجمة الدارقطني
 ١٠١ ٧ - ابطال ابن حزم اياه
 ١٠٢ ترجمة ابن حزم
 ١٠٣ ٨ - تنصيص العبري على انه موضوع
 ١٠٣ ترجمة العبري الفرغاني
 ١٠٤ ٩ - تغليط الذهبي اياه
 ١٠٦ ١٠ - ابطال ابن حجر العسقلاني اياه
 ١٠٧ ١١ - ابطال الهروي اياه
 ١٠٨ ايراد الدهلوي هذا الحديث في هامش التحفة والكلام عليه

دحض المعارضة بحديث: أصحابي كالنجوم

(١١٣ - ٢٢١)

- ١١٥ هذا الحديث موضوع سنداً عند الأئمة:
 ١١٥ ١ - احمد بن حنبل

- ١١٦ ٢ - المزني
 ١١٦ ترجمة المزني
 ١١٧ ٣ - البزار
 ١١٩ ٤ - ابن القطان
 ١١٩ ترجمة ابن القطان
 ١٢٠ ٥ - الدارقطني
 ١٢٠ ٦ - ابن حزم
 ١٢١ ٧ - البيهقي
 ١٢١ ٨ - ابن عبد البر
 ١٢٢ ٩ - ابن عساكر
 ١٢٢ ترجمة ابن عساكر
 ١٢٣ ١٠ - ابن الجوزي
 ١٢٣ ١١ - ابن دحية
 ١٢٤ ترجمة ابن دحية
 ١٢٤ ١٢ - ابوحيان الاندلسي
 ١٢٥ ترجمة ابي حيان
 ١٢٧ ١٣ - الذهبي
 ١٢٧ ١٤ - ابن مكتوم القيسي
 ١٢٧ ترجمة ابن مكتوم
 ١٢٨ ١٥ - ابن قيم الجوزية
 ١٢٨ ١٦ - الزين العراقي
 ١٣٠ ترجمة الزين العراقي
 ١٣٠ ١٧ - ابن حجر العسقلاني
 ١٣٢ ترجمة حمزة الجزري
 ١٣٣ ترجمة جعفر بن عبدالواحد

- ١٣٤ ترجمة بشر بن الحسين
- ١٣٥ ترجمة جواب بن عبيدالله
- ١٣٥ ١٨ - ابن الهمام
- ١٣٦ ١٩ - ابن أمير الحاج
- ١٣٧ ترجمة ابن أمير الحاج
- ١٣٧ ٢٠ - أبوذر الحلبي
- ١٣٧ ترجمة أبي ذر الحلبي
- ١٣٨ ٢١ - السخاوي
- ١٣٩ ترجمة سليمان بن أبي كريمة
- ١٣٩ ترجمة جويبر بن سعيد
- ١٤١ ترجمة الضحاك بن مزاحم
- ١٤١ حول حديث: اختلاف أصحابي لكم رحمة
- ١٤٣ ٢٢ - ابن أبي شريف
- ١٤٣ ترجمة ابن أبي شريف
- ١٤٥ ٢٣ - السيوطي
- ١٤٦ ٢٤ - المتقي
- ١٤٦ ٢٥ - القاري
- ١٤٩ ٢٦ - المناوي
- ١٥٠ ٢٧ - الخفاجي
- ١٥٢ ٢٨ - السندي
- ١٥٢ ٢٩ - البهاري
- ١٥٣ ترجمة البهاري
- ١٥٣ ٣٠ - السهالوي
- ١٥٤ ٣١ - المولوي عبدعلي
- ١٥٤ ٣٢ - الشوكاني

- ٣٣ - ولي الله اللكهنوي
١٥٥
ترجمة ولي الله
١٥٥
٣٤ - صديق حسن القنوجي
١٥٦
حول الحديث الذي زعموا أنه يفيد بعض حديث النجوم
١٥٦
١ - في سنده أبو موسى الأشعري وهو متهم في الحديث
١٥٧
نهي عمر أبا موسى عن الحديث عن رسول الله
١٦٤
٢ - في سنده أبو بردة وهو فاسق
١٦٥
أبو بردة من المنحرفين عن أمير المؤمنين
١٦٦
٣ - الكلام في دلالة
١٦٦
التحريف في لفظ حديث النجوم
١٦٧
بطلان حديث النجوم بالنظر الى مفاده:
١٦٨
١ - مخالفته للاجماع والضرورة
١٦٨
٢ - اعتراف بعض الصحابة للكباثر
١٦٩
٣ - مخالفته للكتاب
١٦٩
٤ - مخالفة الاحاديث الاخرى له
١٦٩
٥ - نهي النبي عن الاقتداء بصحابته
١٧٠
٦ - اعتراف الصحابة بعدم أهليتهم للاقتداء بهم
١٧١
تفنيد كلام الدهلوي في حاشية التحفة
١٧٣
١ - المخطيء لا يكون هادياً
١٧٥
٢ - الخطأ في غير المنصوصات اكثر
١٧٥
٣ - لا يجوز متابعة المخطيء مع وجود المعصوم
١٧٦
٤ - الاختلاف بين الاصحاب في الاحكام
١٧٦
٥ - تخنئة بعضهم لبعض
١٧٦
٦ - استعمالهم للقياس
١٧٧
٧ - جهلهم بالاحكام
١٧٧

- ١٧٨ — ٨ — اقدام بعضهم على معاملة محرمة
 ١٩٤ — ٩ — بيع بعضهم الخمر
 ٢٠٠ — ١٠ — الافتاء بغير علم
 ٢٠٢ — حرمة الفتيا بغير علم
 ٢٠٣ — ١١ — عدم اطلاعهم على سنن النبي
 ٢٠٧ — ١٢ — المخالفة مع الرسول في الفتوى
 ٢٠٨ — ١٣ — اباحة بعضهم شرب الشراب المثلث
 ٢٠٨ — ١٤ — بدع بعضهم
 ٢١١ — ١٥ — مخالفة بعضهم للرسول
 ٢١٦ — ١٦ — بيع بعضهم الاصنام
 ٢١٨ — ١٧ — مخالفة بعضهم لصريح الكتاب
 ٢١٩ — ١٨ — ابن عباس: ما سألوا النبي الا عن ثلاث عشرة مسألة
 ٢١٩ — ١٩ — خفاء الاحكام وواضحات الامور عليهم
 ٢٢٠ — ٢٠ — عدم جواز الاستئذان بالرجال

تفنيد كلام المزني حول حديث النجوم

بالنظر الى سير الاصحاب

(٢٢٣ - ٢٧٦)

- ٢٢٦ — ١ — ابوبكر وعمر
 ٢٢٩ — ٢ — عثمان بن عفان
 ٢٢٩ — ٣ — ابوموسى الاشعري
 ٢٢٩ — ٤ — أبوهريرة
 ٢٣١ — من كلمات التابعين والاعلام في ابي هريرة
 ٢٣١ — ابراهيم بن يزيد التيمي
 ٢٣٢ — ابراهيم بن يزيد النخعي

- ٢٣٢ بسر بن سعيد
 ٢٣٣ شعبة بن الحجاج
 ٢٣٣ ابوحنيفة
 ٢٣٤ محمد بن الحسن الشيباني
 ٢٣٤ عيسى بن أبان البصري
 ٢٣٤ ابوجعفر الهندواني
 ٢٣٥ ابوبكر الجصاص
 ٢٣٥ عمر بن عبدالعزيز الصدر الشهيد
 ٢٣٦ الحنفية
 ٢٣٦ شيوخ المعتزلة
 ٢٣٧ ابوجعفر الاسكافي
 ٢٣٩ ٥ - أبي بن كعب
 ٢٤٠ ٦ - انس بن مالك
 ٢٤٣ ٧ - زيد بن أرقم
 ٢٤٤ ٨ - البراء بن عازب
 ٢٤٤ ٩ - جرير بن عبدالله
 ٢٤٥ ١٠ - سمرة بن جندب
 ٢٤٦ ١١ - المغيرة بن شعبة
 ٢٤٦ ١٢ - عمرو بن العاص
 ٢٤٧ ١٣ - معاوية بن أبي سفيان
 ٢٥١ ١٤ - الذين جاءوا بالافك
 ٢٥٢ ١٥ - الوليد بن عقبة
 ٢٥٣ ١٦ - بعض الاصحاب
 ٢٥٨ ١٧ - معقل بن سنان
 ٢٥٨ ١٨ - هشام بن حكيم

- ٢٥٩ — رجل من الصحابة
 ٢٥٩ — طلحة والزبير وابنه عبدالله ومن كان معهم
 ٢٦٢ — زوجة رفاعة
 ٢٦٢ — ٢٢ — الغميصا — أو الرميصا
 ٢٦٣ — ٢٣ — فاطمة بنت قيس
 ٢٦٣ — ٢٤ — بسرة بنت صفوان
 ٢٦٥ — ٢٥ — عائشة وحفصة
 ٢٧١ — تنفيذ كلام ابن عبدالبر حول حديث النجوم في توجيه معناه

دحض المعارضة بقول الامير: انما الشورى...

(٢٧٧ — ٣٢٦)

- ٢٧٩ • لامنافاة بينه وبين حديث الثقلين
 ٢٨٠ • ان ما اجتمع عليه كل الاصحاب حق
 • بيعة أبي بكر لم تكن بمشورة من المهاجرين والانصار بالنظر الى
 ٢٨٠ • أحاديث السقيفة
 • استخلاف أبي بكر لعمر لم يكن بمشورة وقد اعترض عليه جماعة
 ٢٩٧ • من كبار الاصحاب ذلك
 • بيعة عثمان لم تكن بمشورة واقعية بالنظر الى أحاديث بما سُمى
 ٣٠٦ بالشورى وما بعده
 ٣٢٧ • فهرس الكتاب